الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث(ل.م.د)

تخصص تاريخ الحضارات القديمة الموسومة بـ:

النشاط الصناعي في نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى (40م –285م)

إعداد الطالب: أمينة لحرش

بإشراف: د. البشير قفاف

المشرف المساعد: د.عمر كيحل

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. حمادوش بولخراص	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون (تيارت)	رئيسا
د. البشير قفاف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون (تيارت)	مشرفا ومقررا
د. عمر كيحل	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور (الجلفة)	مشرفا مساعدا
د. عز الدين مجاني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون (تيارت)	مناقشا
د. محمد صالح العود	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عبد الحميد مهري (قسنطينة 2)	مناقشا
د. أحمد دمانة	أستاذ محاضر "أ"	المدرسة العليا للاساتذة (الاغواط)	مناقشا

السنة الجامعية: 1446-1447هـ/2024-2025م

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي(28)﴾

صدق الله العظيم

كلمة شكر وتقدير

بمناسبة اتمامي إنجاز أطروحة دكتوراه

كما أتقدم بشكر ووفاء، وعرفان للأستاذ الكريم الدكتور قفاف البشير على معاملته الطيبة وصبره الجمل، وتحمله مسؤولية الإشراف على هذا البحث وتقديم النصائح المفيدة.

كما قد غيب الموت أستاذنا القدير بقة بلخير ولن ننساه وسيظل بأعماله ومآثره وسيرته نبراسا وقدوة لنا.

كما أتوجه بالشكر والامتنان للسادة أعضاء لجنة المناقشة - رئيسًا وأعضاءً - على قراءة الأطروحة، والملاحظات التي سوف تغني العمل من حسن إلى أحسن.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يجزي كل أولئك عني الأجر والإحسان والله خير معين ووكيل. والله الموفق.

الإهداء

إلى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

إلى الذين قرن الإحسان إليهم بألوهيته سبحانه

﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾

إلى الذين استعلوا بإيمانهم عن كل قوى الأرض وموازينها المدركين ضخامة العوض على ذلك.

إلى كل من تربطنا بهم ربطة العقيدة.

إلى إخواني وأخواتي وعلى رأسهم "**عبد الرحمن، إبراهيم**"

فإنه يطيب لي أن أتقدم بأسمى درجات التقدير والاحترام والامتنان إلى الدكتور **رابح عيساوي**.

والأستاذة **طيب بوجمعة نعيمة**، والأستاذة شرقي نوارة والأستاذة **حجاج نجاة** والأستاذة

كيوس شهرزاد، الأستاذة سليماني شريفة، والأستاذ الدكتور **علي العبيدي**

والدكتور **عبد الرزاق خنيوي** والدكتور **عامر عنان** الذين وجهوني منهجيا ومعرفيا.

إلى **زملائي** في الدفعة كل باسمه.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا.

أمينة

مقدمة

عرفت المجتمعات القديمة تنوعا في الصناعات بمختلف أشكالها إذ أن الإنسان عبر مختلف حقبات التاريخ استطاع مطاوعة الطبيعة وتكيف معها ومع تغيراتها وفقا لحاجياته اليومية، وقد شهدت مجتمعات بلاد المغرب القديم هي الأخرى منذ العصور الحجرية تطور في التقنيات والمصنوعات ولعل أبرز شواهد ذلك ما خلفه الانسان في المواقع وصولا لرسومات الطاسيلي، ثم مع المرحلة التاريخية واصل الإنسان إبداعه في العهد الليبي والبوني الذي كان أكثر تطورا وتنوعا.

زادت وتيرة تطور النشاط الصناعي مع قدوم الرومان بحيث أنهم أدركوا دور الصناعة في ازدهار الاقتصاد ومنقذهم الوحيد من الأزمات الحاصلة بروما، أضف عليه أن المنتجات الأساسية الضرورية في الحياة اليومية هي في الأصل منتجات صناعية وعلى هذا كثفت السلطات الرومانية جهودها فعملت على استغلال الامكانيات الطبيعية والبشرية لضمان مردود إنتاجي كبير يستغل في التسويق الداخلي والخارجي.

تأثرت منطقة المغرب القديم بقدوم الرومان، فتغيرت خريطتها السياسية بداية من نصف القرن الثاني قبل الميلاد، حيث قامت روما بتقسيم الأرض الإفريقية على مراحل زمنية متفاوتة إلى مقاطعات تابعة لها كليا حيث شهدت المساحة الجغرافية الواقعة غرب قرطاجة غاية واد ملوية على تشكيل مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية اللتان يمثلان الإطار الجغرافي المحدد للدراسة، وعليه سنحاول دمج المعارف السابقة التي أشير إليها من قبل الباحثين حول مصادر المادة الخام ودور المنتجات الصناعية في المقاطعتين بما سنقدمه من نتائج جديدة حول مراحل العملية الإنتاجية، وبهذا سنساهم في فهم كافة جوانب النشاط الصناعي على اختلاف أشكاله .

تكمن أهمية الموضوع في أننا نسعى إلى الإشارة إلى التشكيلة المتنوعة للمنتوجات الصناعية والتي كان معظمها خاضعا للتقنية الرومانية، في حين أن القليل منها قد حافظ على التقنية المحلية في الصنع.

نسعى من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على بعض الصناعات التي لم تحظ بالاهتمام الكافي.

والدافع وراء اختيار الموضوع، يرجع إلى توضيح كل الجوانب المتعلقة بالنشاط الصناعي بمقاطعة نوميديا وموريطانيا القيصرية، حتى يتسنى لنا تقييم شامل لهذا الجانب الذي يعتبر عصبا حيويا للحياة الاقتصادية، لذلك كان لزاما علينا دراسة شمولية بخصوص موضوع الصناعات حتى نستطيع تحقيق الموضوعية والدقة العلمية بعيدا عن أية نعرة من النعرات، ونقدم للمكتبة العلمية دراسة جديدة في تخصص التاريخ القديم .

وبالحديث عن الدراسات السابقة نذكر مجموعة من الأطروحات التي ساعدتنا في إنجاز الموضوع، نجد أطروحة الأستاذة "خديجة منصوري" **التطورات الاقتصادية في موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني** التي حددنا من خلالها مواقع انتشار الفخار السيجيلي الإفريقي.

وأطروحة الأستاذة شافية شارن **النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني(العهد الامبراطوري الأعلى)** التي ساعدتنا في تحديد مجموعة من المصنوعات المعدنية المنتشرة بمدن نوميديا وموريطانيا القيصرية.

وأطروحة الأستاذة "نادية عون" **الزراعة الشجرية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني 146ق.م-430م (الزيتون والكروم)** كان لها الفضل في توضيح طريقة غرس الزيتون والكروم.

ترتكز الإشكالية المحورية بموضوع الدراسة في طرح **الإشكال العام**:

- **ماهي أنواع الصناعات المنتشرة بمقاطعة نوميديا وموريطانيا القيصرية؟.**

تفرقت عن الإشكالية الرئيسية **تساؤلات فرعية** كالآتي: وماهي الخطوات الأساسية للتصنيع؟ وما دور المنتوجات الصناعية في تنشيط الحركة التجارية؟

اعتمدنا لدراسة موضوعنا **المنهج التحليلي** الذي يهدف إلى تقديم صورة كاملة وواضحة ملمة بجميع التفاصيل النشاط الصناعي بالمقاطعتين بداية من استخراج المادة الأولية وصولا إلى التصنيع والتوزيع.

ولدراسة الموضوع دارسة شاملة اتبعت خطة بحث تتكون من مقدمة وستة فصول، بالإضافة إلى خاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، بداية بالفصل التمهيدي المعنون بـ: **(الإطار التاريخي والجغرافي لنوميديا وموريطانيا القيصرية منذ النشأة إلى غاية العهد الامبراطوري الأعلى)** والذي تم تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول يكون عن الوضع السياسي لنوميديا قبل الاحتلال الروماني وبعده، نأتي فيه على ذكر أهم ملوك والتغيرات السياسية والجغرافية الحاصلة تحت الحكم المحلي وأيضا في ظل التبعية الرومانية، والمبحث الثاني يكون عن مملكة موريطانيا وأهم ملوكها ودورهم السياسي في الأحداث الطارئة على المغرب القديم وعلاقتهم مع روما إلى أن صارت مقاطعة تابعة لها.

أما الفصل الأول المعنون بـ: **الصناعة الغذائية**، كان الحديث فيه عن أهم المنتوجات الغذائية الزيت والخمر والمنتوجات السمكية التي كانت من ضمن أهم السلع التجارية، فكان الطلب عليها متزايدا،

الأمر الذي أدى إلى إنتاجها بشكل كبير وهذا ما أشارت إليه الكتابات التاريخية المختلفة، وعليه تم تقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول والذي يكون عن غراسة الزيتون بالمقاطعتين ومراحل تحضير الزيت نكشف من خلاله طرق الزراعة والظروف الطبيعية والمناخية الملائمة لذلك والسياسة الرومانية المتبعة لإنجاح هذه الزراعة بالمقابل نعرف بالخطوات الإنتاجية ومواقع انتشار الورشات بالمقاطعتين. ونفس الأمر يتم تطبيقه في المبحث الثاني الذي يكون الحديث فيه عن زراعة الكروم وتحضير الخمر، نبدأ أولا بطرق الزراعة والظروف الطبيعية والمناخية الملائمة ليأتي بعدها الحديث عن اهتمام الرومان بهذه الزراعة وفي النهاية نتناول طرق تحضير الخمر ونحدد مواقع انتشار الورشات بالمقاطعتين.

تطرقت في المبحث الثالث عن الثروة السمكية وطرق استغلالها وجئنا على ذكر ورشات التمليح بمقاطعة موريطانيا القيصرية سواءً الحضرية أو الريفية،

أما الفصل الثاني (**صناعة الفخار**)، قد تطرقا فيه إلى أهم صناعة بعد الغذائية لأن انتشارها كان واسعا ومنتوجاتها متنوعة قسمنا الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول خصص للحديث عن الفخار العادي واستعمالاته فيتم تعريف بدوليا وأمفورة موريطانيا القيصرية وأيضا التعريف بنوع آخر يعرف بالنياطل مع التطرق إلى الفخار المتخدم للاستعمال المنزلي، أما في المبحث الثاني عن الفخار السجيلي الإفريقي فنقوم بتعريف به وبمواقع انتشاره بالمقاطعتين والمبحث الثالث في حين خُصّص المبحث الثالث لصناعة المصابيح الفخارية الزيتية، حيث تم التعريف بالأنواع المنتشرة، سواء تلك التي كانت مقلدة للنمط الروماني أو التي تميزت بالنمط المحلي.

تطرقنا في الفصل الثالث **صناعة الحجرية والتعدين وصناعة الزجاج**، حيث قسمنا عملنا إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول قمنا بتوضيح اللمسة الفنية وطرق استغلال الرخام في أعمال النحت فبدأنا بتعيين مواطن الرخام بالمقاطعتين لننتقل بالحديث إلى أعمال نحت التماثيل والتوابيت، المبحث االثاني عن التعدين خلال الفترة الرومانية نشير فيه إلى المناجم وطريقة تسييرها لننتقل بعدها إلا تحديد المنتجات المعدنية المختلفة بالمقاطعتين وفي مطلب آخر نتحدث عن صناعة الزجاج فنذكر أصل الصناعة ونشير إلى المصنوعات الزجاجة المتواجدة في المتاحف والمواقع الأثرية وننتقل للحديث عن طريقة التصنيع بالورشات ونحدد نوعها بالمقاطعتين، وفي مطلب آخر تطرقنا إلى الصناعة الخشبية نشير فيه إلى آراء المؤرخين الكلاسكيين حول الثروة الغابية بالمغرب القديم وأهم الأخشاب المستعملة.

الفصل الرابع عنوانه: **الصناعة النسيجية**، نبدأ أولا بالحديث عن المواد الخام المستعملة في صناعة النسيج، والتي كان من أهمها المصدر الحيواني ، ليأتي على إثر ذلك ذكر مراحل الصناعة من غزل وحياكة تبعتها الصباغة والتنظيف التي خصصنا لكل منها مبحثا كاملا لأهميتها ووفرة المادة العلمية فأبرزنا طريقة استخراج اللون الأرجواني من المحار وأيضا طريقة الصباغة به مع ذكر ألوان أخرى للصباغة، تحدثنا بعدها عن تنظيف الملابس بذكر الوسائل والأساليب والورشات.

اعتمدنا في هذا البحث على المصادر الأثرية والتاريخية، وهذا من أجل الإلمام بالموضوع وإثراءه بحيث تناولته وعالجته من زوايا أخرى وبخلفيات مختلفة، وسنستعرض بعض هذه الدراسات التي استفدنا منها كثيرا في تحديد المعالم الجوهرية في هذا البحث:

بداية بالمصادر الأدبية ككتاب **التاريخ الطبيعي** لبلين الذي كان له الفضل في التعريف بطريقة الصباغة الأرجوانية وأصل الزجاج والمصنوعات الخشبية، وبالمقابل تم الاستعانة ببعض النقوش من سجل النقوش اللاتينية.

أما بخصوص المراجع والمقالات والدراسات السابقة المهمة التي ساعدتنا في عملنا نذكر:

مرجع هنريات كامبس فابرز **الزيتون والزيت في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية من ترجمة الاستاذ العربي عقون**، الذي كان له فائدة كبيرة في إمدادنا بمعلومات مهمة حول الخطوات الأساسية لتحضير الزيت.

المقالات، نشير إلى أهمها فنجد مقالات الأستاذة "تواتية عمراوي" بجامعة ليون فرنسية التي كتبت عن موضوع الصناعات بالمقاطعتين كمقال Le quartier Industriel de Timgad un étatde la question الذي عرفنا بالصناعة المعدنية ومن خلال المقال أيضا أصبحنا على دراية واسعة بالحي الصناعي المتواجد في تيمقاد وهذا لا ينفي أن هذه المعلومات التي جاء بها من قبل بالو في مقاله Rapport sur les travaux de fouille exécutes en1906 par service des monument Historique en Algérie.

ومقال Craft in Roman North Africa, Technical transfer and permanence through Grain mills and fullonicae. الذي تطرق إلى الصناعة النسيجية فيما يتعلق خاصة بمرحلة التنظيف بحيث استطعنا من خلال المقال تحديد أماكن أحواض تنظيف الملابس.

أما مقال Les Atelies antique de transformation des poussoirs en Algérietypologie, localisation, et échelles de production. من خلاله قمنا بتحديد مواقع أحواض التمليح بموريطانيا القيصرية.

وأيضا مقالات بونيفاي حول صناعة الفخار في المقاطعات الإفريقية تمكنا من خلاله التعريف بالفخار السيجلي الإفريقي.

واجهتنا صعوبات بطبيعة الحال في إنجاز عملنا ومن هذه الصعوبات نجد:

- ترجمة جزئيات خاصة بموضوعنا موجودة في الكتب والمقالات ولم تكن المهمة السهلة فقد أخذت منا الوقت والجهد، حاولنا قد المستطاع الحفاظ على المعنى الصحيح الذي ترمي إليه الجمل والفقرات.
- بعض الصناعات لم نجد حولها المادة العلمية الكافية لذا واجهتنا صعوبة في إنهاء العمل مبكرا فكان العثور عن المراجع المطلوبة مكلفا للوقت والجهد.

الفصل التمهيدي:

الإطار التاريخي والجغرافي لنوميديا وموريطانيا منذ النشأة غاية العهد الإمبراطوري الأعلى

تمهيد:

شهدت الممالك الوطنية نوميديا وموريطانيا، تحولات سياسية بارزة، حيث تمتعت في بداياتها بنوع من الحكم الذاتي، إذ تولّت إدارة شؤونها الداخلية بنفسها خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، غير أن الصراعات الخارجية وخاصة تلك التي دارت بين قرطاجة وروما، دفعتها إلى التورط مما جعلها تخضع، وإن كان بشكل غير مباشر لهيمنة روما ، وقد أدى هذا الوضع في نهاية المطاف إلى زوال كيانها السياسي، وتقسيمها إلى عدد من المقاطعات التابعة للإمبراطورية الرومانية.

لم يتم إخضاع نوميديا وموريطانيا للسيطرة الرومانية دفعة واحدة، بل جرى ذلك عبر مراحل متعددة، هذا التوسع التدريجي أثار استياء الطرفين: فالسكان المحليون ثاروا دفاعًا عن أراضيهم، بينما سعت روما إلى قمع هذه المقاومة خشية فقدان نفوذها ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة، ومن هنا، سنسلّط الضوء على المرحلتين التاريخيتين اللتين مرت بهما كل من نوميديا وموريطانيا، إضافة إلى الأسباب التي أدت إلى تحوّلهما إلى مقاطعات رومانية تابعة.

المبحث الأول: الوضع السياسي والجغرافي لنوميديا منذ النشأة غاية الاحتلال الروماني

شهدت الممالك الوطنية في شمال إفريقيا مثل نوميديا وموريطانيا تحولات سياسية كبيرة خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد؛ فقد تمتعت في بداياتها بنوع من الحكم الذاتي، كانت تدير شؤونها الداخلية بنفسها، غير أن مشاركتها في الصراعات الخارجية الدائرة بين قرطاجة وروما، أدى لفقدانها استقلالها، لتصبح تابعة فيما بعد بشكل غير مباشر لروما بعد انتصارها، ووصل الأمر بهذه الأخيرة لإنهاء كيانها السياسي، وتقسيمها إلى مجموعة من المقاطعات التابعة للإمبراطورية الرومانية.

لم يتم إخضاع نوميديا وموريطانيا للسيطرة الرومانية دفعة واحدة، بل جرى ذلك عبر مراحل متعددة، هذا التوسع التدريجي أثار استياء الطرفين: فالسكان المحليون ثاروا دفاعًا عن أراضيهم، بينما سعت روما إلى قمع هذه المقاومة خشية فقدان نفوذها ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة، ومن هنا، سنسلّط الضوء على المرحلتين التاريخيتين اللتين مرت بهما كل من نوميديا وموريطانيا، إضافة إلى الأسباب التي أدت إلى تحوّلهما إلى مقاطعات رومانية تابعة.

المطلب الأول: الحكم المحلي لنوميديا قبل الاحتلال الروماني

تشكل الكيان السياسي للمملكة النوميدية بالمنطقة الساحلية الواقعة بين قرطاجة وموريطانيا على شكل تحالفات قبلية، من أشهرها قبيلتي المازسيل والماسيل والتي أشارت إليها المصادر الإغريقية واللاتينية خلال القرن الثالث ق.م[1]، فقد برز دورها في الساحة السياسية على إثر توتر الحاصل بين روما وقرطاجة وقبل هذه الحقبة كانت هنالك إشارات موجزة عن ملوك محليين[2] حكموا دون تطرق إلى حدود ممالكهم وأوضاعها السياسية[3].

---

[1]- شارن شافية، **النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 34.

[2]- الحديث هنا عن الملك هيرباص/ Hiarbus الذي كان يريد الزواج من الملكة عليسا ورفضت، ففرض الضريبة على القرطاجيين، واستمرت غاية النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، وفي القرن الرابع قبل الميلاد ذكر لفظ الملك مرتين مرة من طرف جستين عندما قام القائد القرطاجي حانون عام 360ق.م بالانقلاب ضد سلطته فقام بطلب العون من هذا الملك لإنجاح انقلابه، أما المرة الثانية التي ذكر فيها لفظ الملك كان على لسان ديودور الصقلي عندما أشار إلى الملك أليمار/ Elymar الذي استعان به أجاثوكليس في حملته على إفريقيا (310ق.م-307ق.م). ينظر: فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى نهاية الاحتلال الروماني 213ق.م-46 ق.م**، ، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص ص 43-44.

[3]- محمد الهادي حارش، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 10، ع 1، الاتحاد العام للآثاريين العرب، مصر، 2009، ص 374.

بداية بمملكة نوميديا الغربية (مملكة المازيسيل) التي تمتد من الحدود المورية غربا والتي يفصلها عنها نهر الملوشة (الملوية) وتنتهي حدودها عند رأس تريتون[1]، ومن بين أبرز ملوكها الملك سيفاكس/ Syphex الذي وردت عنه أخبار بخصوص شخصه ومملكته في وقت متأخر، وكان ذلك في خضم الصراع القائم بين روما وقرطاجة في حربها الثانية (218 -202 ق.م) وكيف عمل الطرفين المتناحرين على استمالته وكسب وده نظرا لقوة جيشه وسلطانه بالمنطقة، في بداية الأمر جمعت بين سيفاكس وقرطاجة عداوة بسبب رغبة كل منهما السيطرة على المدن الساحلية والموانئ التابعة لمملكته، غير أن سيفاكس على حين غرة تمكن من أخذها عندما انشغلت قرطاجة بحربها ضد روما، وانضم إلى الجانب الروماني في حربها ضد قرطاجة وحليفها النوميدي "باجا" وأعد جيشا وعبر به البحر إلى إسبانيا[2]، ولم تدم النزاعات بين قرطاجة وسيفاكس طويلا، إذ غير موقفه بعد اللقاء الذي نظمه وجمع فيه القائد القرطاجي عزر بعل والقائد الروماني سيبيون بمدينة "سيقا" سنة 206 ق.م الذي كان يرمي من وراءه انهاء الحرب القائمة بينهما ؛ وأعلن بعد أن كان محايدا بأنه مستعد للدفاع عن قرطاجة في حال تعرضها لأي هجوم من طرف روما، وتعزيزا لهذا الحلف تزوج بـ"سفونزبه" ابنة القائد عزر بعل، ويضاف لهذا التحالف ذلك التقارب الذي جرى بين ماسينيسا والقائد الروماني "سيبيون"، وتواطئ الأخير وتدخله في مصير الحكم بالمملكة الماسيلية[3]. ومع تقدم الحرب بين قرطاجة وروما ووصولها للأراضي الإفريقية، بدأ الصراع العسكري بينهما لينتهي الصراع بهزيمة قرطاجة وأسر سيفاكس سنة 203 ق.م، حيث نقل إلى إيطاليا وتوفي بها سنة 201 ق.م[4].

شملت المملكة الثانية؛ وهي مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل)، وامتدت من الشرق الجزائري حتى غرب تونس، في حين أن حدودها خضعت لمختلف التغيرات بسبب الظروف السياسية والعسكرية الحاصلة بها، ولكن في القرن الثالث قبل الميلاد تربعت على مساحة امتدت من الأوراس والشرق القسنطيني، حتى الظهر التونسي والجزء الأكبر من مجردة الوسطى، وكذا أراضي الإستبس التي تحاذي السرت الصغرى في حدود أراضي الجرامنت[5].

---

[1]- محمد صغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 43.

[2]- محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات** ، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص31-32.

[3]- محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص 46-48.

[4]- ذهبية سي الهادي، "جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني (الجانب السياسي أنموذجا)"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 7، ع 1، مركز الحكمة الجزائر، 2019، ص 41.

[5]- محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية) منذ القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد**، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 18.

ويعتبر الملك ماسينيسا/Massinissa من أهم ملوك المملكة الماسيلية، ولد عام 238 ق.م إذ شهد عهده تحولات سياسية وتغيرات على مستوى الحدود والقوى، وأول إشارة تاريخية عنه كانت ما بين سنتي 212 و211 ق.م، عندما كان في إسبانيا يحارب بجانب قرطاجة في حربها ضد الرومان[1]، ثم عاد إلى وطنه سنة 206 ق.م ليستلم الحكم بعد وفاة عمه أوزلاس/Oezales وابنه البكر كابوسا/Capussa لأنه المؤهل بعدهما باعتباره الذكر الأكبر في العائلة الملكية، غير أن ما أقدم عليه لاكومازيس/Lacumazés ابن عمه كابوسا والذي يصغره سنا، يعتبر من بين القرارات الخطيرة لاعتلائه العرش دون مراعاة منه للعرف القائم على السن، فلهذا أعلن ماسينيسا وحلفاءه الحرب على ابن عمه، بالإضافة إلى أن روما أعطت له كل الحق وساندته في استرجاع عرشه المنهوب[2].

وكما ذكرنا سابقا؛ بعد لقاء "سيقا" انقلب ميزان القوى، إذ أصبح سيفاكس حليفا لقرطاجة بعدما كان حليفا لروما، في حين ماسينيسا حليف قرطاجة في الماضي أصبح حليفا للرومان، فتأزمت الأوضاع وصارت الساحة الإفريقية ميدانا للحرب، واعتبرت معركة السهول الكبرى التي وقعت سنة 203ق.م النقطة الفاصلة في هذا الصراع، فقد ألقي القبض على سيفاكس، وبذلك تمكن ماسينيسا من حكم المملكتين النوميديتين[3]، ولم يكتف بهذا فقد توسع نحو مناطق أخرى واستولى على مدن جديدة إلى أن توفي سنة 148 ق.م[4]، وبذلك أصبحت نوميديا تمتد من واد ملوية غربا إلى سرت الكبير شرقا.

وبعد وفاته استلم أبنائه الحكم، وقسموا المهام فيما بينهم؛ فتولى "ميكبسا" (Micipsa) الجهاز الإداري، و"مصطنبعل" (Mastanbal) القضاء، و"غلوسة" (Gulussa) قيادة الجيش، غير أن وفاة كل من "مصطنبعل" و"غلوسة" أدت إلى انتقال الحكم تلقائيا إلى "ميكبسا" سنة 140ق.م، وعرفت فترة حكمه استقرارا سياسيا، لذا لم يعرها المؤرخون الاهتمام نظرا لعدم حدوث صراعات داخلية، لكن

---

[1]- العربي عقون، "ماسينسا (138ق.م-148ق.م) من كفاحه لاستعادته حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 11، ع 22، جامعة باتنة، 2010/2009، ص87.

[2]- محمد صغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص ص 118-119.

[3]- محمد صغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج 1، ص 126.

[4]- تمكن ماسينيسا من إحكام قيضته على كامل تراب نوميديا؛ وأصبحت المنطقة الغربية خاضعة له بالكامل (المازسيل سابقا) ثم توجه شرقا لاستعادة الأراضي التي أخذتها قرطاجة، كما استعاد 70 مدينة وموقعا في سنة 174ق .م، استولى على مدن أمبوريا وليبتيسماغنا سنة 162ق.م، وفي سنة 153ق.م استولى على ناحية السهول الكبرى (الوادي الأوسط لمجردة)، وفي سنة 150ق.م اندلعت الحرب بين ماسينسا وقرطاجة بسبب طرد هذه الأخيرة لأنصار ماسينسا بعدما ثبت بأنهم أعين أرسلهم لتقصي أخبار قرطاجة، فقاد ماسينسا جيشا وهزم قرطاجة وفرض عليها غرامة. ينظر: محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص ص 70-71.

سياسة الملك الحكيمة في تسيير شؤون المملكة تستحق الكتابة عنها، فقد عمل على تشجيع النشاط الفلاحي، لذا تم بناء العديد من القرى والضيعات الزراعية التي كان مدخولها وفيرا، كما اهتم بالشؤون العسكرية والعمرانية، وحرص على توطيد العلاقات الخارجية مع كل من روما وموريطانيا[1].

وتوفي ميكبسا سنة 119 ق.م وترك ولدان هيمبسال (Himsal) وأدر هربل (Adrahabal) ويوغرطة (Jugurtha) ابن أخيه الذي تبناه سنة 120 ق.م، والذي كان شجاعا إذ أن ميكبسا تلقى رسالة المدح القائد الروماني سكيبيو (Scipion) جراء مشاركته في حرب نومنتيا فمسيبسا، حينما أرسله على رأس قوات مكونة من فرسان ورماة النبال، فحارب يوغرطة بكل شجاعة[2].

بدأت العداوة بين يوغرطة وابني ميكسبا ، إذ رفض "هيمبسال" مشاركة يوغرطة في حكم نوميديا لأنه أدنى منزلة منهما لأنه مُتبنى، ورغم ذلك انقسمت المملكة بين الثلاثة، إلا أن هذا الوضع لم يعجب يوغرطة فقرر التخلص من هيمبسال، وحدث هذا بالفعل، وبمجرد انتشار خبر مقتل هيمبسال، قرر أخوه أذر بعل الانتقام من يوغرطة، وهذا الأخير انهزم في أول مواجهة عسكرية ففر نحو روما، وانتهى الأمر بعدها بعرض القضية على مجلس الشيوخ وإرسال جايوس جريكوس (Gaius Gracchus) وماركوس فلافيوس (Marcus Flavius) لإعادة تقسيم المملكة مرة أخرى بينهما[3]، لكن يوغرطة لم يرض بهذا التقسيم لأن نفوذه تقلص، فقد كان يطمح لضم أراضي "أذر بعل" لذلك شن حربا ضده، وقام بمحاصرة "كيرتا" (Kirta) حيث كان أدر بعل يتحصن بها مع السكان والرعايا الرومان، فأرسلت روما إليه ثلاث سفراء دعوه لوقف الحرب وحل المشكل بالقانون، لكنه تجاهل طلبهم، واستمر بحصار سكان "كيرتا"، وعندما أحس "أذر بعل" بتأزم الوضع نتيجة نقص المؤونة، قام بإرسال رسولين إلى روما لطلب العون؛ فاستجابت لطلبه وأرسلت وفدا بقيادة ماركوس إيميليوس سكاوروس (Marcus Aemilius Scaurus) الذي دعا الطرفين المتصارعين للاجتماع، وهدد يوغرطة إن لم يوقف الحرب، لكن هذا الأخير لم يستجب لطلبه، واستمر في حصار المدينة إلى أن سقطت في يده، وقام بعدها بقتل أذر بعل وكل من حاول قتاله من السكان والرعايا الرومان[4].

---

[1]- محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية)**، ص ص 10-11.

[2]- سالستيوس، **الحرب اليوغرطية**، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، د.ت، الفقرة 8، ص 18.

[3]- سالستيوس، المصدر السابق، الفقرة 11-12، ص ص 20-22.

[4]- المصدر نفسه، الفقرة 20-27، ص ص 35-42.

وبعد استيلاء يوغرطة على "كيرتا" طلبت منه روما الحضور للعاصمة والامتثال أمام مجلس الشيوخ، وتسليم المملكة النوميدية، غير أنه رفض ذلك وأصر على قراراه، فأعلنت روما الحرب ضده، وشنت أولى الحملات العسكرية بين روما بقيادة القنصل باسيتيا (Bastia) ويوغرطة سنة 111 ق.م، وانتهت بعقد اتفاق صلح بينهما رغم التفوق العسكري لروما، وعلى حد قول ساليستيوس (Sallust) أن هذا الاتفاق جاء بعد تقديم يوغرطة رشاوى لبعض المسؤولين الرومان، فرفضت الجمهورية الرومانية هذا الصلح، ودعته مجددا للتحاور غير أن الأمر لم ينته بنتيجة مرضية فعادت الحرب بينهما من جديد.

وفي عام 110 ق.م أرسلت روما القنصل ألبينوس (Albunus) يساعد أخاه "أولوس" (Olus) إلى نوميديا، الذي تولى القيادة بعد رحيل ألبينوس لكنه انهزم أمام يوغرطة في معركة"سوتول"(Soutoul)، وفرض عليه مغادرة نوميديا، وعلى هذا عُين القنصل "ميتولوس" (Mitulous) لقيادة جيش روما بإفريقيا، بمساعدة القائد "غايوس ماريوس" (Gaius Marius) تمكن ميتولوس من إلحاق الضرر الكبير بيوغرطة، كما استولى على مساحات واسعة من نوميديا، وفي سنة 109 ق.م تمكن من الاستيلاء على مدينة كاف (Kef).

ومع سنة 108 ق.م تغيرت الأوضاع السائدة حول القيادة الرومانية بإفريقيا، حيث طمح "ماريوس" للوصول للرتبة القنصلية، غير أن القنصل "ميتولوس" رفض منحه الإذن للعودة لروما، فقام ماريوس بتحريض الجنود والتجار عليه، خاصة أولئك الذين تضرروا من الحرب، وبهذا كسب ماريوس تأييدهم وتمكن من الوصول إلى مبتغاه، فأصبح قنصلا سنة 107 ق.م، وقاد جيش إفريقيا، وباشر في مهاجمة المدن واحدة تلو الأخرى حتى وصل لحدود المملكة الموريطانية التي يحكمها الملك "بوخوس" الأول (Bocchus I) الذي وطد علاقته مع يوغرطة من قبل، ولكن خوفه من القوة الرومانية جعلته يغير موقفه فتحا لف مع القنصل ماريوس ضد يوغرطة، ودبروا له المكيدة حيث استدرجه بوخوس الأول إلى مملكته أين ألقي القبض عليه وسلمه لروما وانتهت الحرب سنه 105ق.م، وفقدت نوميديا استقلالها[1].

[1]- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، **روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس**، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007، مصر، ص ص 91-94.

وترتب عن هذه الحرب مجموعة من النتائج لعل من أهمها :

- منح الثلث الغربي من نوميديا لملك موريطانيا بوخوس الأول ؛ ما يعني أن الجزء الغربي لنوميديا أصبح ضمن حدود/أراضي/ممتلكات المملكة الموريطانية[1]، أما االثلث الشرقي المتبقي من نوميديا أصبح تحت حكم "غودا"[2].

- مرت نوميديا بعد حكم يوغرطة باضطرابات سياسية غير أن الحدث الذي غير خريطتها السياسية تغيرا جذريا هو انضمامها إلى الصراعات السياسية التي عرفتها روما، والتي حدثت بين قادتها العسكريين؛ خاصة الصراع السياسي الحاصل بين يوليوس قيصر (César) وبومبي (Pompéi) وصراع الذي بدوره انتقل إلى إفريقيا ، بدأ الاصطدام بينهما وما كان على الملك "يوبا الأول" (Juba*) إلا استغلال هذه الفرصة لإقامة مملكة نوميدية واسعة يسكنهاالنوميديون ولطالما سعى للحفاظ على عادات وتقاليد موطنه ولم يشجع أبدا على تبني التقاليد الأجنبية، فاختار الانضمام إلى الحزب الارستقراطي فقد علم بما يخفيه قيصر والهدف من هذا التوسع الذي يرمي إليه عكس مجلس الشيوخ الذي لم تكن له تطلعات توسعية على حساب نوميديا[3]، غير أن حلمه لم يتحقق وهزم في سنة 46ق.م على يد قيصر وحليفه بوخوس الثاني في معركة ثابسوس الأمر الذي أدى به إلى إنهاء حياته وأصبحت نوميديا ضمن المستعمرات الرومانية وسميت بـ"إفريقيا الجديدة" (Africa Nova)، وتم منح القائد المرتزق سيتيوس (Sitius) الجزء الشمالي الغربي من نوميديا مكافأة له لدعمه يوليوس قيصر،و قام سيتيوس بضم مدن نوميدية تحت مسمى

---

[1]- حسب ستيفان غزال(Stéphane Gsell) تمتد مساحه الإقليم الممنوح لبوخوس الثاني على الأقل إلى منطقة الشلف دون الوصول إلى نهر أميساقا، واستكمل ضم هذا الإقليم لاحقا، إذ تمكن بوخوس الثاني توسيع أراضيه لغاية حدود نهر أميساقا سنه 46 ق.م؛ أما الجزء الشرقي من نوميديا الذي كانت تحت حكم بوغودا الثاني (متوفى سنة 88 ق.م) سيعرف تقسيمات جديدة؛ ونجهل الظروف التي أدت إلى ذلك، ونتيجة لذلك ظهرت مملكتين: الأولى مملكة ماستينيزن في الجزائر الوسطى، والثانية مملكة هاميصال شرق سيرتا، وهي المملكة التي ورثها عنه ابنه يوبا الأول لاحقا. ينظر: غابريال كامس، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بداية التاريخ**، تع: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 292.

[2]- حمادوش بولخراص، "نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسه كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ع 6، ديسمبر 2015، ص 56.

[*]- كان يوبا الأول ينحدر من سلالة الملك المشهور ماسينيسا ابن هاميصال الثاني قد ولد عام 85 قبل الميلاد التقى به الشيشرون في روما عام 63 قبل الميلاد وكان في مهمة دبلوماسية نيابة عن أبيه يطالب باستعاده الشاب النوميدي ماسينتا (Masinthaالذي كان لاجئا في روما وعلى هذا نشب خلاف بينه وبين قيصر الذي كان يرعى هذا الاخير فعارض تسليمه فشد قيصر بلحيته وهذا الموقف كان أول اصطدام بينهما، جلس على العرش عام 50 ق.م.انظر:

M.coltelloni-Trannoy, **JUba**, Encyclopédie berbere,25 France, P 3914.

[3]- مصطفى توريرت، **الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49 46 ق.م) و انعكاساتها على نوميديا**، مجله المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،مج12،ع 12، جامعة معسكر، 2017، ص205.

"الكونفدرالية السرتية"، والتي ضمت مدن روسيكادا وكولو وميلاف، أما مدينة كيرتا جعلها عاصمة الكونفدرالية، كما حصل بوخوس الثاني على جزء من هذه الأراضي النوميدية وضمها إلى مملكته [1].

المطلب الثاني: الحكم الروماني لنوميديا الرومانية

تولى المؤرخ الروماني "ساليستيوس" حكم إفريقيا الجديدة بصفته نائبا قنصليا، وقد منحه يوليوس قيصر كامل الصلاحيات لتسيير شؤونها، غير أن فترة ولايته كانت قصيرة إذ تعرض للعزل بسبب فضيحة الرشوة ، فتم تغييره وأسندت إدارتها إلى سيكتيوس، وأسندت إدارة الإقليم الشمالي الغربي لمملكة نوميديا إلى سييتيوس سنة 44 ق.م (الكونفدرالية السرتية)حيث عمل يوليوس قيصر على تأمين ظهر إفريقيا الجديدة، فكلف القائد سيتيوس بالإشراف واختياره هو وجماعته لم يكن اعتباطيا، فالقيصر يعلم مدى حاجتهم للاستقرار بعد الاضطرابات التي عرفتها المنطقة، وهذا ما سيدفعهم لحمايتها ضد أي خطر خارجي أو داخلي، بفضل الخبرة العسكرية التي اكتسبوها من خلال الحروب التي خاضوها استولت جماعة سيتيوس على الأراضي الزراعية المحيطة بالمدن، وتوسع نفوذهم ليشمل المدن والقرى الواقعة شمال "سيرتا" لغاية سواحل البحر الأبيض المتوسط، أين كانت تتواجد الجاليات الرومانية واللاتينية، والتي مدت يد العون لجماعة سيتيوس، فتمكنوا من تحويل المناطق الساحلية إلى مستوطنات رومانية[2].

ظهر أرابيون (Arabion)، ابن ماسينيسا الثاني، وكان يترقّب الفرصة لاستعادة مملكة أسلافه والانتقام من الذين شاركوا في القضاء عليها، فاستغل الصراع السياسي القائم آنذاك، واختار الوقوف إلى جانب حاكم إفريقيا الجديدة، سيكستيوس (T. Sextius)، الذي كان مجلس الشيوخ يسعى إلى عزله وبدعمه له، ساعده على التمسك بمنصبه والتغلّب على حاكم إفريقيا القديمة، كورنيفيوس (Q. Cornifius)، الذي كان يهدف إلى توحيد الولايتين تحت سلطته بدعم من مجلس الشيوخ، وبعدها قام بعدها أرابيون باستغلال الفرصة والانتقام من –سيتيوس-بقتله وتشريد أتباعه واسترجاع الجزء الشمالي؛ كما استرجع الجزء الذي تم منحه إلى بوخوس الثاني، وبهذا عادت الحدود السابقة لمملكة يوبا الأولى ما كانت عليه قبل أن تتعرض إلى التقسيم من طرف يوليوس قيصر[3].

---

[1]- عمار عموره، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 26.

[2]- محمد البشير الشنيتي، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا**، ص 66.

[3] محمد الصغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ص ص196-197.

تعرض أرابيون للإحباط بعد أن تسلم "أوكتافيوس[1] (Auguste)حكم الولايتين الإفريقيتين ، فأخذ موقف الحياد من الصراعات، وعلى الرغم من ذلك تعرض لمكيدة من طرف سيكيتيوس، الذي لفق له تهمة مساعدة حاكم إفريقيا الجديدة فانغون (C.Fuficius Fango)، وهنالك رأي آخر يقول بأن الملك الموريطاني "بوخوس الثاني" هو من قضى عليه، انتقاما منه على فعلته فقام باسترجاع الحدود الغربية وفي سنة 40 ق.م عادت الحدود كما رسمها قيصر من قبل[2]. تسلم "ليبيدوس" حكم الولايتين من 40 ق.م لغاية 36 ق.م، لينتهي حكمه بعد هزيمته أمام قوات أوكتافيوس في صقلية، والذي انتقل إليه حكم الولايتين الرومانيتين[3].

عرفت بعدهذه المرحلة نهاية الحروب الأهلية الرومانية، بعد أن تمكن "أوكتافيوس" من الإطاحة بكل من "لبيدوس" ومن بعده "أنطونيوس" في معركة أكتيوم البحرية (Actium)[4]، التي كانت نقطة تحول إذ أن بعدها تغيرت الأوضاع:

1- إنهاء التحالف السياسي والعسكري الذي كان بين القائد مارك أنطونيوس والملكة كليوباتر السابعة وانتهى الأمر بانتحارهما، مما مكن أوكتافيوس من بسط سلطته المطلقة بعد تخلصه من خصومه السياسيين، فأصبحت مصر من ضمن الولايات الرومانية نظرا لموقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية.

2- نهاية عصر الجمهورية الرومانية الفعلي وبقائها اسميا فقط، ومع سنة 27 ق.م تم استحداث نظام سياسي جديد، وهو النظام الإمبراطوري -نظام الرجل القوي الذي يهمه فقط مصلحة شعبه- ومنح مجلس الشيوخ لقب "أغسطس" لأوكتافيوس، حيث عمل "أوكتافيوس" على إرساء الوفاق مع أعضاء "السناتو" فقسم أدارة الولايات الرومانية بينه وبينهم، وكانت الإفريقيتين من نصيب "السناتو"، فهذه

---

[1] - **أوكتافيوس (63 ق.م - 40م):** ابن أخت يوليوس قيصر الذي تبناه ونسبه إليه، إذ لم يكن له ولد، وكتب في وصيته أن أوكتافيوس هو الوريث الشرعي لأمواله ومكانته. ينظر: علي فهمي خشيم، **هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية**، دار الكتب الوطنية، ليبيا،ط 1، 2002، ص 20.

[2] - **محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ص ص197- 198.

[3] - عمار المحجوبي، **ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146ق.م- 235م)**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص 89.

[4] - **معركة أكتيوم البحرية 31 ق.م:** وقعت على شواطئ اليونان حيث عزم أوكتافيوس على خلع أنطونيوس من ولاية الشرق ثم ذهب يهاجمه وقضى عليه في معركة أكتيوم سنة 31 ق.م، فتقابل الأسطولان وكان بجانب أنطونيوس أسطول كليوباترا غير أن هذه الأخيرة فرت هاربة ب 60 سفينة، يرجعها البعض إلى أنها رأت هزيمة أنطونيوس وشيكة فتبعها أنطونيوس دون أن يخبر قواده وجنوده وتركهم يواجهون مصير الموت، نقل أوكتافيوس حربه نحو الإسكندرية مما أدى إلى انتحار كل من أنطونيوس وكليوباترا، واستولى بعدها على مصر التي أصبحت ولاية رومانية. ينظر: علي الجوهري، **أشهر المعارك البحرية في التاريخ القديم والحديث**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003 ، ص ص 20-21.

الولايات في نظر "أوكتافيوس" لن يحدث بها أي تمرد في الوقت الراهن بسبب خضوعها التام فيسهل على السيناتو استغلالها[1].

3- صارت الإفريقيتان تعرفان باسم "**مقاطعة إفريقيا البروقنصلية**" (provincia Africa Proconsularis)، عاصمتها قرطاجة، وعلى رأسها عضو من السناتو يدير شؤونها بدرجة قنصل سابق، بيده فرقة كاملة من الجيش وهي الفرقة الأغسطسية الثالثة[2].

4- هدف أوكتافيوس من توحيد الإفريقيتين، هو إحكام السيطرة الإدارية والعسكرية على الإقليم، والتدخل السرع في حال حدوث أي تمرد، إذ أن الوضع العسكري في بعض الولايات الرومانية الأخرى، لم يكن على أحسن حال، فتوحيده للإفريقيتين يسمح له بالتفرغ للولايات الأخرى[3].

5- أصبحت السلطة المدنية والعسكرية في مقاطعة إفريقيا البروقنصلية بيد بروقنصل معين من قبل مجلس الشيوخ، بالرغم من تداخل السلطات، مثلا قيادة الجيش كانت تحت إمرة "ليغاتوس أغسطس" المُفوض من قبل الإمبراطور، غير أن ما حدث في هذه المقاطعة كان استثنائيا إذ لا يمكن "ليغاتوس أغسطس" القيام بأي مهمة دون الموافقة عليها من طرف البروقنصل.

وتغيرت الأوضاع جدريا عندما صار "كاليغولا[4] (Caligula) إمبراطورا" سنة 37 م، فقد اتبع سياسة جديدة في إدارة الإقليم النوميدي، إذ رأى أن تعيين ليغاتوس أغسطس ومتابعة أعماله يدخل ضمن صلاحيات الإمبراطور نفسه، وعليه فَصل السلطة العسكرية عن البروقنصل ماركوس سيلانوس الذي كان يدير مقاطعة إفريقيا البروقنصلية. وهذا التغيير في السياسة الإدارية للإقليم فرضتها الأوضاع الجديدة، كالمقاومات المحلية القوية والمنظمة، وانتشار الحاميات العسكرية والمعسكرات خاصة في شمال الأوراس ، بالإضافة إلى الهدف الأساسي للمحتل وهو التوسع الذي لن يحصل إلا من خلال فصل الإقليم النوميدي مدنيا عن المقاطعة البروقنصلية، وعليه أصبح الحكم عسكريا بنوميديا بداية من عام 37 م[5]،وتم فصل

---

[1]- سيدي أحمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1991، ص ص 23-24.

[2]- المرجع نفسه، ص 69.

[3]- نادية يفصح،" سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم مجلة التاريخ المتوسطي، مج 3، ع 1، جوان 2021، ص 94.

[4]- **كاليغولا**: اسمه ولقبه الرسمي الكامل جايوس يوليوس قيصر جرمانوكس ولد سنه 12 م وتوفي سنه 41م نصب إمبراطورا سنة 37م، وبقي على الحكم أربع سنوات. ينظر: علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 25.

[5]- فهيمه شوافة، العمودي التيجاني، "تطور نظام الحكم الروماني بمقاطعة نوميديا 27 ق.م- 284م) -دراسة تحليلية"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6،ع 2، 2022، ص ص 60-64.

نوميديا رسميا عن مقاطعة إفريقيا بروقنصلية سنة 204 م، في عهد الامبراطور "سبتموس سفيروس" (Septimius Severus)[1]، ولتسيير شؤون الإقليم السياسية والإدارية والعسكرية عين الإمبراطور قاضيا على رأس الإقليم، مكان إقامته في مدينة "لومباز" أين تتواجد الفرقة الأغسطسية الثالثة[2].

وعرفت حدود نوميديا تغيرات خلال القرن الثاني والثالث الميلاديين نتيجة للتوسعات الرومانية في شمال إفريقيا، حيث تم ضم نوميديا السرتية الواقعة شمال غرب مقاطعة إفريقيا البروقنصلية وبدأ توسع روما نحو الجنوب على حساب الهضاب العليا، ومنها إلى الأوراس وسلسلة النمامشة لغاية حواف الصحراء[3]، وذلك من أجل تأمين حدودها الجنوبية من المقاومات البربرية المحلية، وللسيطرة على طرق المسالك التجارية المارة عبر السهول والسهوب العليا باتجاه الداخل الإفريقي، والذي ساعد روما في ذلك هو الفرقة الأوغسطية الثالثة.

[1]- **لوكيوس سيبيتموس سيفروس**: ولد سنة 145م في لبدة الكبرى من أب يدعى غيتا وأم تدعى فلافيا بيا تلقى تعليما رومانيا وثقافة لاتينية درس الفلسفة في أثينا والقانون في روما، كان برايتورا في إسبانيا وحاكما على جنوب بلاد الغال وعلى بانونيا دخل مجلس السيناتو كقائد جيش مقاطعة جرمانيا، نصب إمبراطورا على روما سنه 193م بعد أن قضى على أعدائه ودخل روما دون مقاومة وتوفي سنه 211م بعد أن مرض. ينظر: عباس مسرور، "الإمبراطورية الرومانية في عهد الأباطرة الأفارقة سيبيتيم وسسيفيريوس أنموذجا"، دورية كان التاريخية،ع 46، ديسمبر 2019، ص 28.

[2]- محمد قاسم، "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية"، مجلة اللغة العربية، مج 25،ع 1، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2023، ص ص157 156.

[3]- وردية عليلاش، **النحت النذري والجنائزي في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2018/2017، ص 21.

المبحث الثاني: الوضع السياسي لموريطانيا خلال الحكم الروماني

المطلب الأول: الحكم المحلي للمملكة الموريطانية

ظهرت مملكة موريطانيا في شمال إفريقيا قبل القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت تعرف حينها باسم "مملكة الموريين"، امتدت حدودها شمالا لغاية المحيط الأطلسي، وغربا لغاية مملكتي الماسيل ووالمازيسيل والأراضي البونيقية، أما شرقا وصلت لغاية نهر ملوشة، ووصلت حدودها الجنوبية لغاية مصب نهر أمساقا (Ampsaga) والذي يعرف اليوم بالواد الكبير في شمال غرب قسنطينة، وكان هذا في بداية القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثالث[1].

أما عن أصول المملكة، فبالعودة للمصادر نجد بأنها تعود للقرن الرابع قبل الميلاد، حينما تحدثت عن "الملك ماورى" الذي يعد من أوائل حكامها المعروفين آنذاك، وقد طلب منه القائد القرطاجي حانون الدعم للوصول إلى حكم قرطاجة،ما يعني وجود سلطة سياسية في المنطقة حينها، وما يؤكد وجود هذه السلطة النقش الأثري الذي عثر عليه بمدينة وليلى (Volubilis)، والذي يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ويتحدث عن نظام الشفط[2] وهذا دليل على وجود نظام سياسي يسير شؤون المملكة وينظم أحوالها.

وكان ظهور مملكة موريطانيا تاريخيا مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد عندما ترأسها الملك باغا (Baga)الذي دعم ماسينيسا سنة 206ق.م عند قدومه من إسبانيا، فزوده بأربعة ألاف جندي لمرافقته لنوميديا، وورد ذكرها في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد من قبل المؤرخ "ساليستيوس" عند حديثه عن حرب يوغرطة ضد روما، فظهر اسم الملك "بوخوس الأول" صهر يوغرطة[3]، الذي تحالف معه في بداية الحرب أين رأى فيه البطل الذي لا يهزم، وبتغير معطيات الحرب مالت الكفة لصالح روما، فغير الملك بوخوس الأول موقفه وانقلب على يوغرطة؛ وتواطأ مع روما، ودبروا له مكيدة وقضوا عليه، ومكافأة له منحته روما ثلث الغربي للمملكة النوميدية، وتضاربت آراء المؤرخين في تحديد هذا الثلث،

---

[1]- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي**، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط4، دار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص131.

[2] محمد الهادي حارش، **تاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجامعية للطباعة، 1992، ص ص 101-102.

[3]- نصيرة ساحير، "الاحتلال الروماني لمملكة موريطانيا"، مج 4،ع 2، مجلة الباحث، المدرسة العليا لبوزريعة، 2012، ص 215.

فهناك من يرى بأن حدود مملكة موريطانيا قد تقلصت إلى وادي الشلف وبين من يفترض أنها توسعت إلى وادي الصومام شرقا[1].

وبعد وفاة الملك بوخوس الأول 80 ق.م قسمت موريطانيا إلى قسمين: الجزء الغربي عاصمته طنجة، ويحكمه الملك "بوغود" [2]، وامتدت حدود مملكته من المحيط الأطلسي غربا إلى واد ملوية شرقا ، أما الجزء الشرقي كان من نصيب الملك "بوخوس الثاني" امتدت من واد ملوية غربا إلى الواد الكبير شرقا ، وتمكن هذا الأخير في من توحيد المملكتين سنة 38 ق.م بعد أن ضم الجزء بوغود لمملكته[3].

وبعد وفاة بوخوس الثاني سنة 33 ق.م، قام الإمبراطور "أوكتافيوس" بتنصيب حاكمين رومانيين على المملكتين بحجة عدم وجود وريث شرعي لبوخوس الثاني، ليشرع بعدها في التوسع وتأسيس مستوطنات ، كإجيجلي (Igigilli)، وصالداي (Saldae)، وروزاسوسٍ (Rosazus)، وأزفون وتوبوسكتو (Tubusuctu) وأكواي كالداي (Aqua Caldae) حمام ريغة حاليا، وزوكبار (Zucchabar) مليانة اليوم، بالإضافة لمستوطنات سواحل المحيط الأطلسي كزيليس (Zillis)، وبابا (Baba)، وبناسا (Banasa)

وفي سنة 25 ق.م أين قام الإمبراطور أكتافيوس بتنصيب يوبا الثاني ملكا على موريطانيا الشرقية، واتخذ من مدينة أيول (Iol) عاصمة لها[4]، وصارت تعرف فيما بعد باسم "قيصرية"[5] اعترافا للقيصر بجميله عليه وتكفله بها[6]، قام أوكتافيوس بأخذ يوبا الثاني (Juba2) لروما وهو ابن الرابعة من عمره بعد

[1]- ماضوي خالدية، **رمزية الملكية في بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني**، ص 20.

[2]- شافية شارن، محمد الحبيب بشاري، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 33.

[3]- ماضوي خالدية، المرجع السابق، ص 20.

[4]- شافية شارن، محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص ص 33-35.

[5]- **قيصرية**: هي اليوم مدينة شرشال تغطي أنقاض المدينة القديمة أيول على بعد حوالي 100 كلم غرب العاصمة الجزائر، تأسست على يد الفينيقيين خلال القرن 4 ق.م، بنيت على الساحل الشمالي الإفريقي، ويعود اختيار القدماء لهذا الموقع لأجل اعتبارات استراتيجية دفاعية، وكانت تعرف باسم أيول واتخذها يوبا الثاني وابنه بطليموس كعاصمة سياسية سميت بقيصرية وصارت في سنه 40 م عاصمة لمقاطعة موريطانيا القيصرية انظر:

Mahfoud Ferroukhi, **HISTOIRE ARCHÉOLOGIE ET STATUAIRE DE CHERCHELL**, ANTIQUE IOL-CAESAREA NOUVELLES CONSIDÉRATIONS, B. A. A, TVIII, 2020, PP 103-110.

[6]- سترابون. **الجغرافيا**، تر: حسان ميخائيل إسحاق الجزء 17، ط.1، دار علاء الدين دار ومؤسسة رسلان سوريا، 2017، الفقرة12، ص 396.

معركة ثابسوس 46ق.م، وتولت أخته تربيته، ليعود بعدها إلى إفريقيا سنه 25 ق.م كملك على موريطانيا الشرقية، وبعد وفاته تسلم ابنه الوحيد بطليموس" (Ptolémée) من زوجته كليوباترا سليني "الحكم سنة 24 م إلى غاية سنه 40 م أين تم قتله على يد كاليغولا[1].

وأشار "لوفو" أن ليوبا الثاني وبطليموس الفضل في ترسيخ معالم المدينة الإفريقية المشبعة بالثقافة الإغريقية-الرومانية، فقد كان خاضعان لأوامر الإمبراطورية، وهو الأمر الذي سهل عليها مجابهة الانقلابات الداخلية بسبب تلقيه المساعدات من الملكين[2].

المطلب الثاني: الوضع السياسي لموريطانيا الرومانية

أصبحت موريطانيا منذ وفاة بطليموس مقاطعة رومانية فهناك رأي يقول: بأن قتل كاليغولا لبطليموس كان بتخطيط منه، فمنذ بداية توليه الحكم رأى بضرورة إلحاق موريطانيا للأملاك الرومانية، أضف عليه الغيرة التي تملكت كاليغولا بلبس بطليموس للرداء الأرجواني في الاحتفالات الكبيرة التي أقامها فلفت إليه الأنظار.

ظهرت في هذه الأثناء مقاومة رافضة للوجود الروماني بموريطانيا وهي ثورة القائد "أيدمون" والذي أراد الانتقام لمقتل الملك بطليموس، فقد كان قريبا منه وكانت له مكانة مرموقة في عهده، حيث اعتبر نفسه الشخصية المؤهلة للفوز بالحكم الموريطاني من بعد بطليموس، ورأى أن تدخل الإمبراطورية الرومانية ورغبتها في احتلال موريطانيا سيعرقل له عملية الوصول لكرسي الحكم[3].

ولكن في الواقع لم يكن لهذه الثورة تأثير كبير للاسباب التالية:

ارتباط بعض شيوخ القبائل المورية بالسلطة الرومانية لمصالح متبادلة، وجود مستعمرات شتى للجنود والمرتزقة بالجوار،أما السبب الرئيسي فهو الحملة التي وجهها الإمبراطور لقمع هذه الثورة وتصميمه على استئصالها حتى يؤمن حدود الإمبراطورية، والتي كانت تحت قيادة المفوض م.لكينيوس كراسوس فريقي (M. Licinius Crassus Frugi)الذي حقق عدة انتصارات على الثوار. وقدر بعض المؤرخين عدد

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص 115 -118.

[2]- Philipe leveau, cesararea, **Maurétanie une ville romaine et ses campagnes**, école française de Rome, Rome, 1984, P 24 .

[3]- نصير الساحر، المرجع السابق، ص 219.

الجيش الروماني الذي شارك في العمليات العسكرية بعشرين ألف جندي تركزت معظم عملياته في سهل الشلف.

استطاع أيدمون بمساعدة قبائل المنطقة المورية من احتلال منطقة السهل السفلي بوقادير (Vagal)جديوية غليزان واد رهيو ويلل والتي أضحت فيما بعد كلها مدن رومانية، هذه الثورة توسعت حتى وادي تافنة ومنطقة وليلي بالمغرب الأقصى واستمرت لأكثر من عامين، ثم تمكن الرومان من إخمادها بقيادة البرايتور س.سويطونيوس بولينوس (C. Suetonius Paulinus) وهوزيديوس جيتا Hosidius (Geta، وهذا بعد مطاردة الثوار في جبال الأطلس الغربية الجزائرية إلى جبال المغرب الأقصى حاليا وليلي Volubilis) وتم في الأخير الانتصار على أيدمون وعلى الملك الموري سبالوس والقضاء عليهما بعد أن تخلت عنهم خاصة قبائل وليلي المغربية التي أعلنت مدينتهم فيما بعد مدينة تتمتع بالمواطنة الرومانية سنة 44م[1].

وعلى إثر هذا الانتصار قام كلاوديوس سنة 42م بتقسيم موريطانيا إلى مقاطعتين موريطانيا الطنجية عاصمتها طنجة، وموريطانيا القيصرية عاصمتها القيصرية[2]يفصل بينهما واد الملوية[3]

بالعودة إلى نظام الحكم في موريطانيا القيصرية، نجد أنها كانت مثل باقي مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، خاضعة مباشرة لسلطة الإمبراطور، الذي كان يتحكم في تعيين حكام المقاطعات، قد اكتسبت موريطانيا القيصرية مكانة خاصة لدى الأباطرة بفضل أهميتها الاقتصادية، لما كانت توفره من محاصيل زراعية، إضافة إلى الحامية العسكرية القوية التي تمركزت فيها، والتي اعتمد عليها الإمبراطور في إحكام سيطرته على المنطقة ولم تقتصر أهمية هذه المقاطعة على الجانب الاقتصادي والعسكري فحسب، بل

[1]- حمادوش بولخراص، **المقاومة الشعبية في موريطانيا و أثرها على الوجود الروماني**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج4، ع2، سبتمبر 2021، ص ص78 -77.

[2]- محمد الهادي حارش، **تاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المرجع السابق، ص 103.

[3]- شغلت موريطانيا القيصرية منذ تأسيسها سنه 42 م مساحة واسعة في شمال إفريقيا، تمتد من واد ملوية غربا إلى واد الكبير شرقا ثم من الساحل المتوسط شمالا إلى جيتوليا جنوبا، تبدأ حدودها الشرقية عند الواد الكبير باتجاه الجنوب ثم تنحرف غربا بمحاذاة وادي النجا، لتتجه نحو الجنوب فتمر غرب زراية مرورا بالحضنة، أما حدودها الغربية فيمثلها واد الملوية في حين يصعب تحديد معالم الحدود الجنوبية. خلافا لما تقدم يصعب التعرف على امتداد المقاطعة باتجاه الداخل وخاصة المناطق الجنوبية التي تفصلها عن مقاطعة نوميديا رغم أنها لا تتجاوز تهودة (Thabudueos) وهو امتداد كبير للمقاطعة استمرت عليه حتى أواخر القرن الثالث الميلادي، أين اقتطع منها جزء من قسمها الشرقي في عهد ديو كلتيانوس من أجل إنشاء مقاطعة موريطانيا السطايفية. ينظر: عبد القادر صحراوي، "الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا 46 ق.م 40م"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9 ،ع 3، جامعه الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2018، ص ص 119-120.

امتدت لتكون ذات بعد استراتيجي مهم في حالة حدوث اضطرابات أو محاولات للإطاحة بالإمبراطور، ما جعل للفرق العسكرية بها دورًا محوريًا في استقرار الحكم.[1].

وفي الأخير يمكننا القول عرفت منطقة المغرب القديم في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد تكون ثلاث ممالك مملكة الماسيل والمازسيل ومملكة المور في أقصى الغرب، تعاقب على حكمها ملوك سعوا لتطوير ممالكهم وتسخير كل الإمكانيات على بقاءها واستمرار حكمهم بها، وارتبط تاريخها بروما وقرطاجة، وتأثرت بالصراع الواقع بينهما حيث وجدت نفسها مشاركة في البداية بتقديم الدعم العسكري لتتغير الأوضاع بعد هزيمة قرطاجة وسقوطها وتحولها إلى مقاطعة تابعة لروما، لتشرع روما في التدخل السياسي بمصير الحكم بنوميديا، فقد ساعدت ماسينسا لاسترجاع مملكته واستمر الوضع بعد وفاته اذ أنها تدخلت في تقسيم المملكة على أبناءه.

بقيت العلاقات النوميدية روما ودية طيلة قرن من الزمان للتغير بعد وفاة الملك ميكبسا إذ لم يستطع أبناءه أدر هربل وهيمسال وابن أخيه يوغرطة الوصول إلى حل بخصوص الحكم المملكة الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب فيما بينهم، وتدخل روما لفض النزاع، غير أن الأحداث أخذت مجرى آخر فقد أعلنت روما الحرب ضد يوغرطة بعد قتله لأبناء عمه وعدم الانصياع لأمرها، وفي الأخير هزمت يوغرطة بعد عدة معارك بمساعدة الملك الموريطاني بوخوس الأول، والذي تحصل جراء خدمته على الجزء الغربي للمملكة النوميدية وبوغودا على الجزء الشرقي المتبقي.

وعادت التوترات إلى الواجهة بعد أن انتقلت الحروب الأهلية الرومانية التي دارت بين قيصر وبومبي إلى إفريقيا فأطاح قيصر بيوبا الأول بمساندة ملك موريطانيا بوخوس الثاني وفي تاريخ 46ق.م انضمت نوميديا وأصبحت مقاطعة ثانية تابعة للأملاك الرومانية وأصبحت باسم (Africa Nova)، توحدت الإفريقتين وصارت مقاطعة واحدة تعرف باسم مقاطعة البروقنصلية انفصلت عنها سنة 204م.

وبقيت موريطانيا محافظة على سيادتها لمدة طويلة ولم يحصل بها أي تدخل خطير من الرومان هدد كيانها المستقل فقد قدم ملوكها أمثال بوخوس الأول وابنه مساعدات لروما في حربها بإفريقيا

[1]- محمد قاسم، "الوضعية العامة لمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال التواجد الروماني"، مجله التراث، مج 8،ع 1، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2018، ص 258.

وبالمقابل حصلوا على امتيازات، كما قامت روما بتنصيت ملوك ضمنت ولائهم مثل يوبا الثاني وابنه بطليموس ففي فترة حكم يوبا الثاني عرفت موريطانيا تطورا كبيرا وازدهار في جميع المجالات الحضارية.

ألحقت موريطانيا بالأملاك الرومانية سنة 42م بعد أن قتل كاليغولا بطليموس وقسمها إلى مقاطعتين مقاطعة موريطانيا القيصرية عاصمتها قيصرية وموريطانيا الطنجية عاصمتها طنجة، أدركت الإمبراطورية الرومانية أن أحد السبل لتجاوز أزماتها الاقتصادية يكمن في استغلال الإمكانات الزراعية الهائلة للمقاطعات الإفريقية، التي كانت تتميز بخصوبة أراضيها وغناها بالموارد، ومن هذا المنطلق، شرعت في تنفيذ سياسات توسعية ممنهجة، تمثلت في نزع ملكية الأراضي من أصحابها الأصليين ومنحها للوافدين الجدد، من قدماء الجنود والمغامرين الرومان، وقد شملت هذه السياسات أيضًا استصلاح مساحات واسعة من الأراضي الجديدة لزراعة محاصيل استراتيجية كالزيتون والكروم، التي تم تحويلها لاحقًا إلى منتجات استهلاكية أساسية، كزيت الزيتون والنبيذ، مما حفّز السلطات الرومانية على تكثيف جهودها في بناء معاصر متخصصة لاستخلاص الزيت والخمر، لتلبية الطلب المتزايد عليها في الداخل.

إلى جانب ذلك، استفادت روما من الموقع الجغرافي المتميز لكل من نوميديا وموريطانيا، لاسيما إطلالتهما الشمالية على البحر الأبيض المتوسط، والذي وفّر مصدرًا مهمًا للثروة السمكية. وقد تم استغلال هذا المورد البحري بشكل مكثف، من خلال إنتاج المواد السمكية المملّحة وصناعة "الغاروم" (Garum)، وهو نوع من صلصة السمك كان شائعًا في المطبخ القديم.

الفصل الأول:

الصناعة الغذائية

- **المبحث الأول: زراعة الزيتون وصناعة الزيت**
  - **المطلب الأول: زراعة الزيتون**
  - **المطلب الثاني: صناعة الزيت**
- **المبحث الثاني: زراعة الكروم وصناعة الخمر**
  - **المطلب الأول: زراعة الكروم**
  - **المطلب الثاني: صناعة الخمر**
- **المبحث الثالث: الصناعات السمكية**
  - **المطلب الأول: استغلال الثروة السمكية**
  - **المطلب الثاني: ورشات تمليح الأسماك بمقاطعة موريطانيا القيصرية**

المبحث الأول: زراعة الزيتون وصناعة الزيت

أدركت الإمبراطورية الرومانية أن من بين السبل الكفيلة لتجاوز أزماتها الاقتصادية، هو استغلال الإمكانات الزراعية الهائلة التي تزخر بها المقاطعات الإفريقية، لما تتميز به من خصوبة أراضيها وغناها بالموارد، ومن هذا المنطلق، شرعت في تنفيذ سياسات توسعية ممنهجة، تمثلت في مصادرة مساحات واسعة من الأراضي من أصحابها الأصليين، ومنحها للوافدين الجدد من قدماء الجنود والمغامرين الرومان، إلى جانب استصلاح أراض جديدة، وتهيئتها لزراعة محاصيل استراتيجية على رأسها الزيتون والكروم، التي تم تحويلها لاحقا إلى منتجات استهلاكية أساسية، مثل زيت الزيتون والنبيذ، الأمر الذي دفع السلطات الرومانية إلى تكثيف جهودها من أجل بناء معاصر متخصصة لاستخلاص الزيت وصناعة الخمر، بهدف تلبية الطلب المتزايد عليهما في الداخل.

وإلى جانب النشاط الزراعي، استفادت روما من الموقع الجغرافي المتميز لكل من نوميديا وموريطانيا، ولا سيما إطلالتهما الشمالية على البحر الأبيض المتوسط، الذي شكل مصدرا مهما للثروة السمكية. وقد جرى استغلال هذا المورد البحري بشكل مكثف، من خلال إنتاج الأسماك المملحة وصناعة "الغاروم" (Garum)، وهو نوع من صلصة السمك كان شائعا في المطبخ الروماني القديم.

المطلب الأول: زراعة الزيتون

1- العوامل المؤثرة في زراعة الزيتون.

أ- أصل شجرة الزيتون

لم يكن الإنسان المغاربي بمعزل عن ممارسة الزراعة في فترات مبكرة، حاله حال باقي الشعوب القديمة، بل كشفت الشواهد الأثرية والدلائل مادية وكتابية معرفته المبكرة بالزراعة وغراسة الأشجار منذ عصور ما قبل التاريخ. وتعد شجرة الزيتون من الأشجار المحلية والأصلية في بلاد المغرب القديم، وهو ما تؤكده الشواهد الأثرية والنصوص المصرية القديمة التي تعود إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، والتي أشارت إلى وجود الزيتون وإلى إنتاج الزيت في مناطق شمال إفريقيا.

وتتجلى هذه المعطيات بداية في لوحة الأشجار والمدن المحفوظة بالمتحف المصري، التي وضحت أن المصريين عرفوا شجرة الزيتون عن الليبيين [1] منذ عصر ما قبل الأسرات (الألف الرابعة قبل الميلاد)،

[1]- Alessandra Nibbi, Trees and Townes, revue Annales du service dès l'antiquité de l'Egypte, T 36, 1979, P 143-152.

كما تشير إلى أن الزيت الذي استعمل عند المصريين في دهن جباه الملوك والآلهة يدعى "تحنت" أي الليبي، وهو ما يعني ارتباط هذا الزيت بالفضاء الليبي. وعادة دهن جباه الأطفال هي الأخرى عادة ليبية بقيت لليوم خاصة بالمناطق الجبلية، وهو ما يدل على عمق تجدرها في الذاكرة الشعبية[1]. وفي هذا صدد ذهبت بعض الدراسات إلى الجزم بأن زيت "تحنو" هو زيت الزيتون، إلا أن هذا الطرح قوبل بانتقادات، لأن ليبيا لم تكن تصدّر إلى مصر زيت الزيتون فقط، بل صدرت أيضا أنواعا أخرى من الزيوت[2].

أشار ستيفان غزال إلى أن سكان ساحل البحر المتوسط وبلاد البربر استفادوا من أشجار الزيتون البري قبل وصول الفينيقيين إلى المنطقة، وقد اقتصر دور الفينيقيين على تطوير زراعة الزيتون، إذ قاموا بإدخال أصناف ذات أصول شرقية، ولقّحوا بها الأشجار البرية المحلية، كما نقلوا إلى المزارعين مهارات وتقنيات فن البستنة[3]. وقد دعم الأستاذ محمد صغير غانم هذا الطرح، مؤكدا أن النوميديين كانوا قد شرعوا في استخراج الزيت من أشجار الزيتون البري المنتشرة في أراضيهم حتى قبل مجيء الفينيقيين[4].

وبناء على ما سبق، نستنتج بأن شجرة الزيتون محلية وأصلية في بلاد المغرب القديم، فقد أشار جوزيف إيميل كاميل دي كاندي/ Joseph Emile Camille De Candolle إلى تعدد تسميات شجرة الزيتون وهذا وفقا للقاموس الفرنسي-الأمازيغي الذي نشرته الحكومة الفرنسية، إذ أطلق على الشجرة البرية اسم "تازبوجت" أو "تاستا أزبوج"؛ بينما أطلق على شجرة الزيتون المطعم اسم "تازموت" أو "تاستا أزمور"، كما أطلق الطوارق وهم شعب أمازيغي اسم آخر وهو "تامهنيت"[5].

---

[1]- محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، حوليات الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلس العلمي للاتحاد العام للآثار العربية واتحاد الجامعة العربية ، بمصر، مج12، ع1، 2009، ص 499.

[2]- William A.Ward, Early contact between Egypt , Canaan , and Sinai: Remarque on the paper by Amnon Ben-tor, Bulletin of American school of oriental search, N 281, 1991, P 20.

[3]- ستيفان لقزال، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر: محمد التازي سعود، ج5، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص 172.

[4]- محمد صغير غانم، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 182.

[5]- Alphonse Candoll, **Origine des plantes cultivée** , bibliothèque scientifique International, 1886,France, P 226.

وأشار أيضا سالم شاكر في مقاله أن الزيتون البري يعرف باسم "أزمور" (Azmour)، وما يزال استعمال هذا الاسم شائعا لغاية اليوم في العديد من المناطق ، مثل جبل نفوسة، والأوراس، وبلاد القبائل، وسط المغرب الأقصى، والريف ، ومنطقة الشلوح[1]، في حين أن الأستاذ حارش له تعقيب على الأمر، مصطلح أزمور يطلق على الزيتون المغروس والمطعم في آن واحد، ومن قال بخلاف ذلك فهو جاهل باللغة الليبية القديمة[2].

ب- العوامل الطبيعية والمناخية

قدم كوليمال مجموعة من الإرشادات المتعلقة بزراعة الزيتون إذ نبه إلى ضرورة غرسها في الأقاليم المعتدلة والعمل على حمايتها من الظروف المناخية القاسية، فهي لا تتحمل الحرارة المرتفعة ولا البرودة الشديدة[3]، تنمو أشجار الزيتون بشكل واسع في الأقاليم التي درجة الحرارة السنوية بها تتراوح ما بين 18-20 درجة مئوية، والدرجة المناسبة لبدأ نموها ما بين 11-12 درجة مئوية، في حين أنها تتحمل الانخفاض الحاصل بفصل الشتاء والذي يصل إلى صفر درجة مئوية، ولا يجب أن تنخفض عن 10 درجات مئوية تحت صفر، غير أنها هذه الشجرة تتحمل درجة الحرارة المرتفعة بشرط أن تصاحبها رطوبة مرتفعة[4]، وبالمقابل نجد أن منطقة شمال إفريقيا حسب سترابون قد تهيأت بها كل الظروف المناخية المثالية لازدهار هذه الزراعة، فهي تتميز بمناخ معتدل، ويمتاز شتاؤها بهطول أمطار غزيرة توفر الرطوبة اللازمة للتربة[5] لنمو الأشجار بشكل مستمر.

أما فيما يخص التربة فلا توجد تربة محددة لزراعة شجرة الزيتون؛ لأن هذه الأخيرة قادرة على التأقلم مع أنواع مختلفة من التربة؛ ما يسهل مهمة الفلاح، ويكتفي فقط بمراقبة رطوبتها، فهي تغرس في التربة الكلسية والبازلتية والجرانيتية [6]، وتنمو في التلال وفي المناطق الصخرية، وكذلك المناطق ذات

---

[1]-Salem Chaker, Azemmeur**:** Olives, Olivier: note linguistique, Encyclopedia Berbère, 35, 2013, P 1220.

[2]- الهادي حارش، **أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم**، ص 500.

[3]- A. COUTANCE, **L'olivier, histoire botanique – région – culture – produits – usages – commerce - industrie**, J. Rothshild Editeur, Paris, 1877, P 178.

[4]- عمرو سلامة محمد سلامة وآخرون، **شجرة الزيتون (شجرة الصحراء المباركة)**، صدرت عن الإدارة العامة للثقافة الزراعية، مصر، 2022، ص 25.

[5]- أحمد سايح مرزوق، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون، مجلة الحوار المتوسطي جامعة جيلالي يابس، جامعة سيدي بلعباس، مج13، ع2، 2022، ص 35.

[6]- A. COUTANCE, Op.cit, P 176.

الرطوبة المنخفضة، كما أنها تنمو في الصحراء لأن لها قدرة على تحمل الجفاف لفترات طويلة، كما تنمو أيضا في بطون الأدوية والجبال[1]، ما يفسر انتشارها الواسع في مناطق شمال إفريقيا.

ويتجنب الفلاح عادة غرس الزيتون في التربة الطينية؛ فهي تتطلب مراقبة مستمرة ومجهودا إضافيا لأنها تجف بسرعة في الصيف وتصبح شديدة الرطوبة في فصل الشتاء[2]، كما أن تركيز الطين في التربة يجب أن يتناسب مع معدل معين من هطول الأمطار، فالمناطق التي معدل أمطارها السنوية 300 ملم يجب أن تحتوي تربتها على 10% طين، أما المناطق التي معدل أمطارها السنوية 400 ملم يجب أن تحتوي تربتها على 20% طين والمناطق التي معدل أمطارها السنوية 600 ملم يجب أن تحتوي تربتها على 30% طين[3].

عرف الرومان شكلين من الغراسة، الشكل الأول تغرس فيه الأشجار متراصة، ونظرا لضيق المسافات بين كل شجرة وأخرى لا تتيح القيام بزراعات أخرى. أما الشكل الثاني تغرس الأشجار وفق الطريقة القرطاجية، حيث يفصل بين كل شجرة وأخرى 13,32م أو أكثر، فهذه الزراعة تسمح لكل شجرة بالنمو بكثافة وتتيح في الوقت نفسه إمكانية زراعة محاصيل زراعية أخرى بين الأشجار، ونرى من خلال فسيفساء شرشال أن الأشجار متراصة ومتماسكة مع بعضها البعض، ورغم ذلك استطاع الفلاح غرس مزروعات أخرى بجانبها، وهذا الأمر يعكس غنى التربة وخصوبتها[4].

ج- سياسة الرومانية

عرفت زراعة الزيتون توسعا تدريجا في المقاطعات الإفريقية خلال الفترة الرومانية، إلا أن انتشارها لم يكن سريعا، إذ استغرقت روما وقتا طويلا قبل أن تبسط نفوذها على أراضٍجديدة خارج الحدود القرطاجية. وكان التقدم بطيئا بسبب القلق المستمر من التمردات المتكررة في المنطقة، ما جعل السلطات الرومانية تركز في البداية على استغلال الأراضي الخصبة لإنتاج القمح، ومع ذلك واصل الفلاحون المحليون من النوميديين والموريطانيين الاهتمام بزراعة الزيتون، وهو ما تؤكده الضريبة الثقيلة

[1]- محمود أبو عقرب، **الزيتون (إنتاج- أمراض- حشرات- نيماتودا- حشائش)**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1998، ص31.

[2]- A. COUTANCE, Op.Cit, P 176.

[3]- محمد البشير شنيتي، **نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال**، ط1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2022، ص ص 122.123.

[4]- البيضاوية بلكامل، المظاهر الاقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي، منشور من المركز الوطن للبحث العلم والتقني، المغرب، ط1، 2003، ص132.

التي فرضها يوليوس قيصر سنة 46 ق.م على سكان نوميديا، والتي بلغت نحو ثلاثة ملايين رطل من الزيت[1].

ومع حلول القرن الثاني للميلاد غيَّرت روما موقفها استجابة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية، فقد شهدت المدن الرومانية زيادة في عدد السكان، وأضف عليه قرار الإمبراطور "سبتموس سيفيروس" بتوزيع الزيت على طبقة العامة مجانا، وأمام هذه التطورات توصل المسؤولون الرومان إلى حل تمثل في تشجيع زراعة الزيتون في المقاطعات الرومانية[2].

وأخذت السلطة الرومانية بعين الاعتبار الظروف الطبيعية والمناخية المواتية لزراعة أشجار الزيتون، فتوجهت إلى استغلال الأراضي غير الخصبة، كأراضي السهوب المتميزة بالتربة الفقيرة من المواد المخصبة للحبوب، وأراضي المنحدرات والهضاب التي يصعب حرثها، والتي لم يكن معدل هطول الأمطار السنوي يسمح لها بإنتاج جيد من القمح، فتوسعت نحو أراضي مستصلحة حديثا كالمستنقعات والأحراش[3]. كما أن السلطات ركزت على دعم الفلاحين الصغار والاهتمام بهم، فسنت تشريعات تحفيزية كقوانين هادريانا ومانكيانا لضمان وجودهم الدائم على رأس الأراضي المستصلحة. وترتب عن هذا التوسع الزراعي وما تبعه من قوانين بعض الأضرار التي لحقت بالسكان المحليين، تمثلت في مصادرة أراضيهم وتوقف نشاطهم الرعوي، مما أجبر بعضهم على العمل في حقول الزيتون، بينما انتقل البقية إلى الأقاليم الصحراوية النائية والسهول الغربية غير المستغلة[4].

ويتضح من هذا التوسع الزراعي أنه يحمل بُعدًا استعماريًا، إذ كان يهدف إلى مد خط الليمس نحو أراضٍ جديدة ليتم من خلاله عزل الأهالي ومراقبتهم عبر بناء الحصون والقلاع والمراكز المحصّنة المدعومة بفرق عسكرية[5]، فقد بلغ خط الليمس في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس جنوب نوميديا، ممتدًا

---

[1]- Jean Pierre LAPORTE, et autres, Olivier (La culture de l'olivier, de l'Antiquité à la Kabylie contemporaine), Encyclopédie Berbère, Paris, 35, 2013, P 5731.

[2]- محمد الحبيب بشاري، **روما وزراعة المقاطعات الإفريقية 146ق.م و285م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص ص 194-195.

[3]- نادية عون، **الزراعة الشجرية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني 146ق.م-430م (الزيتون والكروم)**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2012، ص 55.

[4]- محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات**، ص 172.

[5]- العزيز أعزاب، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتحصينات الرومانية جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية بين القرنين الأول والثالث الميلادي، حوليات تاريخ وجغرافيا، مج7، ع2، مدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ماي 2018، ص 32.

من قلعة دميدي (مسعد حاليًا) إلى معسكر جيميلاي، الواقع خلف الكتلة الأوراسية جنوبًا، ما مكن الإدارة الرومانية من إحكام سيطرتها على ممرات البدو المؤدية إلى الشمال[1].

وشهد القرن الثاني الميلادي انتشارا واسعا لزراعة الزيتون، إذ غطت أشجاره الأراضي الممتدة من رأس الطيب شرق البروقنصلية إلى غرب طرابلس، وفي الأراضي الداخلية الممتدة من تبسة إلى سبيطلة، ومن سطيف إلى شمال الأوراس، وكذلك في منطقة فولوبليس (قصر فرعون) بموريطانيا الطنجية، حتى أطلق بعض المؤرخين على القرن الثاني الميلادي تسمية "قرن الزيتون"، نظرا إلى أن آثار الزراعة ومعاصر الزيت عثر عليها في كل هذه المناطق[2]. ومع حلول القرن الثالث الميلادي عرفت زراعة الزيتون توسعا كبيرا، إذ تمكن الرومان من التوغل إلى مناطق كانت في السابق صعبة الوصول، ومع زوال المخاوف المرتبطة باستغلال هذه الأراضي، توسعت زراعة الزيتون بفضل تطور أساليب الري وزيادة اليد العاملة في الحقول[3].

المطلب الثاني: صناعة الزيت

يعود تطور صناعة الزيت بشكل رئيسي إلى ارتفاع الطلب عليه نتيجة اتساع القاعدة الاستهلاكية، خاصة مع التزام السلطات بتوفير هذه المادة لمدينة روما، ويرجع هذا الإقبال على الزيت إلى الاستخدامات المتعددة له، إذ يُعد مكونا أساسيا في الطهي، كما يُستخدم لأغراض صحية مثل دهن الجسم به بعد الاستحمام، وقد ساهم ازدهار الحياة الحضرية في المدن الرومانية في تعزيز الاهتمام بالنظافة والعناية الصحية مما زاد من استهلاك الزيت بشكل عام[4].

وتتم صناعة الزيت وفقا لعمليات ميكانيكية بسيطة، وهذا من أجل استخراج السائل الموجود داخل حبات الزيتون وفصله عن المكونات الأخرى عبر المراحل التالية:

---

[1]- العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 103.

[2]- محمد الحبيب بشاري، **روما وزراعة المقاطعات الإفريقية 146ق.م و285م**، ص 196.

[3]- محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994، ص 101.

[4]- العربي عقون، المرجع السابق، ص99.

1- الجني:

تبأ عملية انتاج الزيت بمرحلة القطف، وهي أولى مراحل صناعة الزيت، وتهدف إلى استخراد السائل الموجود داخل حبات الزيتون وفصله عن المكونات الأخرى. وغالبا ما كان جني الزيتون في العصر الروماني يصور كرمز لبداية أعمال الشتاء[1]، وقد حدد كوليمال (Columelle) شهر ديسمبر كموسم للقطف، مؤكدا بأن توقيت القطف هو العامل الأساسي في تحديد نوع الزيت، حيث يصنع الزيت الحامض قبل شهر ديسمبر وأثناء شهر ديسمبر يصنع الزيت الأخضر، أما الزيت الناضج فيصنع بعد انتهاء شهر ديسمبر، وتتفاوت الكمية والجودة بين الأنواع، فالزيت الأخضر يكون إنتاجه وفيرا في حين أن الزيت الناضج الأكثر الجودة[2].

وهناك طريقتان لقطف الزيتون: الطريقة الأولى التي تعتمد على استخدام العصا لإسقاط الثمار والتي جسدتها بوضوح فسيفساء جوليوس قرطاج[3]، كما في الشكل (4). أما الطريقة الثانية وهي القطف اليدوي التي أشارت إليها هنريات كامبس فابرر وفضلتها على الطريقة الأولى لأن القطف باليد يحافظ على سلامة الثمرة وفروع الشجرة[4].

---

[1]- Henriette Camps-Fabrer, Huile, Encyclopédie Berbère, Paris, 23, 2000, P 2.

[2]- هنريات كامبس فابرر، **الزيتون والزيت في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية**، تر: العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص ص 57-58.

[3]- ظهر في جزء من المشهد الكبير طفلان صغيران منهمكان في العمل أحدهما يرفع رأسه للأعلى، ممسكًا بعصا يستخدمها لإسقاط حبات الزيتون، بينما الطفل الآخر ينحني لجمع الثمار من الأرض ووضعها في سلة كبيرة من الخوص ذات مقبضين. ينظر:

B. Alfred Marlin, La mosaïque du seigneur Julius à Carthage,.A.C.H.S, Paris, 1921, P 100.

[4]- هنريات كامبس فابرر، المرجع السابق، ص 59.

الشكل رقم (01): فسيفساء السيد جوليوس تمثل عملية قطف الزيتون باليد

Source: Katherine M.D.Dunbabin, The Mosaics of Roman North Africa (studies in Iconography and Patronage), clarendon press, oxford,1978, P 364.

2- الطحن والعصر

يجمع الزيتون في سلال مصنوعة من الخوص أو سعف النخيل، ثم يغسل للإزالة الأوساخ ويترك لمدة ثلاث أيام ليجف، ثم يتوجه به نحو المطحنة لسحقه وفي هذه المرحلة تُفصل النواة عن الزيتون لتتشكل عجينة متجانسة تُسهّل عملية العصر في المعصر (Premul). وبعد الانتهاء من عملية العصر الأولى، يصب الزيت المتحصل عليه في حوض دائري أو صهريج، ثم يفرغ لاحقا في أحواض من الطين المحروق[1]. أما بخصوص أحواض التصفية، فتختلف بحسب المعاصر؛ فبعضها يحتوي على حوضين للتصفية، بينما يحتوي البعض الآخر على حوض واحد حسب كمية الانتاج[2].

وتُستخدم ثلاثة أنواع مختلفة من المدقّات لفصل نواة الزيتون، يُعرف النوع الأول منها باسم **(Mola Oleria) مولا أولاريا** (كما هو مبين في الشكل رقم 5): يتكون من قرصين أحدهما ثابت مجوف

[1]- هاجر شيخي وأوكيل صبيحة، الزيت والزيتون في نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني، مجلة روافد، جامعة تموشنت، مج 6،ع 3، 2022، ص 984.

[2]- عبد الحق عيد، اكتشافات جديدة لمعاصر زيتون رومانية بمنطقة ستيفيس، مجلة روافد، جامعة تموشنت، مج 7، ع 3، 2023، ص 583.

في الأسفل، والثاني متحرك. وتدار هذه المطحنة يدويا بواسطة مقبض طويل أفقي تمر عليه عارضة عمودية تسمح برفع القرص للأعلى أو خفضه للأسفل لمعاينة كمية الزيتون[1].

الشكل رقم (02): يوضح مطحنة (Mola Oleria) مولا أولاريا

Source: Henriette CAMPS-FABRER ? Huile, P 89.

والنوع الثاني (Trapetum) الترابيتوم : وهي الطاحونة الأكثر استخداما[2] في العصر الروماني، تظهر المطحنة على شكل حوض حجري من قطعة واحدة، ذو جدران وقاع مقعر مورتاريوم (Mortarium)، وفي وسطه عمود رأسي (Milliarium) يثبت عليه محور يدور حوله ذراع أفقي (Cupa) مصنوع من الخشب وعلى جانبي الذراع يوجد حجران كبيران Orbis)، شكلهما نصفي كروي يتوافق تصميم الجدران وقاع الحوض، مع ضرورة ترك فراغ بين الحجرين والجدران بمقدار 1,8سم، وفراغ آخر بينهما وبين المحور المركزي

أما طريقة عملها: تُلقى حبات الزيتون في الحوض، ثم تُهرس بفعل الحركة المزدوجة للعجلات الدوارة (Orbes)، حيث تدور من جهة حول محورها الأفقي (الذراع العرضي أو Cupa)، ومن جهة أخرى حول العمود المركزي (Milliarium)، وبفضل الفراغ الذي يُترك بين الأجزاء المتحركة (orbes) والعنصر

[1]- خديجة منصوري، **التطورات الاقتصادية في موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني**، أطروحة دكتوراه دولة، معهد التاريخ، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1996، ص 156.

[2]- Henriette CAMPS-FABRER, Huile, P 889.

الثابت (Mortarium و Milliarium)، لا تنسد الآلة أثناء العمل، والأهم من ذلك أنها تحافظ على نوى الزيتون دون تكسير [1] مما يسهم في إنتاج زيت عالي الجودة.

الشكل رقم (03): يوضح مطحنة من النوع (Trapetum) الترابيتوم–بتصرف الطالبة-

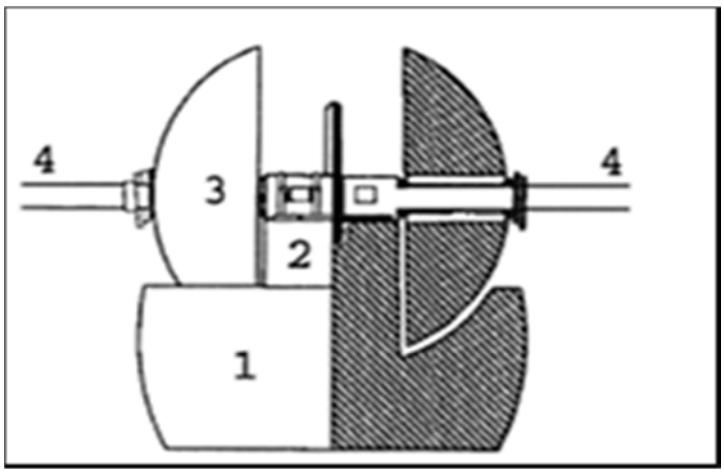

Source : Chanesaz MOHEB, Olivier AURENCHE, Op.cit, P 4.

1-الحوض المقعر Mortarium

2- عمود رأسي Milliarium

3-الحجرين Orbis

4- ذراع الأفقي Cupa

العناصر المعدنية (باللون الأسود) كالعمود المركزي والصفائح وأنبوب وبلاط ولوح وحلقات.

والنوع الثالث **Tudicula تيديكولا**: أداة برونزية مستطيلة مجوفة وثقيلة الوزن إذ يقدر بحوالي 2 كيلوغرام، ويبلغ طولها بين 13-15سم وعرضها بين 8-10 سم، سمكها بين 6 و8 سم. يتوزع على سطحها أسنان مخروطية مرتبة في ستة صفوف، يفصل بينها خط عمودي في الوسط، ويُغرس المقبض الخشبي في جوفها الداخلي الفارغ[2] ما يتيح التحكم في الأداة أثناء العمل.

[1]- Chanesaz MOHAB et Olivier AURENCHE, « Ne pas briser le noyau, qui gâte la saveur de l'huile» Petite revue des façons de détriter les olives, hier et aujourd'hui, Revue Technique et culture, Ed la maison des sciences de l'homme, Paris, N° : 48-49, janv-déc 2007, p 457.

[2]- خديجة منصوري، التطورات الاقتصادية في موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ص 157.

أ- مواقع انتشار المعاصر في موريطانيا القيصرية:

الموقع	معاصر الزيت
قيصرية	عدد من المعاصر
ستيفس	عدد من المعاصر
تيبازة	معصرتين

ب- مواقع انتشار المعاصر في نوميديا

الموقع	معاصر الزيت
سهل زانة(كالما)	عدد من المعاصر
جبانة الخربة (كيرتا)	عدد من المعاصر
سوق أهراس	عدد من المعاصر
تيمقاد	عدد من المعاصر
الأوراس	عدد مرتفع من المعاصر

المصدر: شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ص 169.

المبحث الثاني: زراعة الكروم وصناعة الخمر

ترتبط زراعة الكروم ارتباطا وثيقا بالعوامل الثقافية والتجارية، إذ يتطلب إنتاج الخمر وعيا بالظروف الاقتصادية السائدة ، وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على القرارات التقنية المتخذة بدءا من الزراعة وصولا إلى مرحلة التخمير، ويتميز هذا النشاط الزراعي من الناحية الربحية بكونه قادرا على تحقيق أرباح كبيرة لأصحابه، حتى عند استغلال مساحات صغيرة من الكروم[1]، مما يجعل الاستثمار فيه مجديا من الناحية الاقتصادية.

المطلب الأول: زراعة الكروم

1- نبذة تاريخية عن زراعة العنب:

ظهرت الكروم البرية في بلاد المغرب القديم منذ القدم، مما يدل على أنها نبات محلي أصيل في المنطقة وقد تم العثور على ثمار العنب ومستحثات الدالية في الطبقات الجيولوجية العائدة للعصر الرباعي (عصر جليد ريس) في منطقتي مليانة والجزائر العاصمة، ويُرجع الباحثون ذلك إلى أن مناخ منطقة البحر الأبيض المتوسط المعتدل نسبيا شكّل ملاذا آمنا لهذا النبات من موجات الجليد[2]، ما ساهم في بقائه واستمراره في المنطقة.

وتدعم شهادات المؤرخين القدامى هذه الحقيقة، فقد وصف "سترابون" كروم موريطانيا بأنها ضخمة إلى حد أن شخصين لا يستطيعان إحاطة جذعها، فيما كانت عناقيدها تصل إلى طول الذراع، أما "بوزنياس"/Posidonius فقد تحدث عن قبائل "الناسمونيين"/ Nasamones القاطنين في أقصى ليبيا في اتجاه جبال الأطلس، والذين كانوا يتغذون على العنب البري، ويستخدمونه لأغراض طبية[3]، كما أشار "هيرودوت" إلى وجود حقول واسعة من الزيتون والكروم في جزيرة تقع على السواحل الشرقية لتونس[4].

---

[1]-Marie-Claire AMOURETTI, la viticulture antique : contraintes et choix technique, Revue des études anciennes, T 90, N1-2, Université Bordeaux, 1988, PP 5 -6.

[2]- سارة رمضانية وآخرون، زراعة الكروم وتصنيع الخمر من خلال فسيفساء موريطانيا القيصرية، مجلة الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مج 10، ع1، الجزائر، 2012، ص 16.

[3]- محمد الحبيب بشاري، **روما وزراعة المقاطعات الإفريقية 146ق.م و285م**، ص 199.

[4]- الهادي حارش، المرجع السابق، ص501.

تجلت مكانة العنب لدى ملوك الممالك المحلية من خلال النقود التي قاموا بسكّها، حيث ظهرت رموز العنب على بعض القطع النقدية التي أصدرها ملوك مثل ماسينيسا الثاني وبوخوس الثاني، إضافة إلى عملات أخرى قامت بسكّها مدن إفريقية مختلفة[1]، مما يعكس أهميته الاقتصادية والثقافية في المنطقة.

2- العوامل الطبيعية والمناخية المتحكمة في زراعة الكروم:

تتحكم مجموعة من الشروط الطبيعية والمناخية في عملية نمو الكروم ونجاح زراعتها، فكل نوع من الزراعة يحتاج متطلبات محددة تتعلق بالتربة، والارتفاع، والحرارة.

أ- التربة:

تحتاج زراعة الكروم إلى تربة مناسبة، إذ لا تناسبها تربة الأراضي الثقيلة والطينية، لأنها تعيق جذورها على التمدد والتفرع بشكل كاف، كما أن سهولة تسرب المياه إلى طبقاتها تؤدي إلى تعفن جذورها مما يضعف الكرمة ويسبب موتها. في حين أن هناك أنواع من هذه التربة غير حامل لهذه الصفات الضارة، تصلح لنمو الكرمة على نطاق واسع، غير أن ما يعاب عليها جودة العنب تكون أقل إذ يصعب نضوجه، مما يؤثر على نوعية النبيذ المستخلص. إذن ما يناسب الكروم هو التربة الخفيفة والجيرية، التي تتيح نمو الكرمة بها بشكل متكامل وقوي، إلا أن نبيذها يستخلص وهو مشبع بالماء، مما قد يؤثر على تركيز السكر ونكهة النبيذ. أما بخصوص التربة الكلسية، فهي مناسبة لنمو الكرمة فتربتها خفيفة وجافة، وتوفر دعامة طبيعية مناسبة للنبات، كما تسمح بنفاذ المياه إلى طبقاتها العميقة بكل سهولة وبشكل دوري، ما يُمكن الجذور من امتصاص المياه بانتظام. أما التربة الحصوية الممزوجة بالتربة الخفيفة والحصى المدور شديد النفاذية؛ هي الأكثر ملائمة لزراعة الكروم وهذا نظرا لخصائصها المتميزة؛ حيث تشكل الحصى طبقة عازلة لحرارة الشمس الحارقة، وتسمح بنفاذ المياه نحو الجذور بسلاسة، مما يؤدي إلى نمو الكرمة بشكل قوي[2].

ب- الارتفاع والموقع:

أما بخصوص الارتفاع الذي تكون على مستواه بساتين الكروم، فهي تختلف من إقليم إلى آخر توافقا مع الحرارة اللازمة لبلوغ الثمرة كمالها، تنمو الكروم بشكل مثالي في مناطق البحر المتوسط نظرا

[1]- العربي عقون، المرجع السابق، ص 104.

[2]- Jean-Antoine Chaptal**, Traité théorique et pratique sur la culture de la vigne**, T2, Imprimerie de Marchant, Paris, 1801, PP 17-19.

لاعتدال الحرارة وملاءمتها، إذ لا تتحمل الكروم البرد الشديد أو الارتفاع العالي، ويمكن زراعتها في السفوح شريطة حماية الكروم من الرياح الشمالية الباردة، وفي المناطق المعدلة يصل ارتفاع حقول الكروم إلى حوالي 1500- 1800 متر، في حين علوها في المناطق الباردة لا يجب أن يتجاوز 700متر، فكلما زاد الارتفاع انخفضت درجة الحرارة، وهذا يضر بالكرمة ويقتلها[1].

ج- الحرارة:

الحرارة عامل أساسي لنضج العنب فلا يجب أن تتجاوز درجة الحرارة المثلى 18درجة مئوية، ولا ينبغي أن تنخفض درجة الحرارة المتوسطة في أبرد شهر عن درجتين مئويتين، فالحرارة الزائدة ينجم عنها نبيذ حلو، في حين أن الحرارة المعتدلة تساعد على زيادة حموضة العنب[2]، ما يعزز جودة النبيذ وطعمه المتوازن.

2- إعداد الأرض للزراعة:

عندما يحين موعد غرس الكروم يتأهب المزارع ويختار الوقت المناسب لذلك، وعلى الرغم من ظهور العديد من الاختيارات لكن أفضلها فصل الخريف لزراعة قضبان الكروم، ففي هذا الوقت تكون الفروع تكون متيبسة وسقط عنها الورق، ما يسهل دفنها في الحفر، ثم يأتي فصل الشتاء بأمطاره ليثبتها في الأرض[3]. كانت تقنية الحفر في إفريقيا بسيطة جدا، إذ استخدمت المجرفة لحفر حفرة عميقة لملئها بالأسمدة قبل إدخال الفروع[4]. واستعملت أداة (Pastinum) باستنيوم، وهي عبارة عن قطب مزود بشوكة تعمل على إدخال الفروع إلى التربة، لكن هذه الطريقة تعرض الفروع الهشة للضرر غير أنها بالمقابل توفر الوقت والجهد[5].

أما بالنسبة لعملية التقليم فهي ممارسة ضرورية لضمان صحة الكروم وجودة الانتاج، ويفضل أن يكون التقليم في فصل الخريف، حيث يقص المزارع ثلثا الأفرع الزائدة، بينما يترك الثلث الباقي للتقليم

---

[1]- عادل أبو النصر، **زراعة الأشجار المثمرة والخضر في البلاد العربية (زراعة الكروم)**، مكتبة صادر، بيروت، 1954، ص ص 51-52.

[2]- Marie-Claire AMOURETTI, Op. cit, P 6.

[3]- قسطا بن لوقا البعلبكي، **الفلاحة الرومية**، تح: وائل عبد الرحيم أعبيد، مؤسسة الرسالة، المدينة، 1999، ص ص 183-184.

[4]- نادية عون، المرجع السابق، ص 77.

[5]- Marie-Claire AMOURETTI, Op.cit, P 11.

الخفيف في فصل الربيع. هذا ما يساعد على تقليل الحمل عن الكروم، ويجعلها قوية وقادرة على إنتاج الثمار في أحسن حال، ولا يستحسن القيام بالتقليم الكلي في فصل الربيع فهو مضر للثمرة لأنه يفقدها مادتها، كما يجعلها أكثر عرضة لتأثيرات البرد فتتأذى وتضعف[1].

الشكل رقم (04): المقطع الثالث والرابع: من فسيفساء الأعمال الحقلية توضح طريقة العناية بالكروم

Source: Katherine M.D. DUNBABIN, Op.cit, P 364.

3- طرق نمو الكروم والاعتناء بها:

تنمو الكرمة وتتمدد وفقا مسارات متعددة تحكمها الظروف الطبيعية والبشرية، وهذا ما عثر عليه منتشرا بالمقاطعات الإفريقية، فهذه التقنية تؤثر على العمليات الزراعية اللاحقة كالحراثة، والتقليم، والجني، لأن المزارع هو من يقرر المسافة بين الجذوع، ودرجة ارتفاع أو انخفاض الكرمة بما يتناسب مع أسلوب الزراعة المتبع. لذا نجد عدة تقنيات اعتمدها المزارع لجرزمة الكروم:

التقنية الأولى الكروم المدعمة بدون عارضة: يستخدم فيها عمود بسيط أو تسند إلى جدار لدعم نموها.

[1]- قسطا بن لوقا البعلبكي، المصدر السابق، ص ص206 -207.

التقنية الثانية الكروم المدعمة بالعارضة: قد تكون العارضة مفردة أو عدة عوارض مصطفة، أو على شكل تعريشة (Trellis) مع عوارض مستقيمة، أو على شكل قوس خشبي مبني أفقيا وعموديا، بحيث تتسلق عليها الكرمة (انظر إلى هذه التقنية في فسيفساء الأعمال الحقلية).

التقنية الثالثة الكروم الزاحفة: تنمو هذه الكروم بشكل طبيعي دون الحاجة لأوتاد أو أعمدة داعمة، وتمتد على الأرض مباشرة.

التقنية الرابعة الكروم المدعمة بالأشجار: تعتمد هذه التقنية على امتداد أغصان الكروم من شجرة إلى أخرى سواء كانت الأشجار متفرقة أو مصطفة في صفوف[1].

ج- السياسة الرومانية: غرس الكروم في المقاطعات الإفريقية

شهد القرن الثاني الميلادي تحولات هامة في القطاع الزراعي بالمقاطعات الإفريقية، حيث مال اهتمام الإمبراطورية الرومانية نحو الزراعة الشجرية، وكانت زراعة الكروم من ضمن أولوياتها استنادا على تشريعات تشجيعية كقانون "مانكيانا/Lex Manicana" و"هاندريانا/ Lex Hadriana"، كما أصدر الإمبراطور ماركوس أوريليوس بروبوس (M.A.Probus) (276-282م) قرارا يحفز على غراس الكروم وممارسة زراعتها

ففي القرن الأول قام الإمبراطور دومتيان (T.F. Domitianus) (81م-96م) بسن قرارات تنص على إزالة الكروم في بعض المقاطعات التي تشكل تهديدا على الإنتاج الزراعي الإيطالي، وفي بالمقابل تخصيص أراضي المقاطعات المحلية لزراعة القمح. إلا أن هذه الإجراءات لم تشكل عائقا أمام انتشار الكروم في المقاطعات الإفريقية، بل شهدت هذه الزراعة توسعا كبيرا، إذ عمل الرومان على إعادة غرس الكروم في المساحات غير المزروعة دون المساس بأراضي القمح، فانتشرت هذه الزراعة على نطاق واسع على طول من طبرقة إلى قيصرية، مرورا بهيبون، وروسيكادا، وتيبازة. كما ازدهرت زراعة الكروم في قونوقو وليكسوس ولبدة لمباز[2]، على الرغم من الاعتقاد السائد بأنها مناطق غير مناسبة لمثل هذه الزراعة غير ما تم العثور عليه أثبت العكس[3].

[1]- Marie-Claire AMOURETTI, Op.cit, P 12.

[2]- نادية عون، المرجع السابق، ص 76.

[3]- محمد الحبيب بشاري، **روما وزراعة المقاطعات الإفريقية 146ق.م و285م**، ص ص 200-201.

المطلب الثاني: صناعة الخمر

1- المراحل الأساسية:

أ- القطف:

وضحت نماذج من فسيفساء شرشال طريقة قطف العنب، والتي تتم بطريقتين: القطف باليد مباشرة، أو القطف باستخدام السلم الخشبي، حيث يظهر في الفسيفساء قاطف العنب متسلقا السلم الخشبي، وعلى ظهره سلة مصنوعة من قطع خشبية ملفوفة بثلاث سيقان من الصفصاف، وعلى الجهة اليمنى من الصورة توجد سلة موضوعة على الأرض مصنوعة من الخوص، ومملوءة بالعنب، يظهر جزء منها سليما، والجزء الآخر تعرض للتلف[1]. تم تفسير استخدام القاطف للسلم عند نمو الكروم في حالة مفترشة أو مرتفعة، بينما يتم القطف في الحالات الأخرى يدويا (**كما هو موضح في الشكل رقم 7 لفسيفساء قطاف العنب**) باستخدام مشذب صغير للحفاظ على حبات العنب سليمة، ويبدأ موسم الجني شهري سبتمبر وأكتوبر[2].

الشكل رقم (05): يوضح إحدى طرق قطف العنب مأخوذة من فسيفساء قاطف العنب

Source : Sabah FERDI, **Corpus des mosaïques de Cherchel**, p87

[1]- Sabah FERDI, **Corpus des mosaïques de Cherchel**, Etudes d'antiquité Africaine, Editions Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 2005, p 118.

[2]- سارة رمضانية ونجمة سراج وحمزة محمد شريف، المرجع السابق، ص 18.

ب: الدعس والعصر:

تعرض فسيفساء قيصرية تسلسلاً كاملاً لخطوات إنتاج الخمر، بداية بقطف العنب انتهاء بنقله باستخدام الثيران لسحقه وعصره،و يتم الدعس داخل حوض مليء بالعنب، حيث يقف في وسطه مجموعة من الأشخاص (الشكل رقم 8 لفسيفساء قطف العنب لا تظهر أشكالهم غير أن الظاهر منها السيقان والأرجل فقط والتي تقوم بالدوس)، بحيث يمسك الدعاسين بأذرع بعضهم البعض حفاظا على توازن، ويدوسون على العنب بحركة منتظمة، بعدها يتسرب العصير عبر فوهة نحو دوليا موضوع أسفل الحوض، ويبدو بأن رجلا يقوم بطلي الدوليا بالقطران باستخدام أداة خشبية[1]، ويتم التخمير داخل هذه الأوعية لينقل العصير بعدها ويوضع في الأمفورات. على الرغم من ظهور العملية في الفسيفساء كأنها عملية واحدة، إلا أنها في حقيقة سلسلة من العمليات المتوالية التي تتطلب أكثر من أسبوع[2].

الشكل رقم (06): فسيفساء قطف العنب توضح تقنيات صنع النبيذ

Source: Katherine M.D.Dunbabin, Op.cit, p 366.

[1]- Sabah FERDI, Op.cit, P 107.

[2]- البيضاوية كامل، المرجع السابق، ص 142.

ج- مو اقع المعاصر:

1- موريطانيا القيصرية

كشفت الحفريات عن المنشآت الصناعية الخاصة بصناعة النبيذ، اعتمادا على أحواض العصر ومساحات الدعس، وبقايا جِرار الدوليوم التي كانت تصنع في موريطانيا القيصرية، لكنها تبقى دليل ضعيف أمام غياب آثار القطران عليها. شملت المواقع التالية: خربة عقوب، تيقزيرت وتوبوسكتو وتيبازة[1] التي تكونت معصرة الخمر خاصة بها بأحواض تكون متصلة ببعضها البعض حتى تسهل على الخمارين مهمة العصر والنقل، وانقسمت إلى ثلاث أقسام تتم عملية الدعس في القسم الأول، أما القسم الثاني يتم تصفية العصير الناجم عن الدعس في حوضين كبيرين من الحجر موضوعان بزاوية قائمة بذاتها، أحدهما مقسم إلى ثلاث أقسام والآخر إلى أربعة، تتصل جميعها بواسطة ثقب لتسرب العصير إلى دوليا موضوعة بالأسفل[2].

2- نوميديا

أما بخصوص نوميديا عثر على عدد معتبر من معاصر العنب في المناطق الريفية وشبه الحضرية، لكن لم يشر إلى معصرة نبيذ بشكل جلي، وأثبت نقش المحاربين بلمباز أن زراعة الكروم وإنتاج النبيذ كان شائعا[3].

[1]- Touatia AMRAOUI, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie: (1er siècle avant notre ére- VIIe siècle après notre ère), Archaeopress Roman Archaeolgy, Oxford, 26, 2017, P 213.

[2]- سارة رمضانية وآخرون، المرجع السابق، ص 20.

[3]- Touatia AMRAOUI, Op.Cit, P 213.

المبحث الثالث: الصناعات السمكية

المطلب الأول: استغلال الثروة السمكية

أثبت المصادر المادية والكتابية بأن إنسان المغرب القديم أدرج الأسماك باختلاف أنواعها ضمن قائمة مأكولاته منذ العصور الحجرية الأولى، وهذا ما أثبتته رسومات الفن الصخري بالصحراء الوسطى للجزائر، التي عثر بها على إحدى عشرة رسمة للسمك، من بينها رسمة تعود لسمكة طولها 30سم والمؤرخة بـ 6000ق.م، والمكتشفة بإسالي إن تاركفين على ضفاف وادي تين "تاراين" بالأهقار. كما عثرت الباحثة أو ماسيب.ج على عظام سمكية بجانب موقد للطهي في مغارة تن هناكاتن (طاسيلي ناجر) يؤرخ لها بـ4200ق.م. كما عثر كامبس بقايا أسماك بموقع أمكني (تمنراست) مؤرخة بـ 6700ق.م[1].

وفي عهد ماسينيسا ازداد نشاط الصيد البحري، الأمر الذي دفعه إلى إنشاء معامل لتمليح السمك، واستمرت هذه الصناعة حتى العهد الروماني، حيث عرفت تطورا وانتشارا واسعا[2]، ويستد ل من ذلك أن على أن الليبيين امتلكوا معرفة متقدمة بأساليب صيد الأسماك، سواء الثابتة أو المتحركة، كما قاموا ببناء أبراج عالية لمراقبة حركة الأسماك أو الاستعانة بتضاريس الأرض المرتفعة، كما أنهم قاموا بتصنيع لوازم الصيد حيث عثر المنقبون على طول امتداد السواحل الليبية على أدوات كالخطاف والصنارات والسهام الصغيرة[3],

واعتمدت المقاطعات الإفريقية على السمك في نظامها الغذائي، فتناولوه طازجا أو معالجا بعد الصيد، فقد عرفوا طريقة التمليح وهي إحدى الطرق التقليدية المستخدمة لحفظ السمك ومنع فساده بسبب احتوائه على نسبة عالية من الماء، ما يُوفر بيئة مناسبة لنمو البكتيريا ولمنع ذلك يتم سحب الماء من أنسجة السمك وتعويضه بالملح، الذي يُعيق تكاثر البكتيريا ويحافظ على السمك لفترة أطول.

وتختلف طريقة تمليح السمك بحسب نوعه وحجمه: فالأسماك الصغيرة أو المسطحة تُملّح عادة وهي كاملة دون الحاجة إلى تقطيعها، نظرا لصغر حجمها وسهولة تغلغل الملح فيها. أما الأسماك الكبيرة قليلة

---

[1]- أمحمد وابل أمحمد ومصطفى خاتمي، واقعية القارب والسمكة في الفن الصخري (منطقة الصحراء الوسطى-الجزائر) من الألفية السادسة قبل الميلاد إلى غاية الألفية الثانية قبل الميلاد، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مج 10، ع01 ، 2021، ص ص 47-48.

[2]- شافية شارن، المرجع السابق، ص 141.

[3]- حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص ص 6-7.

الدهون يجب تجهيزها أولا بإزالة الأحشاء والرأس، ثم تُفتح بشكل طولي أو تُقطع إلى شرائح، ليسهُل على الملح الوصول إلى جميع أجزائها بسرعة، أما الأسماك الدهنية تتطلب عناية خاصة، إذ يجب إزالة أحشائها بالكامل لتقليل تعرّضها للهواء، لأن الدهون الموجودة فيها تفسد بسرعة عند ملامستها للهواء[1].

صلصة السمك (الغاروم) Garum المصنوعة من أحشاء السمك المملحة، والتي يضاف إليها في بعض الأحيان الخمر والأعشاب، ويترك الخليط تحت أشعة الشمس في أحواض مكشوفة للتخمير، ولتسريع عملية التخمير يتم تعريض الخليط للنار أحيانا. كان مصطلح Ceteria يُستخدم في العصور القديمة للإشارة إلى الورشة، وأحيانا إلى الحوض الذي كانت تُنتَج فيه الأسماك المملحة أو صلصات السمك[2]، وقام الباحثون بوضع معايير للتفريق بين أحواض التمليح والغاروم؛ فالأحواض الصغيرة الحجم والغامقة هي خاصة بصناعة الغاروم، أما إذا كانت كبيرة ذات عمق متوسط فهي مخصصة للتمليح، كما أن الباحثين افترضوا أن العملتين أحيانا قد تتم في ورشة واحدة[3].

المطلب الثاني: ورشات تمليح السمك بمقاطعة موريطانيا القيصرية

1- الورشات الحضرية:

أ- تيبازة:

الورشة الأولى: تقع هذه الورشة في وسط المدينة بجانب بيت فسيفساء أخيل وبالقرب من الحمامات العامة، تبلغ مساحتها 164متر مربع، وتتكون من قاعة واسعة مستندة على أعمدة، وتحتوي على أربعة أحواض مستطيلة مصطفة على طول الجدار الشرقي. وتشير المعطيات الأثرية إلى أن عدد الأحواض كان في الأصل ستة أحواض، غير أن توسع الحمامات العامة تم على حساب اثنين منها، أما أرضية الورشة فكانت مغطاة بطوب منتظم.

---

[1]- Kevin QUILLON, **Les Amphores à salaisons et sauces de poissons de Bétique et de Tarraconaise: Typologie et contenu (fin de la République- Haute Empire) ,** Thèse doctorat (Archéologie préhistoire), Aix Provence, France, 2016, PP 307-308.

[2]- Claire BARAT, **Salaisons de la mer noire: Commerce et gastronomie antique**, V1: Technique, Usage, Langage, Sel et Société, 2017, PP 169-170.

[3]- صبرينة حماني وسليم دريسي، النشاطات الملحقة لإنتاج وتجارة المرق والسمك المملح بالجزائر في الفترة القديمة، مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، مج 13، ع 1، جوان 2022، ص 7.

الورشة الثانية: تقع هي الأخرى بالقرب من الحمامات العامة والمحلات التجارية، وتتكون من غرفة واحدة مستطيلة مساحتها حوالي 30متر مربع، ومفتوحة على جهة الشرق على منصة مغطاة يرجح أنها كانت تستعمل في تحضير الأسماك قبل تمليحها. وتحتوي الورشة على أربعة أحواض مستطيلة مصطفة جنبا إلى جنب، حيث يتم الوصول إليها عبر ممرات ضيقة تمتد بمحاذاة الجدران.

ب- الجزر الثلاث (قيصرية):

تم اكتشاف ورشة تمليح السمك داخل فيلا كبيرة تبلغ مساحتها 1800م مربع، وتضم هذه الفيلا خمسة أحواض تقع في الجزء الشمالي، متجاورة مع خزان، أرضيتها مغطاة بطبقة سميكة من الملاط، وقد كشفت أعمال التنقيب التي أجراها فريق من المنقبين المنتمين إلى معهد الآثار التابع لجامعة الجزائر2 أن هذه الفيلا كانت في الأصل تحتوي على تسعة أحواض موزعة على ثلاث جهات[1]، مما يدل على نشاط صناعي واسع النطاق.

ج- بوغتوس ماغنوس:

يحظى ميناء "بوغتوس ماغنوس" بأهمية مرفئية كبيرة، حيث عثر به على أطلال رومانية تضم مرافق مخصصة لتمليح السمك، وقد تم الكشف عن مستودعات، وفرن، وسلسلة من الأحواض الخرسانية المستطيلة، إلا أن أغلب هذه المنشآت اعرضت للتخريب الجزئي[2].

د-رأس تيزرين (قيصرية/ Caesarea):

تقع هذه المنطقة في ساحل قيصرية أسفل الجرف الشرقي لرأس تيزرين، وقد تم الكشف عن أساسات مستطيلة مغمورة بالمياه، ويفترض بأنها كانت أحواضا لتمليح السمك، ويبلغ عددها ثلاث أحواض، محاطة بجدران خرسانية، وجدت قممها مباشرة تحت مستوى سطح البحر، وقد امتلأ جوف الأحواض بالركام والأحجار، بينما زود حوضان منها ببوابات تصريف. تتكون البوابة الأولى من خمس أحجار مستطيلة ذات رؤوس مشطوفة، موضوعة على عمق 15سم تحت مستوى البحر، وبمسافات

[1]- Touatia AMRAUOI, Les Ateliers antique de transformation des poissons en Algérie: typologie, localisation, et échelles de production, Actes du XIe colloque international histoire et archéologie de l'Afrique du nord: l'homme et l'animal en Maghreb de la préhistoire au moyen âge explorations d'une relation complexe, Marseille (8-11 octobre 2014), Presse universitaire de Provence, Aix-en-Provence, PP 235-236.

[2]- G. VUILEMOT, **Reconnaissances aux échelles puniques D'Oranie**, Musée Rolin, Autan, 1955, P 2.

فاصلة قدرها 2 سم، لتغطية فجوة يبلغ طولها متر واحد. أما البوابة الثانية فهي عبارة عن قطعة حجرية واحدة بها فتحات مستديرة على شكل قفل، موزعة بتساوي، وقد نحت على سطحها الداخلي والخارجي تجاويف نصف أسطوانية متطابقة، وقد قدر عمق قاع البوابة بحوالي 75سم تحت سطح البحر، باستخدام قضيب فولاذي، كما عثر في الجرف المقابل للأساسات على أربع صهاريج محفورة في الصخر على ارتفاع متر واحد فوق مستوى البحر، ويشير تصميمها إلى أنها كانت جزءا من هيكل واحد[1].

2- الورشات الريفية:

أ- ورشة القلتة (Guelta) (الشلف):

تتكون ورشة القلتة من شطرين متميزين، أنشئ كل منهما في فترة زمنية مختلفة، يقع الشطر الأول في الجهة الشرقية، ويضم مجموعة من الأحواض. في حين يقع الجزء الثاني في الناحية الغربية غير أنه أكبر مساحة من الشطر الأول لكنه اختفى كليا ولم يبق له أثر في الوقت الراهن.

يتألف الجزء الشرقي من تسع أحواض مستطيلة الشكل ذات زوايا مستديرة، موزعة على ثلاث جهات (جنوب- شرق-غرب) حول منصة مستطيلة تبلغ مساحتها 18,5متر مربع، وتساوت أبعاد هذه الأحواض بشكل كبير، إذ يبلغ طول أحدها 2,40متر، وعرضه 2,15 متر، أما ارتفاعه فقدر بـ 2,15 متر، وبناء على ذلك قدر حجم الحوض الواحد بنحو 65 متر مكعب.

وتعرضت معظم الأحواض إلى الطمر باستثناء حوضين اثنين، كما تم الكشف عن خزان أرضي تبلغ سعة استيعابه 20متر مكعب، أما البناية الغربية قبل اختفاءها كانت تتكون من ست غرف، تراوحت مساحتها ما بين 20متر متربع إلى 60 متر مربع، تحيط بها جدران مرتفعة وسميكة يتراوح سمكها ما بين 0,45 م و0,90 م، بنيت بحصى النهر والتحمت بالتراب[2].

[1]- R.A YORK, D.P. DAVIDSON, Roman harbors of Algeria, Underwater Association Report, Malta, 1969, P 11.

[2]-Yacine BOULMIS, Touatia AMRAOUI, **Note sur l'atelier de salaisons de Guelta (littoral ouest de la wilaya de chlef)**, Ikosim, T : 1, N^0: 8, 2019, PP 121-126.

ب- ورشة واد السبت (قيصرية) (Oued sebt):

تقع هذه الورشة في المناطق الداخلية لمدينة قيصرية، حيث تمكّن فيليب لوفو (Ph.Leveau) من اكتشاف بقايا أحواض تمليح السمك بالقرب من وادي السبت، إلى جانب صهريج كبير. وقد تعرّضت هذه المنشآت لأضرار بالغة نتيجة الفيضانات والتغيرات التي شهدها مجرى الواد.

ج- ورشة عين تغواريت: (Ain Togourait):

تقع عين تغواريت على بُعد 15 كيلومترًا شرق تيبازة، وتضم منشأة صناعية/ مصنع تتكون من ورشتي تمليح؛ الورشة الأولى عبارة عن بناء مستطيل عرضه 30 مترًا وعمقه 35 مترًا، وتضم في زاويتها الشمالية خزانًا مقببًا بطول 35 مترًا وعرض 3 أمتار، كما تحتوي على 12 حجرة يتراوح عرضها ما بين 2.25 متر و1.75 متر، وتمتاز بجدران مستديرة الزوايا. وتُشير أوصاف هذه الحجرات إلى نمط الأحواض المستطيلة المغطاة بالملاط. أما الورشة الثانية تتخذ شكل بناء مربع الشكل، يبلغ طول ضلعه 32 مترًا، وتضم 16 حوضًا مربعًا، يبلغ طول ضلع كل منها 4 أمتار[1].

سخرت الإمبراطورية الرومانية إمكانياتها المادية والتنظيمية لتعزيز سياستها التوسعية الهادفة إلى السيطرة على أكبر قدر ممكن من الأراضي الزراعية واستصلاح الأراضي البور، إدراكًا منها لملاءمة الظروف الطبيعية والمناخية في شمال إفريقيا لزراعة الزيتون والكروم. لذا حرصت على تشجيع ملاك الأراضي على الاستثمار في الزراعة، فأصدرت تشريعات تحفيزية مثل قانوني مانكيانا وهادريانا، بهدف ضمان إنتاج كميات وفيرة من زيت الزيتون والخمر، وهما من المواد الأساسية التي أصبحت تدخل ضمن المواد الضرورية في الحياة اليومية الرومانية، ومن أجل استغلال هذا الإنتاج، شيدت المعاصر في مختلف مناطق المقاطعتين الإفريقيتين، سواء في المدن أو الأرياف.

وبالنسبة للصناعات السمكية تظهر الدراسات أن استغلال الموارد البحرية لم يكن نشاطا ثانويا بل شكل قطاعا اقتصاديا منظما ضمن البنية الاقتصادية العامة للمقاطعات الإفريقية خلال العهدين النوميدي والروماني، فقد أثبتت الشواهد الأثرية والمصادر المكتوبة أن السكان المحليين امتلكوا معرفة جيدة بالثروة السمكية منذ عصور مبكرة، حيث طوروا تقنيات فعالة للصيد والمعالجة، والتي تطورت لاحقا مع السيطرة الرومانية فغدت أكثر تنظيما وإنتاجا. ومع دخول المقاطعات الإفريقية ضمن المنظومة

[1]- Touatia AMRAOUI, Les Ateliers antique de transformation de poissons en Algérie: typologie, localisation et échelles de production, Actes du XIe Colloque international Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, Marseille, Aix-en-Provence, 8-11 octobre 2014 , P 239.

الاقتصادية للإمبراطورية، شهدت الصناعات السمكية تحولا من الانتاج المحلي المحدود إلى الانتاج الواسع الموجه لتلبية حاجات السوق الداخلية لدعم الانتاج المحلي، وربما التصدير نحو مناطق أخرى. وقد تجلى ذلك في انتشار ورشات تمليح السمك وصناعة الغاروم، سواء في المناطق الحضرية الساحلية أو في المناطق الريفية، المتفاوتة في حجمها وقدراتها الإنتاجية، ما يعكس حسن توظيف العوامل الجغرافية والمناخية، وتدرج مستويات الانتاج بين الورشات الصغيرة ذات الطابع المحلي، والمنشآت الكبرى المرتبطة بالموانئ والمدن. ويعكس هذا التنظيم درجة عالية من التخطيط في توظيف الخبرات المحلية وتكييفها مع متطلبات الاقتصادية للامبراطورية الرومانية، كما يعكس اختيار مواقع الورشات، وبناء الأحواض، واعتماد تقنيات دقيقة للتمليح والتخمير بما يضمن جودة المنتج واستمرارية انتاجه.

وفي الأخير؛ إن التكامل بين النشاط الزراعي والصناعات السمكية يكشف عن بنية اقتصادية مرنة متعددة الموارد، ساعدت في تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي بالمقاطعات الإفريقية، وجعلت من موريطانيا القيصرية فضاء انتاجيا نشطا داخل المجال المتوسطي الروماني، لا مجرد منطقة تابعة، بل عنصرا فاعلا في دعم ازدهار الإمبراطورية. فقد اعتمد الاقتصاد المحلي لموريطانيا القيصرية على شبكة انتاجية متكاملة استغلت الموارد الطبيعية البرية والبحرية معا، حيث أثبتت الزراعة خاصة زراعة الزيتون والكروم وما ارتبط بها من صناعات تحويلية، قدرة المقاطعة على تحقيق إنتاج وفير ومتنوع يلبى الاحتياجات المحلية ويدعم السوق الرومانية. وفي الوقت نفسه، ساهمت الصناعات السمكية بدور محوري في الاقتصاد المحلي، وتلبية حاجيات الأسواق الرومانية.

الفصل الثاني:

صناعة الفخار

- **المبحث الأول: الفخار العادي**

المطلب الأول: الخصائص العامة للفخار العادي

المطلب الثاني: استعمالات الفخار العادي

- **المبحث الثاني: الفخار السجيلي الإفريقي في مقاطعتي موريطانيا القيصرية ونوميديا**

المطلب الأول: تعريفه وأصوله التقنية

المطلب الثاني: مواقع انتشاره في المقاطعتين

- **المبحث الثالث: صناعة المصابيح الفخارية الزيتية في نوميديا وموريطانيا القيصرية**

المطلب الأول: تعريف المصابيح الفخارية الزيتية

المطلب الثاني: المراحل الصناعية لإنتاج المصابيح الفخارية الزيتية في المقاطعتين

المبحث الأول: الفخار العادي

يعتبر الفخار من أقدم المصنوعات التي عرفها الإنسان، ومن أهم اللقى التي تحتاجها الدراسات الأثرية والتاريخية، نظرا لما يتميز به خصائص جعلته واسع الانتشار زمانيا ومكانيا، بفضل مقاومته لمختلف العوامل الطبيعية. كما يتيح تحليل الفخار إمكانية استجلاء الجوانب التقنية والفنية لإنتاجه، وفهم وظائفه واستعمالاته، مما يجعله مصدرا أساسيا لإعادة بناء ملامح لحياة الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعات بلاد المغرب القديم في العصر الروماني.

نتيجة للتوسع الزراعي الملحوظ خاصة في مجالي زراعة الزيتون والكروم في الفترة الرومانية، شهدت المقاطعات الإفريقية، ومن ضمنها نوميديا وموريطانيا القيصرية زيادة ملحوظة في كميات إنتاج زيت الزيتون والخمر، وهذا الفائض الإنتاجي لم يقتصر تأثيره على القطاع الزراعي فحسب، بل أفرز عن حاجة متزايدة وملحة إلى إيجاد وسائل فعالة ومناسبة لتخزين هذه المنتجات ونقلها، وقد استجابت الصناعات الفخارية لهذه المتطلبات الاقتصادية، فشهدت نشاطاً ملحوظاً في إنتاج الأوعية والحاويات الفخارية التي كانت تُستعمل أساساً لحفظ ونقل الزيت والخمر، سواء في المزارع لتخزين المحاصيل الزراعية، أو خلال مراحل التوزيع والنقل التجاري، وتنتمي هذه الحاويات إلى ما يُعرف بـ"الفخار العادي"، وهو نوع تقليدي من الفخار تعود جذوره إلى العصور النيوليتية[1]،غير أنه استمر في التطور والتكيف مع حاجات الحياة اليومية عبر مختلف الفترات التاريخية، ورغم بساطته التقنية والزخرفية الظاهرة فقد تميز هذا النوع بتعدد وظائفه ومرونته، مما جعله من أكثر أصناف الفخار استعمالا وانتشارا.

ففي المرحلة السابقة للفترة الرومانية، حافظ النوميديون والمور على طابع محلي واضح في صناعة الفخار، يعكس ارتباطهم بهويتهم الثقافية والوطنية. ويمكن تمييز نوعين رئيسين من الفخار في هذه المرحلة: النوع الأول عبارة فخار نذري الغرض منه تعبدي لا غير، أما النوع الثاني فخار للاستعمال اليومي العائلي، متعدد الأحجام والأشكال واللون؛ غير أن قزال/Gsell قسمه على أساس اللون والزخرفة لينتج

[1]- **العصور النيوليتية**: اختلفت أزمنة ظهور العصر الحجري الحديث في العالم، فبدأ ببلاد المغرب في الألف الخامسة قبل الميلاد، غير ما تم إثباته في الصحراء عن طريق الفخار أكد ظهوره القديم بها حوالي الألف الثامنة قبل الميلاد. ينظر: بن بوزيد لخضر، الطاسيليآزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري ، الجزائر، 2001، ص 74.

عنه نوعين، الأول فخار غير مزخرف، تلونت أوانيه ومصابيحه باللون الرمادي والأسود، أما النوع الثاني فهو الفخار المصبوغ والمزين بزخرفة منجزة بإتقان تقني وفني[1].

وبالعودة للفترة الرومانية استمر إنتاج الفخار العادي كما ذكر من قبل لكن بوتيرة أسرع، متأثرا بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة، مما جعله أكثر أنواع الفخار انتشارا واستخداما، خاصة بالنظر إلى أهميته في تلبية متطلبات التخزين والنقل التي فرضها النشاط الزراعي والتجاري المكثّف خلال هذه الحقبة. وفي المقابل ظهر نوع آخر من الفخار أكثر تطوراً من حيث التقنية والجمالية، عُرف باسم "الفخار السيجيلي الإفريقي" (Terra Sigillata Africana)، الذي مثّل صنفا جديدا للخزف ورغم أن تقنيته كانت في الأصل مستوردة من المراكز الرومانية، إلا أنه خضع تدريجياً لتأثيرات الثقافة المحلية، ما أدى إلى تطوير نمط جديد يعكس تفاعل الإنتاج المحلي مع النموذج الروماني.

أما ما يتعلق بالمصابيح الفخارية الزيتية، فقد كانت لها مكانة بالغة الأهمية سواء من الناحية العملية أو الرمزية، وشهدت تطوراً ملحوظاً خلال القرون الأولى للميلاد، حيث تبنت الورش الإفريقية التقنيات الرومانية في صناعتها، ومع مرور الوقت لم تكتف هذه الورش بالتقليد فحسب، بل طورت أساليبها الخاصة، لتنتج لاحقا نماذج جديدة من المصابيح ذات طابع محلي واضح، وهو ما يعكس انتقال هذه الورش من مرحلة التبعية التقنية إلى مرحلة الإبداع والاستقلال الإنتاجي.

المطلب الأول: الخصائص العامة

أدت السياسة الزراعية التي انتهجتها السلطة الرومانية منذ خلال القرن الثاني الميلادي، إلى توسع ملحوظ في الزراعة الشجرية خاصة زراعة أشجار الزيتون والكروم، ونتيجة لهذا تم إنتاج كميات كبيرة وافرة من زيت الزيتون والخمر لتلبية احتياجات السوق الرومانية. وقد صاحب هذا النشاط الزراعي المكثف تطور واضح في الصناعات المرتبطة به، وفي مقدمتها الصناعة الفخارية، التي تكفلت بصناعة أعداد كبيرة من الحاويات الفخارية الخاصة[2]، اللازمة لتخزين هذه المنتجات ونقلها.

[1]- محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص 123.

[2]- فلة تفرحيت ونجيب بن عودة، تأثير سياسة الرومنة على اقتصاد موريطانيا القيصرية من خلال دراسة الأمفورات، مجلة تافزا مجلة الدراسات التاريخية الأثرية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، مج 3، ع 1، أفريل 2023، ص 31-32.

وتندرج هذه الأوعية الفخارية ضمن ما يُعرف بـ"الفخار العادي"، وهو فخار تقليدي محلي موروث منذ العصر النيوليتي، وكان انتشاره هذه الأوعية الفخارية واسعا مقارنة بالأشكال الأخرى نظرا لضرورة استعماله في الحياة اليومية والاقتصادية سواء في المجال الزراعي أو المنزلي، حيث شملت أشكاله الحاويات التخزينية والأواني المنزلية على حد سواء، لذا سيتم تعريف الفخار العادي وفقا لاستعمالاته ووظائفه العملية.

وإلى جانب هذا الإنتاج التقليدي، ظهر خلال الفترة الرومانية نوع آخر أكثر تطورا من حيث التقنية والجمالية، استوردت تقنياته في البداية من المراكز الرومانية، غير أنه سرعان ما خضع لتأثيرات البيئة والثقافة المحلية، ليعرف لاحقا باسم "الفخار السجيلي الإفريقي"، الذي يمثل مرحلة متقدمة في تطور الصناعة الفخارية بالمقاطعات الإفريقية.

1- طريقة الصنع والمميزات:

أ- بداية بطريقة الصنع:

صنعت أنواع الفخار العادي بطريقتين أساسيتين، تعكسان طبيعة التنظيم الحرفي السائد بين الإنتاج المنزلي التقليدي والإنتاج الورشي شبه المتخصص. فقد تمثلت الطريقة الأولى في الصناعة المنزلية، التي مارستها النساء داخل المجال الأسري، حيث اعتمدن أساليب جد بسيطة في صنعه، وتقينات يدوية متوارثة، تقوم أساسا على تشكيل الأواني باليد ثم حرقها على نار مفتوحة، وتعد هذه الطريقة امتدادا للفخار البربري التقليدي، الذي حافظ على استمراريته منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا[1].

وقد مكن هذا الامتداد الزمني الباحثين من إعادة تصور مراحل التصنيع القديمة بالاعتماد على الطريقة التقليدية المتبعة اليوم في الأرياف، خاصة في الأرياف الواقعة في الجزء الشمالي للمغرب العربي بدءا بريف المغرب الأقصى، ومرورا بمنطقة تراره وجبال الونشريس، ومنطقة الأوراس والنمامشة، ومنطقة القبائل، إضافة إل المناطق المنخفضة كالساحل التونسي بسوسة، أين كان النسوة يصنعن الفخار يدويا خلال في فترات محددة من السنة غالبا في فصل الربيع، بمساعدة الرجال الذين يجمعون الرواسب الطينية من المناطق القريبة من المسكن، وينقلونها على ظهر الحمير، ثم يقومون بسحق الطين وتنقيته ثم يعجن بالماء للحصول على عجينة متجانسة.

[1] -Stéphane Gsell, **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, T6, Libraire Hachette, 1927, P 64.

تنجز عملية التشكيل فوق أرضية العمل التي تكون مسطحة ورملية لتجنب التصاق الطين بالأرض، وتتخذ الصانعة وضعية الجلوس أو القرفصاء، كما أنها تستخدم دعامة ذات شكل دائري تقريبا تسمح لها بتدوير القطعة أثناء العمل، فهي تساعدها على تشكيل جوانب الإناء دون الحاجة إلى تغيير وضعيتها باستمرار، أو أنها تستخدم طبق مقلوب له ميزة رفع القطعة المراد تشكيلها بالدحرجة بين اليدين، تبدأ العاملة بتشكيل قاعدة الآنية من كرة طين تسطح على شكل قرص، ثم تبنى جدرانها من خلال لفائف طينية طويلة شكلتها من قبل عن طريق دحرجتها بين اليدين، تم تقوم بتسوية الجدارن الخارجية وتنعيمها تدريجيا باستخدام اليد أو كاشطة صغيرة مصنوعة إما من الخشب أو العظم أو الجلد، وهنا تكمن مهارة كل صانعة فخار في تشكيل أشكال معقدة بدرجات متفاوتة بحيث تأخذ بعين الاعتبار زوايا الآنية الفخارية، وتقاطعات الخطوط وأيضا حواف الأطراف، أما بخصوص الجرار والأمفورات (Amphorae) فإن عملية التشكيل تختلف عن القطع الصغيرة فلا يمكن للعاملة التعامل معها وهي جالسة في مكانها إذ تضطر إلى دوران حول القطعة، وفي الأخير تشكل مقابض منفصلة ثم تضيفها لاحقا[1]، أما بالورشات يتم التشكيل بالدولاب.

أما الطريقة الثانية "الصناعة الورشية" تكون بالورشات التي يعمل بها الرجال، والمجهزة بالمخرطة والفرن، وغلبا ما تكون هذه المعامل قريبة من الأراضي التي يستخرج منها الطين[2]. بعد التشكيل تحتوي العجينة على كمية من الماء الزائد، يظهر في شكل كتلة ناتئة على الجدران، والتي ستعرضها للتقعر عند مواجهتها لحرارة الفرن، ولتجنب ذلك لابد من تجفيفها طبيعيا بتعريضها لأشعة الشمس، ثم تحرق الفخاريات بداخل حفرة مشتعلة بالنار أو في الفرن الذي يكون تابعا للورشات التي يعمل بها الرجال وإلى جانبهم النساء. ويتكون الفرن من غرفتين دائريتين مركبتين فوق بعض، تفصلهما أرضيات تخترقها ثقوب؛ تُشعل النار في الغرفة السفلية وتسمى "الموقد"، أما الغرفة العلوية فتستقبل المشغولات الطينية وتسمى غرفة "التفخير"، وهي مزودة بفتحة مركزية في سقفها تحيط بها ثقوب أخرى ثانوية للتهوية. وتتم عملية الفخر بطريقة تجعلها تستقبل نفس نسبة الحرارة ، فتوضع المشغولات الفخارية إما فوق حوامل خاصة أو ترص الواحدة فوق الأخرى لربح المساحة، ثم يغلق باب الغرفة التي تحتوي على فتحة صغيرة تسمح بمراقبة حركة النار، يملأ بعدها الموقد بالحطب وتشعل النار التي ترتفع حرارتها تدريجيا للحفاظ على

[1]- Pierre Guichard, Ernest Hamel, Poterie rurale en Afrique du nord, Encyclopédie berbère, T 38, 2015, PP 2-3.

[2]- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 252.

ثباتها لمدة طويلة، وعند الانتهاء يترك الفرن ليبرد ببطء قبل إفراغ محتواه، لأن التغيير المفاجئ لدرجة الحرارة يتسبب في تشققها وكسرها[1].

2- مميزاته:

تتشابه أواني الفخار العادي مع بعضها البعض في مظهرها الخارجي غير أنها لا تتطابق من حيث الأبعاد أو التفاصيل الشكلية، بحيث لم يلتزم الصانع بقياس موحد، وهذا أمر عادي فالصانع هنا يستعين بيده في التشكيل فأكيد ستفوته بعض التفاصيل المتعلقة بتحدب البطن، وموضع المقابض، وحجم القاعدة، وطول العنق[2]، ولكن لا ننكر تميز هذه الأواني الفخارية بالصلابة والمتانة بحيث استعملت لعدة سنين دون أن تتلف، وهذا ما أدى إلى استمرارية صنعها عبر الأجيال القادمة، باعتباره فخارا وظيفيا يستجيب لحاجات الحياة اليومية[3].

تبرز دراسة طرق صناعة الفخار العادي وخصائصه التقنية أنه لم يكن مجرد منتوج بسيط للاستعمال اليومي، بل يعكس نظاما حرفيا متجذرا يجمع بين الاستمرارية التقليدية والتكيف مع التحولات الاقتصادية التي عرفتها المنطقة خلال الفترة الرومانية، فقد حافظ هذا الفخار على تقنيات محلية متوارثة سواء في إطار الإنتاج المنزلي أو الورشي، مع قدرته على تلبية متطلبات التخزين والنقل التي فرضها النشاط الزراعي والتجاري المتنام. ما جعل منه شاهدا أثريا بالغ الأهمية لفهم أنماط العيش والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي في نوميديا وموريطانيا القيصرية، كما يؤكد دوره بوصفه عنصرا أساسيا في الحياة اليومية، يتجاوز بساطته الشكلية ليعكس عمق الممارسات التقنية والثقافية للمجتمعات المحلية.

---

[1]- علي خيدة، **محاولة تنميطية لفخاروخزف موقع تازا برج الأمير عبد القادر (القرن 13هـ/19م)**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص 38-41.

[2]- Toutain Jules, Note sur les poteries communes d'Afrique, mélange d'archéologie et d'histoire , T11, Rome, 1891, PP 306

[3]- جميلة خالفي وبنت النبي مقدم، صناعة الفخار في الجزائر القديمة، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 2، مج 18، ع 1، 2021، ص 38.

المطلب الثاني: استعمالات الفخار العادي

1- أوعية التخزين والنقل:

أ- الدوليوم/ Dolium:

من أبرز أشكال الفخار العادي المستخدم في المقاطعات الرومانية الإفريقية هو الوليوم/Dolium، عبارة عن وعاء فخاري كبير الحجم، بيضاوي الشكل، ذو قاع مسطح وفتحة واسعة من الأعلى، تدفن غالبا في الأرض، فقد استخدم لتخزين المواد الغذائية كالحبوب والزيتون، وتخزين السوائل كالزيت والنبيذ[1]، وقد كان محتواه صالحا للاستخدام لفترات طويلة تصل لعقود من الزمن، على أن يتم استبداله عندما تضفي الطعم السيئ على محتواها المخزن بسبب امتصاص الجدران للبقايا[2].

وهناك نوع آخر من الفخاريات المستعملة للتخزين والنقل ألا وهي الأمفورة/Amphora؛ التي تتميز عامة بعنق طويل، هيئتها تشبه القارورة وبها فتحة ضيقة من الأعلى، تستخدم لتخزين ونقل السوائل خاصة النبيذ والزيت إضافة لبعض الحبوب الجافة[3]، والأسماك والفاكهة[4]، كما استخدمها الرومان في بعض طقوسهم الدينية والجنائزية[5].

والفرق الجوهري بين الدوليوم والأمفورة يكمن في الغرض من الاستخدام؛ اذ كان الدليوم مخصصا لتخزين المحتوى أي المنتج قبل بيعه والأمفورة موجهة للبيع بمحتواها المخزن[6]، هذا الكلام ينطبق فقط على المقاطعات الإفريقية، لأنها فضلت استعمال الأمفورات في نقل منتجاتها عوض الدوليا[7].

---

[1]- André Pelletier**. La Civilisation gallo-romaine de A à Z**, Les Presses Universitaires de Lyon, 1993, P 85.

[2]- J.Theodore Pena, **Roman pottery in the archeological record**, Cambridge University press, London, 2007, P 20.

[3]- Encyclopédie catholique, répertoire universel et raisonné des sciences, des lettres, des arts et des métiers, publiés sous-direction de M. L'abbé claire, M. le walse, T2, Paris, 1840, P 271.

[4]- رياض الورفلي، أمفورات متحف جنزور (طرابلس _ليبيا)، مجلة لبدة الكبرى، ع 01، 2010، ص 102.

[5]- Encyclopédie catholique, Op-cit, P 271.

[6]- J.Theodore Pena, Op-cit, PP 47-48.

[7]- وضح كلامه بونيفاي لما قال: "أن بعض المستثمرات الفلاحية بأرياف مقاطعة البروقنصلية فضلوا تخزين ونقل موادهم الغذائية في الأمفورات بدل دوليا بسبب حجمها الكبير، وأيضا أبقت مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية وظيفة دوليا في التخزين والأمفورة" في التوزيع. ينظر:

Michel BONIFAY, Amphores de l'Afrique romaine: nouvelle avancées sur la production, la typo-chronologie et le contenu, III congreso international de la sociedadde Estudios de la ceramicaantigua, Ex officina Hispana, Tarragona, 10-13décembre 2014, P 608.

وفي الضفة الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط اكتشف الباحثين بها دور آخر للدوليا، فقد كانت ضمن الأوعية المحملة المستخدمة في نقل النبيذ من مناطق الإنتاج نحو الأسواق عبر السفن، وهذا ما دلت عليه المعطيات الأثرية المتعلقة بالسفن الغارقة في حوض البحر المتوسط، حيث كانت تستعمل الدوليا منذ العصر الأغسطسي حتى منتصف القرن الثاني في نقل النبيذ، مما سمح للباحثين بدراسة بعض السفن الغارقة لأجل التحقيق عن الخصائص المعمارية للسفن المحملة للدوليا، وهل كانت مصممة خصيصا لها أو أنها كانت مجرد سفن تجارية من النوع المعتاد تم تكييفها لاستيعاب الدوليا، لم يتوصل الباحثون إلى أجوبة جازمة فقد تضاربت الآراء حول الموضوع، غير أن المؤكد بأنها سفن قوية بتركيبات دقيقة[1].

تشير الاكتشافات الأثرية إلى انتشار الدوليوم في مواقع أثرية كانت في القديم مناطق زراعية منتجة وأيضا مناطق إنتاج للزيت والخمر نذكر منها: مواقع موريطانيا القيصرية خاصة بموقع مدينة قيصرية الذي يعد من أبرز المواقع، حيث تم العثور في منطقة "سيدي غيلاس" على أنقاض فيلا قديمة تضررت بفعل زراعة الكروم، وتقع هذه المنطقة على بعد نحو مائة متر جنوب الطريق الوطني، بمحاذاة وادي العفرون عند منعطفه، وقد عثر بين قنوات الكروم على شظايا من أوعية "دوليوم"، ما يدل على استخدامها لتخزين النبيذ المنتج محليًا[2].

كما تم العثور على نماذج من دوليوم في منطقتي محالمة وأولاد ميمون[3]، وفي القطاع المسمى "رأس الجزر الثلاث"، حيث عثر على عدد كبير من الحاويات التي تنتمي إلى حقب زمنية مختلفة، فالمنطقة كان بها مستثمرة فلاحية، وهذا ما أدى بمزارعيها إلى استخدام دوليا لتخزين المواد[4].

والجدير بالذكر أن جرار "دوليوم" كانت من صنع حرفيين محليين، ويؤكد على ذلك تلك الأختام التي وُجدت مطبوعة على بعضها، فعلى سبيل المثال، عُثر في تيبازة على جرة تحمل ختم ورشة عمل المدينة، كما تم العثور في منطقة "كلومناطة" على جرة أخرى في مستثمرة فيلا بعين الصرب، تحمل ختم

[1]- Sabrina Marlier, Architecture et espace de navigation des navires à dolia, Archaeonautica, 15, 2008. P 153.

[2]- Phillipe Leveau, **Caearea de Maurétanie une ville romaine et ses campagnes**, Publications de l'Ecole française de Rome, 1984, PP 288-289.

[3]- خديجة منصوري، **التطورات الاقتصادية في موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني**، ص 190.

[4]- Dorbane Mustapha, Recherche archéologique sur les site de trois ilots (Hamdania) commune de cherchell, revue d'études archéologique, V14, N1, Université Algiers2, 2016, P 38.

ورشة خاصة،أما بنوميديا نجد بمتحف جميلة جرة تشبه الدوليوم، لكن لها مقابيض مموجة وحزام في البداية، كانت مخصصة للتخزين [1].

ب-أمفورة (Dressel 30):

عرفت مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرن الثاني والثالث الميلاديين زيادة في الانتاج الزراعي، ما دفع بالسلطة الرومانية إلى تكثيف جهودها لاستغلال المنتوجات الزراعية والعمل على تحويلها إلى مواد قابلة للاستهلاك، خاصة زيت الزيتون والخمر فهي من المنتوجات التي تزايد عليها الطلب سواء بالمقاطعة أو خارجها. وعلى هذا الأساس تم إنتاج أمفورات مخصصة لهذا الغرض عرفت باسم "Dressel 30"، وقد دل على مكان انتاجها مجموعة من الأختام، من بينها ختم (M.C) الذي يشير إلى اسم (موريطانيا القيصرية)، وظهر هذا الأخير في فسيفساء محطة 48 بأوستيا التي صورت الأمفورة بين نخلتين وختم عليها بحرفين. وعزز بونيفاي/ موقفه من خلال ختم آخر عثر عليه في خليج فوس بفرنسا والذي كان مطابقا للختم الذي صورته الفسيفساء، في حين تم العثور على أختام مطابقة في مقبرة بوتوت في البروقنصلية وبونجيم بليبيا لكن لم يجزم بأنها أختام دالة عن أمفورة دريسال 30 [2].

تم تصنيع هذه الأمفورات في محيط المدينة القديمة توبوسوكتو (تيكلات)، وشاع استخدامها ما بين القرن الثاني والثالث الميلادي، وتم التعرف عليها من خلال التحليل المباشر لبقايا بعض الحاويات، والأختام المطبوعة عليها التي دلت على مكان الإنتاج [3] EXPRVINC MAVRETAN CAES TVB، MAVR CAES TVBVS [4].

واعتمادا على أختام أمفورة توبوسكتو المكتشفة بعديد المدن الإيطالية كأوستيا و برينيستي وألبا فوكنس وكذلك في مدينة سالا في موريطانيا الطنجية، تم التعرف على اسم مالك ورشة تصنيع الحاويات الفخارية في مدينة توبوسكتو/ Tubusuctu الذي يدعى يوليوس هونوراتوس. كما أظهر ختم آخر

[1]- Touatia AMRAOUI, L'artisanat dans les cités antique de l'Algérie (1[er]siecle avant notre ère-VII siècle après notre ère), P 283.

[2]- Aicha Ben Abed-Ben Khader et autre, L'amphore Mauritanienne de la station 48 de la place des corporation, identifiée a Pupput (Hammamet, Tunisie), Antiquité Africaine, 35, 1999, PP 171-172.

[3]- Jaime Molina Vidal, Commerce et amphores nord-Africaine sur la cote sur orientale d'Hispanie, Collection instrumenta25, universitat de Bercelona, 2007, P 236.

[4]- Jean Pierre Laporte, **Les amphores de Tubusuctu et l'huile de Maurétanie Césarienne**, BACTH, 12-14, 1976-1978(1980), P 137.

لأمفورة بمدينة ثاموسيدا في موريطانيا الطنجية على اسم مالك آخر لورشة إنتاج الحاويات بمقاطعة توبوسكتو التي تعود لعائلة فونتاي، وهي عائلة من طبقة الفرسان ذات أصول رومانية استقرت في توبوسكتو ، مما يجعلنا نفترض أن الورشة بنيت خارج حدود مدينة توبوسكتو[1].

كما كشف ختم أمفورة Sal عن موقع ثان لصناعة الأمفورات بمقاطعة موريطانيا القيصرية تحديدا بمنطقة صلداي (بجاية)، حيث ظهرا أمفورات مماثلة لتلك المنتجة في توبوسكتو[2]، لتظهر عدة احتمالات بخصوص دلالات هذا الختم، إذ يحتمل بأنه يشير إلى ميناء مدينة صلداي الذي كان يصدر المنتوج المعبأ في هذه الأمفورات، أضف عليه أن الميناء كان معروفا بتسويق إنتاج المدن المحاورة على الأقل إنتاج مدينة تبوسكتو، فمدينة صلداي ربطت بتبوسكتو من خلال طريق بري يربطها بالمدينة الساحلية التي تقع غربها وهي روزازوس (أزفون) والذي يمر بمدينة تبوسكتو، كما يحتمل أيضا أن يكون الختم علامة تجارية خاصة بإنتاج مدينة صلداي خاصة بمحصول الأراضي التابعة للمدينة[3].

ومن خلال ما ذكر، يفترض وجود ورشات أخرى على طول ساحل موريطانيا القيصرية قامت بتصنيع أوعية النقل ، لكن طول الساحل الموريطاني الذي يبلغ حوالي 700كلم حال دون إثبات ذلك وقلل من عزيمة الباحثين في مسح كل مناطقه[4].

أما من حيث الشكل، فقد تميزت أمفورة دريسال 30 (**Dressel 30**) وفق وصف لابورت/ Laporte بحواف مستوية وعمودية وقليلة الانحناء، العنق منخفض ذو فتحة ضيقة ،البطن المتعرج بقوة نحو القاع، والقاع عادة مدبب، وشكلها العام أسطواني وقاعدة القاع مستديرة، لون الطين أحمر فاتح تنتشر عليه بعض الحبيبات ذو اللون الفاتح ومرات الداكن،تغطت الأمفورة بطلاء بني اللون[5].

---

[1]- Hakim Idirene et Salima Siada, Aspects de la vie économique et artisanale de la colonie romaine de Tubusuctu, Revue de la recherche historique, université Msila, Vol 8, N° 1, 2024, P 706.

[2]- Abdellah Naciri et autre, Distinction par analyse par activation neutronique des amphores Gauloise 4 et leurs imitations tardives en Maurétanie césarienne: les Dressel 30, Antiquité Africaine, 22, 1966, P140.

[3]- كاهينة قبايلي، الأمفورات ودورها في كتابة تاريخ بجاية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مركز الحكمة، الجزائر، مج 10، ع 3، 2022، ص ص 16-17.

[4]- خلاف رفيق، كيفيدو سنشار ألخندرو، العلاقات التجارية بين موريطانيا القيصرية و إسبانيا الطرقونية في الفترات القديمة من خلال الشواهد الأثرية مقاربة وقراءة جديدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، مج 8، ع 1، 2020، ص 303.

[5]- Jean Pierre LAPORTE, Op.cit, PP 132-134

ظهرت آراء تدعم فكرة تقليد أمفورة دريسال 30 للنموذج الغالي، وفي هذا الشأن يوضح بونيفاي/ BONIFAY رأيه قائلا: "من الصعب جدا تحديد أصل أمفورة تنسب بشكل عام إلى نوع دريسال30 سواء داخل إفريقيا أو خارجها ، ويكمن الحل في فحص الأختام الموجود عليها، إذ تعد الأختام في كثير من الأحيان دليلا واضحا على مكان الإنتاج، كما هو الحال مع أمفورة تبوسكتو التي قدمت أختامها دليلا قاطعا على أصلها"، أما في حالة غياب الأختام، فيرجح أن تكون الأمفورة مقلدة للنموذج الغالي، وأضاف بأن :تقليد النموذج الغالي كان شائعا في ورشات مقاطعة افريقيا البروقنصلية كورشة رأس الطيب ونابل وسلاقطة وعلى هذا فموريطانيا القيصرية ليست بمعزل عن هذا التقليد"[1].

وأشارت الأستاذة خديجة منصوري إلى نوع آخر من الفخار العادي وهو "النياطل"[2] الذي نعني بها الأكواز أو الكيزان وهو جمع كلمة الكوز؛ وهو الإناء المصنوع من طين المخصص لصب السوائل[3]، بدوليوم والأمفورات. ووجدت هذه الأصناف في مواقع ألتافا، أريال، بروتوس ماغنوس، تاكمبريت، تيبازة[4].

كما أجرى جازني (L.Gazagne) حفرية جديدة بأحد مقابر مدينة قيصرية في عام 1957م، وكتب تقريرا عنها نشره ج. لاسيس (J.Lassus) بمجلة ليبيكا، وقد أجريت الحفرية على مساحة تبلغ 80 مترا موازية للطريق الوطني، وتمت عملية المسح على ناحيتين، المسح الغربي بطول 36م وعرض10م والمسح الشرقي وهو الأصغر بطول 32,5م وعرض13م كحد أقصى. وقد كشفت هذه الحفرية عن مجموعة من الفخاريات التي كانت من ضمنها النياطل، لكن لم يتم تحديد مكان القبر الذي جلبت منه[5]، بالإضافة إلى أنها عبرت أيضا عن صناعة محلية محضة خلال القرن الأول ميلادي[6] ، وقد وصفها L.Gazagne ورسمها، اختلفت ألوان عجينتها بما في ذلك العجينة الرمادية والوردية والبنية فاتحة اللون، ارتفاعها لم يقل عن 9سم ولم يزد عن 16,5، وتنوعت أشكال هذه المجموعة أيضا لنجد بها الجسم

[1]- Michel Bonifay, Amphores de l'Afrique romaine: nouvelle avancées sur la production, la typo-chronologie et le contenu, Amphorae ex Hispania. Paisajes de producción y consumo, III Congresointernacional de la SECAH - EX OFFICINA HISPANA (Tarragone, 10-13 décembre 2014), P 607.

[2]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 185.

[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المشرق الدولية، القاهرة، ط4، 2008، ص 804.

[4]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 185.

[5]- Phillipe Leveau, Recherches sur les nécropoles occidentales de Cherchel (Caesarea Mauritanie) 1880-1961, Antiquité Africaine, 19, 1983, P 89.

[6]- Frédéric Trement, Annexe: étude des céramiques, Antiquité africaine, 35,1999, P 117.

البيضاوي والكمثري والكروي، قطرها كان ما بين 9و10سم، وقطر قاعدتها ما بين3,5 إلى 6سم، أعناقها اتخذت صفات عديدة لنجد بها العمودي الطويل والعمودي المقعر وأيضا القصير[1].

وفي شهر جويلية 1964 أجرى سارج لانسيل (Serge Lancel) عملية تنقيب في المقبرة الغربية لمدينة تيبازة، وأثناء هذه الحفرية تم الكشف عن مجموعة من المقابر، وسمح التنقيب بتحديد عدة مستويات أثرية واضحة، ليقوم على إثرها الأستاذ مصطفى دوربان بانتقاء بعض المستويات بناء على خصائصها حيث أنها شملت على فخاريات تنتمي إلى أنماط صناعية متعددة[2]، ما يهمنا منها ما عثر عليه من النياطل بأشكالها المتعددة (كما هو موضح في الصورة)، وهذا ما يعكس تنوع الانتاج المحلي وثراء الصناعة الفخارية في المنطقة خلال القرون الأولى الميلادية.

الشكل رقم (07): بعض النياطل المكتشفة في حفرية شرشال:

العجينة خشنة صفراء، الارتفاع 13,7سم، عنق عمودي ذو فتحة واسعة، جسم بيضاوي، قطره 9سم، قطر القاعدة 5,4سم.

[1]- Phillipe Leveau, Recherches sur les nécropoles occidentales de Cherchel (Caesarea Mauretanie) 1880-1961, P 97.

[2]- مصطفى دوربان، مقاربة منهجية للتأريخ باستعمال الفخاريات –المقبرة الغربية لمدينة تيبازة-، مجلة دفاتر العلمية، المركز الجامعي تيبازة، مج1، ع2، 2013، ص ص 148-149.

الارتفاع 16سم، الجسم بيضاوي، قطره 8,8سم، العنق عمودي مقعر، قطر القاعدة4,8سم.

الارتفاع 15,4سم، الجسم كمثري، قطره 9,4سم، العنق عمودي مقعر، قطر القاعدة 4,8سم.

لون العجينة وردي: الارتفاع 14سم، الجسم كروي، القطر 10,5سم، العنق عمودي مستقيم، القاعدة 6سم.

-Phillipe Leveau, **Recherches sur les nécropoles occidentales de Cherchel** (Caesarea Mauretanie) 1880-1961, Op.cit, PP 97-98.

الشكل رقم (08): نياطل حفرية مقبرة تيبازة المغربية

المرجع: مصطفى دوربان، المرجع السابق، ص 154.

المبحث الثاني: الفخار السجيلي الإفريقي بمقاطعة موريطانيا القيصرية ونوميديا

المطلب الأول: تعريفه

1- التسمية:

يعد الفخار السجيلي الإفريقي/ African Sigillata أحد أهم أصناف الفخاريات التي انتشرت في ورش شمال إفريقيا امتدت على مدى ستة قرون من أواخر القرن الأول الميلادي حتى القرن السابع الميلادي. وقد تميز هذا الفخار بكونه صناعة محلية أصيلة، أسهمت بدور محوري في الاقتصاد والحياة اليومية في المقاطعات الإفريقية الرومانية، وانتشر على نطاق واسع داخل حوض البحر الأبيض المتوسط. ومن الناحية اللغوية فإن مصطلح سيجيلي مشتق من الكلمة اللاتينية Sigillium/Sigillata، وتعني "الختم" أو "الطابع"، ويشير هذا الاشتقاق إلى خاصية بارزة في هذا النوع من الفخار، إذ كانت كثير من أوانيه تحمل أختاما أو طبعات تتضمن اسم الصانع، أو صاحب الورشة وأحيانا اسم مُزين الأواني[1]، وهو ما يميزه عن غيره من الأنواع الفخارية.

أما بخصوص التسمية العلمية، فقد تعددت التسميات التي أطلقها الباحثون على هذا النوع من الفخار، تبعا لاختلاف مناهج الدراسة، ومناطق الاكتشاف4، والتطورات الزمنية للأشكال والطلاءات، ومن أبرز هذه التسميات:

الفخار الروماني المتأخر (Late Roman Ware/ Late Roman Pottery): استخدمت هذه التسمية في الدراسات الأولى لوصف فخار الطلاء الأحمر اللامع الذي انتشر أواخر العصر الروماني، وقد قسم إلى صنفين رئيسيين هما: Late Roman A، و Late Roman B

ويعكس هذا التقسيم محاولة مبكرة للتمييز بين الاختلافات الشكلية والزخرفية، دون ربط دقيق بمراكز الإنتاج.

الفخار السيجيلي الفاتح (Sigillata Chiara): وهي تسمية إيطالية شائعة في الدراسات المتوسطية، خاصة الإيطالية منها، وتشير إلى الفخار ذي الطلاء الأحمر الفاتح، وقد قسم إلى عدة أنماط رئيسية وهي: Sigillata Chiara A، Sigillata Chiara C، Sigillata Chiara D.

[1]- مصطفى دوربان، دراسة لأختام الحرفيين على الأواني الفخارية للسيجيلي الإيطالي المحفوظة بالمتحف الوطني العمومي لأحمد زبانا وهران، مجلة الآثار، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، مج 14، ع 2، 2016، ص 72.

ويعتمد هذا التصنيف على الخصائص التقنية والكرونولوجية، وقد استخدم على نطاق واسع في أبحاث القرن العشرين.

الفخار الأحمر الإفريقي اللامع (African Red Ship Ware-ARSW): الذي اقترح هذه التسمية الباحث جون هايز[1]/ John Hayes، وتعد ه>ه التسمية من أكثر التسميات دقة وشيوعا في الدراسات الحديثة، إذ يربط هذا الفخار مباشرة بمراكز إنتاجه في شمال إفريقيا، مع التركيز على الطلاء الأحمر اللامع كعنصر مميز. وقد اعتمد هاز ه>ه التسمية في تصنيفه الشهير للأشكال، المعتمد على التحليل الشكلي والوظيفي والكرونولوجي.

الفخار السيجيلي الإفريقي (African Sigillata): استعمل الباحث أندريا كاراندييني/ Andrea Carandini هذه التسمسة تأكيدا على انتماء هذا إلى تقليد الفخار السيجيلي مع إبراز خصوصيته الإفريقية، وقد قسمه إلى مجموعات فرعية، من أبرزها: African Sigillata A، African Sigillata D.[2]

ويعد هذا التصنيف من المراجع الأساسية في دراسة فخار شمال إفريقيا خلال العهدين الروماني المتأخر والبيزنطي. أما كارنديني فقد أطلق عليه تسمية الفخار السيجيلي الإفريقي وله تقسيمات فرعية للعلامة A و D

إن تنوع التسميات التي أطلقت على هذا النوع من الفخار لا يدل على اختلاف في طبيعته لمادية، بل يعكس تطور الدراسات الأثرية وتباين المناهج العلمية، واختلاف زوايا النظر بين الباحثين بحسب السيق الزمني والجغرافي والتحليلي، ومع تقد البحث العلمي استقر الاستعمال الأكاديمي في الغالب على تسمية الفخار الأحمر الإفريقي اللامع/ African Red Slip Ware ، لما توفره من دقة وصفية وربط واضح بمراكز انتاجه في شمال إفريقيا، وهو ما جعلها من أكثر التسميات تداولا واعتمادا في الدراسات الحديثة المتخصصة.

[1] -John HAYES, **Late Roman pottery**, in the British school at Rome, London, 1972, P 13.

[2]-Jean Deneauve, Céramique et lampes africaines sur la coté de Province, Revue Antiquités Africaines, T6, 1972, P 219.

2- بعض خصائص الفخار السيجيلي الإفريقي:

تتميز أواني الفخار السيجيلي الإفريقي ببعض الخصائص التقنية والزخرفية المميزة؛ منها أن قوامها خشن نسبيًا مع مظهر حُبيبي واضح، ويتدرج لونها بين الأحمر البرتقالي والأحمر الطوبي. أما الزخرفة فتتنوع بين الزخرفة المطبوعة، أو محفورة، أو المنقوشة بشكل بارز، وتوجد العديد من النماذج التي تظهر زخارف مطبوعة على قاعدة الإناء داخل إطار من الأخاديد، غالبا ما تأخذ شكل ميدالية كبيرة، ومع ذلك توجد بعض الأواني خالية تماما من الزخرفة، حيث تشكل الأخاديد والتدوير الشكل الوحيد للزينة[1].

ومن الناحية التقنية اعتمد الحرفيون في تشكيل أواني الفخار السيجيلي الإفريقي على استخدام القوالب في تشكيل عدد كبير من الأواني، خاصة تلك التي تتميز بجدران رقيقة وجواف دقيقة، ويؤكد الباحث جون هايز أن هذا المستوى من الدقة لا يمكن تحقيقه بالاعتماد على الدولاب وحده، بل يتطلب اللجوء إلى القوالب. إلى جانب ذلك استخدم الدولاب اليدوي[2] في صناعة بعض أنواع الفخار، لما يتميّز يوفره من سرعة في الانتاج، ويظهر تمثيله بوضوح في إحدى القطع الفخارية من نوع سيجيلي C1 ذات الجدران الرقيقة جدًا[3].

الشكل رقم (09): يمثل فخاري يعمل على دولاب يدوي وجدت بموقع العوجة (تونس).

المصدر: A.Desbat, Op-cit, P140

[1]- John Hayes, Op.cit, P14.

[2]- يجلس الفخاري على كرسي صغير وبجانب قدمه عصا صغيرة ملتوية تستخدم لإطلاق الدولاب:
A. Desbat , Les tours de potiers antiques**,** Maison de l'orient et de méditerranée, Université Lyon, France, 1991, P 137.

[3]- Michel Bonifay, **études sur la céramique romaine tardive d'Afriqu**e, Archaeopress, British Archaelogical Rapport international Séries, Oxford, 2004, P 59.

واختلفت تقنيات التفخير (الحرق) باختلاف للأنماط السيجلية ومناطق انتاجها، ففي النمط السيجيلي الإيطالي كان يتم الحرق داخل أفران مغلقة مبنية من طوب، بما يضمن تحكما نسبيا في درجات الحرارة والجو الداخلي للفرن. أما في النمط الغالي استخدم الغاليون أنابيب مخصصة لتوجيه الدخان وتنظيم حركة الهواء، وهو ما يعكس تطورا تقنيا في التحكم بعملية التفخير.

في المقابل، تميز النمط السيجلي الإفريقي بتقنية تفخير فريدة، حيث صنع الفخارون صناديق خاصة للحرق، تُرص بداخلها الأواني الفخارية لتدخل بعدها إلى الفرن، وهذه الطريقة أظهرت براعة الحرفيين الأفارقة في ابتكار تقنية فعالة للحفاظ على جودة الأواني وضمان تجانس الطلاء وجودته[1]. أما فيما يخص الأفران فتشير الدراسات الأثرية وفقا لما ظهر في ورشة أوذنة وورشة سيدي خليفة إلى أنها كانت تتكون من غرفة تفخير دائرية صغيرة الحجم، مدعومة بعقود لتحمل أرضيتها، في حين يقع الموقد أسفل الغرفة مباشرة[2]، والهدف من ذلك توزيع الحرارة بشكل متوازن داخل الفرن لضمان جودة الطلاء وسلامة الأواني أثناء الحرق.

المطلب الثاني: مو اقع انتشاره بالمقاطعتين

1- موريطانيا القيصرية

قامت الباحثة منصوري خديجة بتصنيف الفخار السيجيلي الإفريقي الذي عثر عليه في موريطانيا القيصرية، وحددت مواقع انتشاره اعتمادا على القطع الفخارية المكتشفة، ويوضح الجدول التالي توزيع هذه المواقع والنوعية المكتشفة في كل موقع، مما يساعد على تتبع انتشار الفخار السيجيلي الإفريقي ونمط استهلاكه.

[1]- Michel Bonifay, Caractères autochtones et influencse extérieures dans la production des céramiques de l'Afrique romaine, Actes du colloque international: Les savoir-faire autochtones dans la Maghreb et en Méditerranée occidentale depuis l'Antiquités à l'époque modernes: originalités, mutations, 25-28 Novembre, 2023, Tunis, P 5.

[2]- Michel Bonifay, **études céramique romaine tardive d'Afriqu**e, P 65.

النمط السيجيلي الإفريقي A[1]	النمط السيجيلي الإفريقي C[2]	النمط السيجيلي الإفريقي D[3]
سيدي بلعاتر، ستيفس، قيصرية، تيبازة، مينا	تيبازة، قيصرية، مينا، سيدي بلعاتر، كلومناطة (سيدي حسني)	قيصرية، تيبازة، تامنتفوست، سيدي بلعاتر، كلومناطة، الروايحية.

المصدر: خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص 196-200.

2- نوميديا :

أنتج صناعوا الفخار في منطقة الهضاب العليا الواقعة بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا السطايفية نوعا من الفخار السجيلي الإفريقي، وتتركز هذه الانتاجات الموثقة في المواقع التالية: جميلة

[1]- **النمط السيجيلي الإفريقي** A: يتميز هذا النمط من الفخار بعجينة برتقالية أو حمراء قرميدية محببة مع طلاء بنفس اللون يغطي عموما كامل الوعاء (داخليا، وخارجيا)، وهذا الأخير يتميز بسطح محبب وسميك ولامع، خلال المرحلة الأولى تم إنتاج A1 (نهاية القرن الأول غاية القرن الثاني)، أما نوع الفخار A2 في المرحلة الثانية (نهاية القرن الثاني إلى القرن الثالث) فهو أرق وأكثر غمامة مع ألوان وردية. انظر:

Michel Bonifay, Claudio Capellim Céline Burn pour une approche intégrée archéologique, pétrographique et géochimique ses sigillées africaine **In :** Industria Apium : L'archéologie, une démarche singulière des pratique multiples, Université Catholique de Louvain, Belgique 2012, P 44.

[2]- يتميز هذا النمط بإنتاجه على مراحل زمنية متعاقبة تعكس تغيرات تقنية وجمالية عبر القرون، بدأت المرحلة الأولى إنتاج C1 تليها C2 بعد حوالي ثلاثين سنة، واستمر انتاج هذين النوعين حتى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي، ومواصفات فخاريته كالتالي: عجينة رقيقة ومصفاة جيدا، تتدرج ألوانها بين الوردي الداكن والوردي البرتقالي، مغطاة بورنيش برتقالي لامع. فيما تتميز أطباقه بالنعومة والزخرفة البارزة ، وعرف القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس إنتاج C3 وC4، وهي متغيرات أقل جودة مقارنة بالسابق، مع عجينة محببة قليلا وورنيش برتقالي داكن، ليظهر متغير آخر C5 مع حدود منتصف القرن الخامس غاية القرن السادس، تميز بعجينة وردية برتقالية ناعمة وورنيش برتقالي ناعم وشبه لامع. ينظر:

Claude Raynaud, **céramique Africaine clair C**, Lattara6, Dictionnaire de céramiques antiques (VIIe s.av.n.é-VIIe s de n.è), en méditerranée nord-occidental Provence, Languedoc, Ampurdan), édition pour la recherche archéologie en Languedoc oriental lattes, 1993, P 185.

[3]- النوع المنتشر في القرون الممتدة من القرن الرابع والخامس تميز بنوعين1D الذي يتميز بعجينة برتقالية متجانسة نسبيا مظهر الآنيات غير لامع قليل السماكة ،جيد الصنع لكنه يغطي الجزء الداخلي من الوعاء ، D2 عجينته برتقالية إلى حمراء قرميدية أكثر خشونة بها تشققات منتظمة ،الورنيش ذو لون متغير دائما برتقالي فاتح شديد اللمعان أحمر أكثر قتامة أو وردي، دائما سميك ولامع. انظر:

M.Bonifay, Jean Pierre Pelletier, Eléments d'évolution des céramiques de l'antiquité tardive à Marseille d'après les fouilles de la Bourse (1980-1981), Revue Archéologique de Narbonnaise, France,T 16, 1983, PP 304-305.

وتيمقاد وتيديس وزانة وستيفس[1]، وأطلقت على هذا النوع من الفخار المصنوع خلال القرن الرابع والخامس الميلادي العديد من التسميات، الباحث جون هايز صنفه ضمن أنواع فخارية إفريقية أخرى، أما كاراديني عرفه باسم سجيلي الجزائر الشرقية[2]، وبونيفاي سماه سجيلي الجزائر الشرقية والوسطى[3]، أما التسمية التي لاقت رواجا كبيرا هي تسمية الباحثة ديانا فنتراس/Diana Ventresca حيث أطلقت على الفخار الذي عثرت عليه في منطقة زانا اسم "**الفخار النوميدي ذو البطانة الحمراء**"/ Céramique Numidie a engobe rouge[4].

وتشمل مواقع إنتاج الفخار النوميدي ذي البطانة الحمراء كلا من تيديس، تيمقاد، ديانا فيتيرانوروم، وجميل، حيث تم العثور في كل موقع على قطع فخار إلى جانب أفران للحرق، ما يعد دليلا ملموسا على أن صناعة الفخار كانت محلية ومنظمة، ما يعكس انتشار الإنتاج الفخاري/صناعة الفخار في الهضاب العليا خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

تيديس (Tiddis):

ثبت أن الفخارين بتيديس قد قلدوا الفخار السيجلي نوع D، وهذا يتضح من خلال ما عثروا عليه من نفايات منتشرة حول الأفران، فقد عمل الفخارون على تقنية سمحت لهم بإعداد اللون الأحمر البرتقالي الجميل غير أن التزيين تم بطريقة غير ماهرة [5] مقارنة بالنماذج الرومانية المتقدمة.

أما فيما يخص الأفران التي تم فيها الفخر فقد عثر أندريه برتيي/(A) Berthier في الحي السفلي لمدينة تيديس في الفضاء الممتد من سفح الواجهة الشرقية لهضبة تيديس والمحمي بسور بوني على مجموعة من الورشات التي توزعت على ست مجموعات تواجدت بها العديد من الأفران والأحواض لتتوزع كالآتي :

-**القطاع الأول**: احتوى على 19 فرنا، وجد هذا المكان بين الدرج الكبير وواجهة الجدار البوني.

---

[1]- M. Bonifay, Claudio, Céline Burn, pour une approche intégrée archéologique pétrographique et géochimique ses sigillées africaine, P 56.

[2]- مكيسار سعاد، السجيلي الإفريقي على الساحل الغربي لموريطانيا القيصرية مستغانم نموذجا (دراسة تنميطية، كرونولوجية وتحليلية)، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2020، ص 112.

[3]- M. Bonifay, Claudio, Céline Burn, Op.cit, P 56.

[4]- مكيسار سعاد، المرجع السابق، ص 112.

[5]- André Berthier**, Tiddis, antique Castellum Tidditanorum**, Agence national d'archéologie et de protection des sites et monuments historique, Alger, 1991, P 92.

-**القطاع الثاني**: شمل 4 أفران ، تواجد بعضها خارج السور البوني وداخله.

-**القطاع الثالث**: منزل الفسيفساء[1] بتيديس عثر به على 3 أفران واحد بداخله والآخر بشرقه والثالث بشماله.

-**القطاع الرابع**: موقعه المعبد الشمالي، مجموع أفرانه 4 واحد بيسار المعبد والآخر بجانب الفرن الأول، والآخرين جنبا إلى جنب في معلم يتكئ على صخر منحوت.

-**القطاع الخامس**: في الحيز الجغرافي للبوابة الشمالية عثر على فرن واحد بها قريب من البوابة.

-**القطاع السادس**: مكان تواجده شمال الفوروم به 4 أفران[2].

وتميزت أفران الموقع الأثري لتيديس عموما بشكلها البيضاوي أو المستطيل، أصغرها بقياس 1م×0,80م، وأكبرها لم يتجاوز 2,50× 2,20م. بنيت جدرانها بالآجر والقرميد، وحملت الأفران منضدة مخرمة لتسهيل عملية الحرق، مع منافذ صغيرة تساعد على خروج الدخان الناتج عن عملية الحرق[3].

أما بخصوص المعدات فقد تم العثور أثناء التنقيبات على عشرة محاور لعجلات التشكيل، سبع منها مصنوعة من الحجر الرملي الناعم، وواحد من الكوارتزيت، واثنان من العقيق اليماني، كما عثر على 250 قطعة تشمل بشكل أساسي ملاعق وأقلام تستخدم للزخرفة، وأدوات حجرية مثل شفرات ومكاشط وأدوات تلميع ومدقات، في حين أن الأدوات المصنوعة من الطين المحروق كانت عبارة عن قوالب مجوفة[4].

---

[1]- كشفت عنه أعمال أندريه بيرتييه ،تميز هذا النوع من المنازل عما حوله ببناءه المتقن ورصف للجدران والأرضيات مغطاة بالفسيفساء، ترجع ملكيته لعائلة أرستقراطية من العصر الروماني توزعت به الغرف على الطابق الأرضي والعلوي أنظر:

Djahida Mehntal, HakimaTauahri, L'habitat numide Algérie ; l'exemple de Cirta et Tiddis, Actes du colloque international exposition Die Numider, 40ans après bilan et perspectives des recherches sur les numides(27-29Novembre 2019), Tunis, P 384

[2]- بوعويرة نبيل، أسباب تدهور المواقع الأثرية وطرق حمايتها من خلال الموقع الأثري تيديس، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الصيانة والترميم، جامعة الجزائر2، 2016، ص 69.

[3]- بوعويرة نبيل، المرجع نفسه، ص 65.

[4]- André Berthier, Tiddis antique Castellum tidditanorvn, Agence national d'archéologie et de protection des sites et monuments historique, Alger, 1991, PP 88-90.

توضح هذه الاكتشافات أن ورش الفخار في تيديس كانت منظمة ومتطورة تقنيا، مع تنظيم واضح للأفران والمعدات، مما يعكس مهارة الحرفيين النوميديين وقدرتهم على تصنيع الفخار السجيلي الإفريقي بكميات كبيرة وجودة متغيرة بحسب الأنماط والأزمنة.

3- تيمقاد[1] (Timgad):

عثر في تيمقاد على بقايا فخارية مكونة من سبعة أطباق مكدسة لم يتم تحديد الفرن الذي جاءت منه، وقد قام الفخاري بتفخيرها بشكل مفرط، في حين أن الأطباق الموجودة في المنتصف حافظت على شكل طبق الأمر الذي سهل تحديد نوعها والذي يرجع لنوع هايس27/31، والذي يشبه النوع السيجلي A أو A/D. لم تسمح حالة الأطباق المتضررة تحديد لون العجينة أو جودة الطلاء ولكن ما كان يميز النوع هايس27/31 هي حافتها السوداء[2].

وعثر في القطاع الثاني للحي الصناعي بتيمقاد على منزل في جنوب غرب الحي المثلث، حيث ضم مصنعا للفخار الذي كان ضمن ملحقاته الشمالية، وصفه "بالو" "بأنه مصنع ذو مساحة كبيرة ومجهز على نطاق واسع"، ما يشير إلى إنتاج ضخم ووجود العمالة كبيرة به، وقد كان المصنع تحت إشراف رئيس الإنتاج أو ما اصطلح عليه "سيد الفخاريين"[3]، ما يعكس التنظيم المهني والإداري لورش الفخار في المدينة، فقد وجدت العديد من أفران الفخار منتشرة بفضاء تيمقاد (ينظر الجدول):

---

[1]- تيمقاد: تأسست المدينة في سنة(100-103م) في عهد تراجان حيث أمر الفرقة الأغسطسية الثالثة وهذا لاستقبال قدماء الجيش الروماني الذين تحولوا إلى ملاك الأراضي كان اسم المدينة في البداية (Splendissina civita) ثم أصبحت باسم (Upla trajan marciana thamugadi colonia) ينظر: محمد العيد مطمر، **رحلة إلى تيمقاد**، دار الهدى للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 31.

[2]- Touatia Amraoui, L'artisanat dans les cités, P 287.

[3]- Touatia Amraoui, **Le quartier Industriel de Timgad un état de la question**, Regards croisés sur l'habitat et l'artisanat antique (Afrique du nord, Gaule, Italie) publication de l'université de Provence, 2011, P 228.

المكان	عدد الأفران
الحي الجنوبي الشرقي	1
المنطقة الموجودة بين حمامات الكابتول والحمامات الغربية	1
الشمال الغربي	1
في منزل غرب حمامات فيلادلفيا	3
في الدير الجنوبي الغربي	1
شمال الحمامات الغربية	1
الحي الجنوبي الشرقي	3

المصدر: مكيسار سعاد، المرجع السابق، ص 115.

4- ديانا فيتير انوروم[1] (Diana Veteranorum) (عين زانا):

قام بونيفاي (Bonifay) بفحص بعض العينات الفخارية التي جمعها من موقع زانا، فأظهرت النتائج بأنها صنعت بعجينة متجانسة نسبيا وبخصائص مختلفة تماما عن تلك الموجودة في العجائن الافريقية، كما لاحظ غياب Quartz éolien، وخلافا لمعظم عجائن السيراميك اللامعة الإفريقية التي تتميز بشبكة طينية غنية بأكسيد الحديد المسؤول عن اللون الأحمر القرميدي أو البرتقالي، نلاحظ أن هذه العينات احتوى طينها على نسبة من الجير الذي أمدها لونا أفتح بقليل عن المعتاد[2].

وقد كشفت أعمال التنقيب التي أجرتها فنتراس في الجهة الشرقية لموقع زانا عن وجود فخاريات تعرضت لأخطاء خلال عملية الحرق، وتم تحديد ثلاث أشكال رئيسية لهذه الأواني، وهي:

الشكل Hayes 91: يتميز بحافة ثقيلة نسبياً، ووعاء ذو حافة منحنية يحمل ختما على القاعدة، بالإضافة إلى غطاء، وتُظهر هذه المكتشفات ارتباط محتمل مع الصحون التي عُثر عليها مكدّسة بالقرب من فرن الفخار رقم 1، الذي يبدو بأنه أُنشئ في منطقة مهجورة تقع جنوب المدينة.

[1]- **ديانا فيتير أنوروم:** أسس المدينة الكتيبة الثالثة الأغسطسية في بداية القرن الثاني ميلادي حيث كان الهدف من ذلك حصار الهضبة الأوراسية، تقع في الشمال الغربي للمباز تمتد أطراف المدينة من الغرب حتى أطراف هنشير تفلوين كما تصل حدودها شرقية نحو سريانة حتى هنشير وصفان. ينظر: محمد صغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج2، ص ص 204-206.

[2]- M.Bonifay et autres, pour une approche, P 56.

الشكل Hayes 61: وهو وعاء يمثل شكلا آخر من الأواني المكتشفة[1]، ويعكس تنوع الانتاج المحلي في الموقع.

تعكس هـ>هـ الاكتشافات أن الفخار في زانا كان محلي الصنع ومستقلا تقنيا، حيث تمكن الحرفيون استغلال الموارد المتاحة لإنتاج أواني متنوعة الأشكال والجودة، مع إبراز اللون الأحمر الفاتح المميز نتيجة عن احتواء العجينة على الجير. أما بالنسبة للأخطاء التي وقعت أثناء الحرق فتظهر التحديات التقنية التي واجهها الفخارون، في حين يشير تنوع الأشكال والفئات الإنتاجية للأواني مثل Hayes 91 و Hayes 61 خبرة للحرفيين المحليين.

1- Touatia Amraoui, L'artisanat dans les cités, PP 287-288.

المبحث الثالث: صناعة المصابيح الفخارية الزيتية في نوميديا وموريطانيا القيصرية

المطلب الأول: تعريف المصابيح الفخارية الزيتية

تعتبر المصابيح الفخارية الزيتية من أكثر اللقى انتشارا في المواقع الأثرية، وذلك لسهولة صنعها وثمنها الزهيد؛ وهي عبارة عن أوعية فخارية صغيرة مصنوعة من الصلصال ذات أشكال واستخدامات متنوعة، يتم وضع مادة زيتية أو شحمية بها لإشعال النار داخل المصباح عبر فتيلة[1].

انتشرت بالمقاطعات الإفريقية خلال القرن الثاني قبل الميلاد صناعة المصابيح الفنيقية من الفخار العادي والمزينة أحيانا بزخارف مرسومة، واعتمد الحرفيون في صناعتها طريقة الضغط على القرص قبل الطهي مرة أو مرتين، حتى يتحصل على فتحة فتيلة أو اثنتين، وظل هذا النمط سائدا حتى القرن الأول الميلادي حيث بدأت الأنماط الرومانية بالهيمنة على السوق الإفريقية حتى نهاية القرن، وفي الوقت ذاته شرعت الورشات المحلية في تقليد التقنية الرومانية في صناعة المصابيح الفخارية الزيتية واستمر التأثير حتى القرن الثاني الميلادي[2].

وكانت الغاية من التقليد سد متطلبات السوق المحلية دون الاعتماد على الواردات الرومانية، اتصف المنتوج كما ذكرنا بتقليد النمط مصباح وعليه التقنية نفسها المعروفة بالقولبة، حيث يستخدم الحرفي قالبين، الأول خاص بتشكيل الخزان والفوهة، والثاني من أجل تشكيل المقبض والغطاء، ليتم بعد ذلك إلصاق هذا الجزئين ليصير على إثرها قطعة واحدة جاهزة للتفخير[3]، ومع نهاية القرن الثاني بدأت الورشات في المقاطعات الإفريقية بتصنيع مصابيح وفقا للذوق والأسلوب المحلي في التصميم[4]، ما يبرز قدرة الحرفيين المحليين على الجمع بين التقنيات المستعارة من الرومان والإبداع المحلي في صناعة المصابيح الفخارية الزيتية.

---

[1]- علا محمد أبو راجوج،تطور صناعة الأسرجة الفخارية في الأردن خلال العصر الحديدي، مجلة مقدمات، وهران، مج 3، ع 9، ص ص 162-163.

[2]- Michel Bonifay, Caractères autochtones et influences extérieure dans la production des céramique de l'Afrique romaine, PP 6-7.

[3]- جاما كاتيا الخير، **دراسة تنميطية و إيكوغرافية لمجموعة مصابيح زيتية فخارية محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة**، رسالة ماجستير معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص ص 21-22.

[4]- PICHOT Adeline, **Les édifices de spectacle des Mauretanies romaines**, thèse de doctorat, Université de Lausanne, Suisse, 2010, P 142.

المطلب الثاني: المراحل الصناعية لإنتاج المصابيح الفخارية الزيتية في المقاطعتين

واجه الباحثون صعوبة في تحديد أنواع المصابيح الزيتية المنتشرة بالمقاطعتين، نظرا لقلة عدد القطع المكتشفة، إلا أن ما عثر عليه أظهر وجود ورشات عمل تأسست بالعديد من المدن.

1- المرحلة الصناعية الأولى لإنتاج المصابيح الزيتية في المقاطعتين (القرن الأول والثاني ميلادي):

امتدت المرحلة الأولى من القرن الأول غاية أوائل القرن الثاني، حيث تم إنتاج المصابيح الزيتية في مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية وفقا للأنماط الرومانية[1]، فظهرت ثلاث أنماط رئيسية من المصابيح التي تعرضت للتلف بسبب عدم نجاح التفخير.

النمط الأول Loescheke VIII[2]: عثر عليه في نوميديا تحديدا في منطقة تيمقاد ولمباز وفي موريطانيا القيصرية في بورتوس ماغنوس، ويظهر على هذه المصابيح عدم اكتمالها بحيث أن عملية التفخير فشلت، ونجد هذه القطع محفوظة بمتاحف الجزائر بمدن (لمباز، وتيمقاد ووهران)، ويعرض متحف لمباز قطعة فاشلة حيث التصقت ثلاث مصابيح ببعضها البعض، لون عجينتها أسود ولا تحتوي المصابيح على زخارف، أما مصباح تيمقاد هو أيضا خال من الزخرفة، وفي متحف وهران مصباحان بروتوس ماغنوس هما الآخران غير مكتملين، وخاليين من الزخرفة والعجينة محروقة بشكل مفرط.

النمط الثاني Loescheke[3] x: عثر على مصباح روماني في لمباز ، هو أيضا لم يكتمل شكله بسبب عملية التفخير، ما بقي منه خزان المصباح أما جزئه السفلي قد تضرر، والمصباح الروماني الثالث من نمط Loescheke IV[4] عثر عليه في تيمقاد[5].

---

[1]- Deneauve Jean, Note sur quelques lampes africaines du IIIe siècle, Antiquités africaines, 22, 1986, P 142.

[2]- **Loescheke VIII**: مصباح روماني حامل للمواصفات التالية: جسم دائري وفتحة قصيرة مستديرة، تم انتاجه في العصر الكلاودي انتشرت صناعته بكثرة نهاية القرن الثاني الميلادي واستمرت غاية القرن الرابع الميلادي. ينظر:

- Jean Bussiére and Brigitte Lindros Wohl, **Ancient Lampes**, published by J. paul Meuseum, Los Angeles, 2017, PP 63-64.

[3]- **Loescheke X**: مصباح روماني حامل للمواصفات التالية: تمتد حافة القرص حتى طرف الفوهة تحيط بها، شكل القناة عريض تمتد إلى غاية منطقة الفتيل له صنفين x-c و x-b نوع x-b أكثر خشونة بأشكال مستديرة ونادرا ما تكون جوانب عنق الفوهة مائلة. ينظر:

. Jean Bussiére and Brigitte Lindros Wohl, Op-cit, P 309.

[4]- Loescheke IV: مصباح روماني له مواصفات كتالي: الفوهة حلزونية مستديرة مزينة واللفائف أعرض مضغوطة بين الفوهة والقرص، بدأ إنتاجه في العصر الأغسطسي توقف تصنيعه في الثلث الأول من القرن الثاني الميلادي انظر:
Ibid, P 115.

[5]- Touatia Amraoui, L'artisanat dans les cités, Op.cit, P 301-304.

الموقع	نوع المصباح	التاريخ
تيمقاد (Timgad)	Loescheke VIII	-النصف الأول من القرن الثاني ميلادي.
	Loescheke IV	-القرن الأول-القرن الثاني ميلادي

الموقع	نوع المصباح	التاريخ
لمباز (Lambése)	Loescheke VIII	-القرن الأول ميلادي-القرن الثاني.
	Loescheke X	

مويطانيا القيصرية

الموقع	نوع المصباح	التاريخ
بورتوس ماغنوس (Portus magnus	Loescheke VIII	القرن الأول ميلادي-القرن الثاني ميلادي.

جداول توضح تقليد المصابيح الرومانية بمواقع عدة من نوميديا وموريطانيا القيصرية.

2- المرحلة الصناعية الثانية:

بدأ الإنتاج المحلي للمصابيح الفخارية الزيتية بحلول القرن الثاني وفقا لتقنية إفريقية مستقلة بذاتها عن التقليد الروماني كان من شأنه تطوير الإنتاج بمورفولوجية أصلية، وهذا ما تم ملاحظته من عدد الأنماط المنتشرة بالمقاطعتين، استمر انتاج النمط المحلي غاية القرن السابع الميلادي.

بداية بمصباح نمط Lampes-sabot = Bussiére CVIII يعود تاريخ إنتاجه إلى القرنين الثاني والثالث، موقع العثور عليه بستيفس، وهو مصباح بيضاوي الشكل كبير، يشبه الحافر، المقبض يشكل مع الحافة جسما واحدا التي يتكئ عليها رأسيا، تشكل الحافة الدائرية وحدة واحدة مع الحوض والقناة، يبرز من الشريط انتفاخين مربعين، العجينة قليلة الخشونة مغطاة بطلاء، يحمل المصباح عدة ألوان الأبيض المصفر والأصفر الباهت والبني المائل للوردي[1].

[1]- Michel Bonifay, **études céramique romaine tardive d'Afrique**, P 339.

وأغلب هذه المصابيح تم العثور عليها في ستيفس[1] بينما تم العثور على اثنين عشر مصباحا فقط في جميلة[2] وثلاث في تيمقاد.

كما ظهرت أنماط أخرى للمصابيح بعضها تطور واستمر إنتاجه حتى القرن الرابع الميلادي من بين هذه المصابيح نجد مصابيح Bussiére EII تميز شكله العام بفوهة مستديرة مع تفاصيل نمطية أدت لتصنيفه لأربع مجموعات:

النمط الأول Bussiére EII1: بدأ إنتاجه في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، يمتاز بفوهة بارزة، تظهر على شكل نتوء ينفصل عن الحافة الجانبية للمصباح، لا يحمل هذا المصباح أي زخرفة، عثر على معظمها في نوميديا بتيمقاد ولمباز وجميلة وبموريطانيا القيصرية بمدينة ستيفس .

النمط الثاني Bussiére EII2: يمتاز هذا النمط بفوهة مربعة منفصلة عن الحافة الجانبية بخط أفقي بارز، عجينة المصباح سميكة، يحمل زخرفة على الميدالية والحافة الجانبية، مواقع انتشارها جميلة وتيمقاد وتيديس.

النمط الثالث Bussiére EII3: عجينة المصباح مشابه لتلك المستخدمة في نمط Lampes-sabot = Bussiére CVIII، تم تسجيل حوالي 100قطعة في ستيفس ووجد منتشرا بكثرة أيضا في شرشال وتيبازة، **والنمط الرابع Bussiére EII4** عثر على أربعة نماذج له في ستيفس يتميز بفوهة مستديرة[3].

ومع نهاية القرن الثالث والرابع ميلادي تم إنتاج نمط مصباح Bussiére EIV، امتاز المصباح بميزات أساسية، مصباح دائري إلى حد ما، قناة قصيرة ذات حواف منحنية، ميدالية مقعرة تحمل نقشا أو زخرفة فتحة التعبئة على سطح المنقار المسطح، ثقب تهوية في الجزء السفلي مقابل المنقار، مقبض

---

[1]- **ستيفس**: تنتمي إلى مستوطنات القرن الأول ميلادي أسسها الامبراطور نرفا بين شهر سبتمبر96م و25جانفي 98م لاستقبال الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية ووضعها تحت رعاية الإله مارس تعرف باسم نرفا أوغسطوس مارتاليس ستيفانسيوم ، للمدينة موقع استراتيجي حيث أنها تراقب السهول العليا السطايفية التي تزخر بحقول الحبوب، تراقب الطرق رابط بين قرطاجة وسيرتا الممتد إلى ستيفس ثم يتجه نحو مورطانا القيصرية. ينظر: خديجة منصوري، **مستوطنة سيتيفيس في الفترة الرومانية النشأة والنمو الاقتصادي**، ص 172

[2]- **جميلة أوكويكول**: صارت مدينة رومانية في نهاية القرن الأول ميلاد 96-98م، أمر ببناءها الامبراطور نيرفا Nerva لأجل استقبال قدماء المحاربين وهذا تحت حماية الإله مارس، في الأول كانت مجرد حصن عسكري يشرف عليه إداريا الحاكم العسكري للمنطقة ولكن ابتداءا من القرن الثالث ميلادي إلى غاية خروج الرومان أصبحت تحت إشراف سلطة حاكم إقليم نوميديا. ينظر: وردية عليلاش، المرجع السابق، ص 52.

[3]- Touatia Amraoui, L'artisanat dans les cités, Op.cit, P 306.

صغير عمودي غير مثقوب، تم إنتاجه في ورشات قيصرية وتيبازة[1]، ظهر على أحد هذه المصابيح كتابة تحمل اسم صاحب الورشة الذي يدعى أسينيس، وتُعد إعلانًا ترويجيًا لمنتجاته تهدف إلى جذب الزبائن لشراء سلعته، بالإضافة إلى التعريف بنفسه وبعمله الذي يفخر به.

تم نشر دراسة لبوسيير (**J. Bussière**) عن المصابيح العتيقة للجزائر عام 2000 حيث عمل على 7732 مصباحا فاكتشف أن الرسومات التي كانت تزين بها المصابيح إما كانت تحمل مواضيعا خاصة بالدين والأساطير، والتي كانت المصدر الرئيسي للإلهام ممثلة حوالي 37,5%، تليها الحيوانات بنسبة 23,5% والنبات يمثل 17,5 والحياة اليومية 17% وألعاب وعروض الحفلات و الأشكال الهندسية تمثل الأقلية 4,5%[2].

جميلة (Djemila)	Bussiére EII1	أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي
	Bussiére EII2	أواخر القرن الثالث إلى القرن الرابع

تيمقاد (Timgad)	Bussiére EII1	أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي
	Bussiére EII2	أواخر القرن الثالث إلى القرن الرابع

تيديس (Tiddis)	Bussière EII2	أواخر القرن الثالث إلى القرن الرابع

موريطانيا القيصرية:

مويطانيا القيصرية دون تحديد الموقع	Bussière EII1	أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي

تيبازة- شرشال (Tipaza- cesarea)	Bussière EII3	القرن الثالث إلى القرن الرابع.

ستيفس (Stifis)	Lampes-sabot = Bussiére CVIII	القرن الثاني-القرن الثالث ميلادي.
	Bussiére EII1	أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي
	Bussiére EII3	القرن الثالث –القرن الرابع ميلادي

[1]- Jean Bussiére, Lampes d'Alger. (I. Lampes à canal courbe de Maurétanie césarienne), Antiquité Africaine, 28, 1992, PP 188-189.
[2]- PICHOT Adeline, Op.cit, P141.

جداول توضح أنماط المصابيح المحلية بمواقع عدة من نوميديا وموريطانيا القيصرية.

وفي الأخير، يمكن القول أن صناعة الفخار في مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية تميزت بظهور نوعين رئيسيين، يتمثل النوع الأول في الفخار المحلي العادي المستخدم في الحياة اليومية، شمل أواني الطهي وأدوات التخزين مثل الدوليا والأمفورات. ومن أبرز نماذج هذا النوع هي أمفورات Dressel 30، التي صُنعت في تبوسكتو خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، واستُخدمت لنقل منتجات المقاطعتين مثل زيت الزيتون والخمر والمواد السمكية، ما يدل على تطور النشاط التجاري والصناعي في تلك الفترة.

أما النوع الثاني فهو الفخار السيجيلي الإفريقي (Sigillée Africaine) الذي شهد انتشارًا واسعًا في المقاطعتين، وتمكنت الأيادي الحرفية الإفريقية من تطوير عدة أنماط منه، من أبرزها الأنماط A، C، وD، التي أنتجت باستخدام تقنيات محلية متقدمة، ما يعكس مستوى عالٍ من التخصص والحرفية.

أما المصابيح الفخارية الزيتية كان لها حضور بارز ضمن منتجات الفخار، تمتاز بسهولة تصنيعها وانخفاض تكلفتها، ومرت صناعتها بمرحلتين متميزتين: المرحلة الأولى اتسمت بتقليد النماذج الرومانية من حيث الشكل والتقنية أين عانت العديد من القطع من أخطاء في التفخير، بينما عرفت المرحلة الثانية تحررًا تدريجيًا من هذا التأثير، إذ ظهر الانتاج المحلي المستقل بتقنيات إفريقية خاصة وأصلية أكثر تطورا، ما يعكس نضج الصناعة الفخارية وتطورها وقدرة الحرفيين على الابتكار وتلبية احتياجات السوق المحلية، ما وضع مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية ضمن المراكز المهمة لصناعة الفخار في شمال إفريقيا خلال العصور القديمة.

الفصل الثالث

الصناعة الحجرية والتعدين وصناعة الزجاج

- **المبحث الأول: النحت**
  - **المطلب الأول: مواقع مقالع الرخام**
  - **المطلب الثاني: استعمالات الرخام**
- **المبحث الثاني: التعدين والصناعات الزجاجية والخشبية**
  - **المطلب الأول: الصناعة التعدينية**
  - **المطلب الثاني: الصناعات الزجاجية والخشبية**

المبحث الأول: النحت

أولى الرومان أهمية بالغة للفنون في المقاطعات الاإفريقية، حيث وظّفوا النحت والفسيفساء لأغراض متعددة، دينية وسياسية وتخليدية، وقد ساهم توفر الموارد الطبيعية خاصة مادة الرخام، في ازدهار النشاط الفني في كل من نوميديا وموريطانيا، إذ توزعت محاجر هذه المادة على امتداد المقاطعتين. ومع ذلك تعددت آراء الباحثين حول أصل الرخام المستعمل في إنتاج التماثيل والمنحوتات الكبرى؛ إذ يرى بعضهم أن الرخام المحلي لم يكن ملائمًا من حيث الجودة، مما دفع إلى استيراد رخام عالي الجودة من مناطق اشتهرت في هذا المجال، مثل اليونان، وإيطاليا، وآسيا الصغرى.

وفي السياق نفسه، شهد فن الفسيفساء انتشارًا واسعًا ولافتا للانتباه في مدن المقاطعتين، وقد حيث تميز بتنوع كبير وواضح في الموضوعات والأساليب، وما يعكس وجود مدارس فنية محلية داخل كل مدينة. تأثرت بالفن الروماني مع احتفاظها بخصوصياتها المحلية.

وعمل الإنسان الذي عاش في المغرب القديم على استخراج المعادن، وتصنيعها لتلبية متطلبات حياته اليومية، غير أن وتيرة هذا النشاط عرفت تصاعدا ملحوظا ومع وصول الرومان، الذين اهتموا باستغلال المناجم خاصة مناجم الحديد والبرونز، وأقاموا لها مسيرين يقفون على العمل لتنظيمه ومراقبته تفاديا لأي تجاوز من العاملين. وقد أسفرت الاكتشافات الأثرية عن العثور على آثار صب وبقايا مصنوعات معدنية في العديد من المدن النوميدية والموريطانية، ما يدل على وجود ورشات مخصصة، في هذا المجال. وبناء وعليه، سيتم تحديد مواقع المناجم، وسياسة تسييرها مع إعطاء أمثلة عن المصنوعات المعدنية.

أما بالنسبة لصناعة الزجاج فقد كشفت القطع المكتشفة في المواقع الأثرية والمحفوظة في المتاحف عن انتشار هذه الصناعة في المقاطعتين، رغم أن المادة الخام لم تكن متوفرة محليا، بل كانت تستورد من مصر وشرق البحر المتوسط. وعليه، سيتم وصف هذه المنتجات الزجاجية، والتعريف بالورشات، مع تحديد الفرق فيما بين الورشات الأولية والثانوية حتى نستطيع تحديد النوع المتواجد بالمقاطعتين.

وفيما يتعلق بالثروة الغابية، فقد اختلفت آراء المؤرخين والباحثين حولها؛ فهناك من يرى بأن المنطقة كانت فقيرة من حيث الغطاء النباتي، في حين نجد رأيا آخر يؤكد بأن المنطقة غنية بالثروة الغابية، ويستدل على الرأي الأخير وجود منتجات مصنعة من أنواع مختلفة من أخشاب الأشجار، وهو ما سنسعى إلى إثباته من خلال المعطيات الأثرية والمصادر التاريخية.

المطلب الأول: مو اقع مقالع الرخام

أولا- نوميديا

تزينت القصور الرومانية والبيوت الخاصة والحمامات بالرخام المستخرج من محاجر[1] نوميديا وموريطانيا القيصرية، وحسب بلين الأكبر (Pliny the Elder) فإن نوميديا كانت تعد مصدرا أساسيا للحيوانات المفترسة والرخام الذي تميز بتعدد ألوانه منه الأصفر والأحمر، كما تلونت بعض قطعه بعروق ذات لون زعفراني. كما وصف سولان (Solinus) الرخام النوميدي بعبارة: "تتألف البهجة الحمراء المستخرجة من مناجم البدو الصفراء"[2]، وهو ما يعكس قيمته الجمالية، وقد بدأ تصديره نحو روما منذ القرن الأخير من العهد الجمهوري[3]، فقد لقي رواجا كبيرا في العمارة والزخرفة.

ومن أهم محاجر نوميديا محاجر شمتو (Chemtou) التي يستخرج منها رخام لونه أصفر مائل للاحمرار، تتخلل بعض قطعه عروق أرجوانية اللون، واكتشفت هذه المحاجر في فترة حكم الملك النوميدي "مكيبسا"، ليستمر استغلالها من طرف الملوك النوميديين[4] لغاية ما تقع هذه المحاجر في يد السلطات الرومانية سنة 46ق.م. وقد كشفت الدراسات الأثرية عن حوالي ثلاثين مسؤول تولوا تسيير هذه المحاجر لمدة قرنين ونصف، كما تم تجهيز مخيم بالقرب منها يأوي الحرفيين والعمال والموظفين الإداريين والحامية العسكرية، كل هذا من أجل السير الحسن للعمل داخل محاجر شمتو[5].

ومع تزايد الطلب على الرخام النوميدي خلال القرون الأولى للميلاد، عمدت السلطات الرومانية في عهد الإمبراطور "هادريان" إلى فتح طريق جديد يربط المحاجر بميناء طبرقة عبر جبال الخمير الوعرة[6]، وذلك لتسهيل عملية النقل والتصدير.

وإلى جانب ذلك وجد بنوميديا محاجر أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، خاصة تلك التي بها رخام أبض، مثل محاجر جبل فلفلة بروسيكادا التي تبعد عن البحر بحوالي 8 كيلومتر. وقد تم الكشف عنها

---

[1]- المحجر: هو المكان الذي يقتلع منه الإنسان الصخور لأجل الاستفادة منها في أعمال البناء والأعمال الفنية. ينظر: **مجمع اللغة العربية**، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2008، ص157.

[2]- Charles TISSOT, **Géographie comparée de la province Romains d'Afrique**, T 1, Imprimerie nationale, Paris, 1886, PP 259-260.

[3]C.ELBridge, Filfila, , Encyclopédie Berbère, 19,1998, P 2845

[4]- شهدت النقوش اللاتينية بشمتو على فتح مجموعة معامل ملكية كدليل على الاستغلال المفرط لهذا المحجر بسبب جودة رخامة وألوانه الزاهية. انظر: ستيفان غزال: تاريخ شمال إفريقيا، ج 5، المرجع السابق، ص 182.

[5]- F. kherbouche, Marbre numidique, Encyclopédie Berbère, 30, 2010, PP 1-3.

[6]-بشاري محمد الحبيب، المرجع السابق، ص 277.

قبل مجيء الرومان، ويتمتع رخام جبل فلفلة بعدة مزايا فريدة متعلقة بالجودة واللون، فهو رخام شديد البياض وصلب ومتجانس به حبيبات دقيقة، كما لم يكن ارتفاع المحجر وعرا مما سهل على السلطات العمل به واستغلال رواسبه الرخامية البيضاء لفترة طويلة. وكانت المسافة بين المحجر وميناء المدينة متقاربة فهذا الأمر هو الذي سهل عليهم عملية الشحن بأقل التكاليف، وبالرغم من الاستغلال المفرط للرومان لهذا المحجر، فإن ذلك لم يؤد إلى استنزاف كبير مقارنة مع ما تبقى من الرواسب الهائلة من الرخام الأبيض[1].

كما فتحت بنوميديا محاجر أخرى كمحاجر عين سمارة "بكيرتا" التي عرفت بإنتاج رخام متعدد الألوان خاصة الأحمر الفاتح والأبيض[2]، ما أضفى تنوعا على إنتاج الرخام في المنطقة.

ثانيا: موريطانيا القيصرية

انتشرت بموريطانيا القيصرية محاجر الرخام بحيث وجدت بها عدة مقالع كمحجر جبل أورس الذي استخرج منه الرخام الأصفر والذي يقع شرق وهران[3]، ومحجر الرخام بسيدي حمزة جنوب سيغا وجنوب تكمبالت[4]، كما وجد محجر آخر غرب أرزيو استخرج منه الرخام الأحمر والأبيض، إلى جانب محجر مدينة تاكمبالت بالقرب من تلمسان، والذي نقل رخامه إلى قيصرية (شرشال) لتبليط قاعات الحمامات الرومانية، كما أنجز به تمثال المعبودة ديانا[5]/ Diana[6].

أضف إلى ذلك محاجر أخرى للرخام القريبة من قيصرية، كالمحجر الذي كان بجبل غورين الذي تميز بجودة رخامه غير أن صعوبة المسالك المؤدية إليه حال دون استغلاله، في حين وجد محجر آخر بجبل "شنوة" الذي استغل من قبل مجيء الرومان[7]، ففي فترة حكم يوبا الثاني زينت به واجهات ومباني

---

[1]- Dombrowski, A.Dumont, A. Avenne, A.Rondelet, F. Barbedienne**, Notice sur les marbrières du Flifla province de Constantine (Algérie)**, Imprimerie Typographique de L. Hugonis, Paris, 1878, PP 6-11.

[2]- بشاري محمد الحبيب، المرجع السابق، ص 276.

[3]- Ben Russell, **Gazetteer of Stone Quarries in the Roman World**, Oxford roman economy, University of Oxford, 2013, P19.

[4]- Ben Russell, Op.cit, P 52.

[5]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص 235-236.

[6]- **المعبودة ديانا:** تعرف عند اليونان بالربة أرتميس وعند الرومان باسم ديانا هي آلهة الصيد والطبيعة البرية، وآلهة المراعي والغابات والتلال، تكون صورتها في الغالب على شكل إمرأة حاملة لقوس. ينظر: حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 138.

[7]- Ph. leveau, **Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes**, P 439.

قيصرية، كما أنجزت منه مختلف التماثيل، وجلب يوبا الثاني الفنانين والنحاتين وكذلك المهندسين والمعماريين، وأنشأ ورشات متخصصة، سعيا منه إلى جعل قيصرية مدينة لها أهمية كمثيلتها من المدن الرومانية والإغريقية[1].

المطلب الثاني: استعمالات الرخام

أولا: التماثيل

استعان النحاتون بالرخام لإنجاز مختلف الأعمال الفنية، فصوروا من خلاله التماثيل الكثيرة التي عكست التصورات الفكرية والجمالية السائد آنذاك، وقد مكنتنا الدراسات الميدانية لبعض المتاحف الجزائرية على التوصل لجملة من النتائج المتعلقة بأصل الرخام المستعمل، وتحديد ورشات العمل المنتشرة في العهد الإمبراطوري الأعلى بالمقاطعتين.

ولقد استطاع الباحثون تحديد أنواع الرخام المستخدمة في نحت تماثيل مدينة قيصرية منذ عهد يوبا الثاني إلى غاية القرن الثاني الميلادي، ليتوضح من خلال العينات المختارة أن الفترة الملكية (25ق.م-40م) تعد من أكثر الفترات ابتكارا في تاريخ الفن القيصري، ففي هذه المرحلة كان رخام بانتليك/Pentelic الأكثر استعمالا، ويليه مباشرة رخام كاريا القادم من آسيا الصغرى، ورخام ليشنتاز/Lynchetes الذي تقع محاجره بجزيرة باروس/Paros. أما خلال فترة حكم الإمبراطور كلوديوس(41-54م) سجل اختفاء استعمال رخام Lynchetes، وبقي استعمال رخام بانتليك، كما أنجزت بعض القطع الأخرى برخام محاجر آسيا الصغرى.

وبعد خمسين سنة من الركود في انتاج التماثيل بمدينة قيصرية، عادت أعمال النحت إلى النشاط ما بين سنتي 120م و180م، وقد أنجز معظمها بالرخام الآسيوي، فيما نُسبت التماثيل المتبقية إلى محاجر تاسوس/Thasos، وكرارا/Carrara، وهيمتوس/Hymettos، وبانتليك، وباروس، أما بعد سنة 180م فقد أنجزت تماثيل برخام بركونزوز/Proconnesos وأخرى برخام كريان/Carian وميتلوس/Mytilos[2]، ما يعكس تنوع مصادر التزود واستمرار الاعتماد على الرخام المستورد.

ونظرا للعدد الكبير للتماثيل المتواجدة في مدينة قيصرية، يُعتقد أنه خلال الفترة الملكية قد تم إنجاز العديد من هذه التماثيل في ورشات متخصصة في روما واليونان، وتوضح الباحثة Boucher-Colozier

---

[1]- Ph. .leveau, Op.cit, P 24.

[2]- وداد براكني، دراسة عن أصل رخام وورشات النحت في موريطانيا القيصرية من خلال التحف الفنية المتواجدة بمتحف شرشال، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، مج 14، ع 2، 2016، ص 213-220.

إلى أن بعض الأعمال المنحوتة من الرخام الإيطالي كانت ذات طابع زخرفي، وكانت تنحت في ورشات رومانية متخصصة وتجلب بعدها إلى مدينة قيصرية. وفي المقابل، كانت بعض التماثيل المخصصة للآلهة الرسمية تُنحت داخل ورشات مدينة قيصرية برخام مستورد من محاجر إيطاليا، أما بخصوص القطع المنجزة من رخام بانتليك وباروس هي وحدها التي كانت على الأرجح من اليونان[1].

أما خلال العهد الامبراطوري، قام الامبراطور كلوديوس بجلب نحاتين محترفين إلى مدينة قيصرية لأجل إنجاز تماثيل تجسد صورة الامبراطور وعائلته[2]، وهو ما يعكس المكانة الفنية والإدارية للمدينة في تلك الفترة. وقد قام الباحث جواد رشيد بدراسة ميدانية شملت متحفي تيمقاد ولمباز، حيث قدم وصفا دقيقا للتماثيل المعروضة، موضحا بعض النماذج من حيث التأريخ ونوع الرخام المستخدم، ما ساهم في تعميق فهمنا لمصادر الرخام وأساليب النحت المختلفة عبر مختلف الفترات التاريخية في مدينة قيصرية.

نماذج عن التماثيل محفوظة بمتحف تيمقاد ولومباز

المتحف	التمثال	تأريخه	مصدر الرخام
تيمقاد	البارجة	لا يعرف له تاريخ محدد غير أنه ينسب للفترة الممتدة ما بين 130-169م	رخام فاتي/ Vatty أو باروس 2
	فينوس	/	بانتليك أو فلفلة.
	فورتانا	منتصف القرن الثاني الميلادي	
لمباز	التمثال صغير للإله فينوس	/	رخام فاتي
	نبتون	/	باروس أو بانتليك.

المصدر: رشيد جواد، النحت التمثالي لمدينتي لمباز وتيمقاد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2016، ص 150.

وكان لرخام فلفلة دور في إنجاز بعض التماثيل والملاحق المعمارية، كالتمثالين اللذان وجدا بمتحف لومباز، ويلاحظ أن هناك شبها بين رخام فلفلة والرخام الآسيوي ورخام بنتليك/ Pentelic، ما أدى إلى ظهور جدل علمي حول أصل المادة المستعملة في التمثالين، لتأتي بعدها التحاليل البتروغرافية والمخبرية التي حسمت الجدل، إذ بينت أن حجم الحبيبات هو الفصل للتمييز بين أنواع الرخام؛

[1]- Et. Boucher-Colozier, Recherches sur la statuaire de Cherchel, mélanges d'archéologie et d'histoire, T 66, 1954, PP 127 -128.

[2]- وداد براكني، المرجع السابق، ص 223.

فالحبيبات المتوسطة الحجم إلى الخشنة ذات اللون الرمادي هي إحدى صفات رخام فلفلة دون غيره[1]، فهي ميزة لا تتوفر في الرخام الآسيوي ولا في رخام بنتليك، ما يؤكد الأصل المحلي للمادة المستعملة في نحت التمثالين.

الشكل رقم (10): تمثال نصفي يمثل امرأة ترتدي ثوبا مصنوعا برخام فلفلة محفوظ بمتحف لومباز

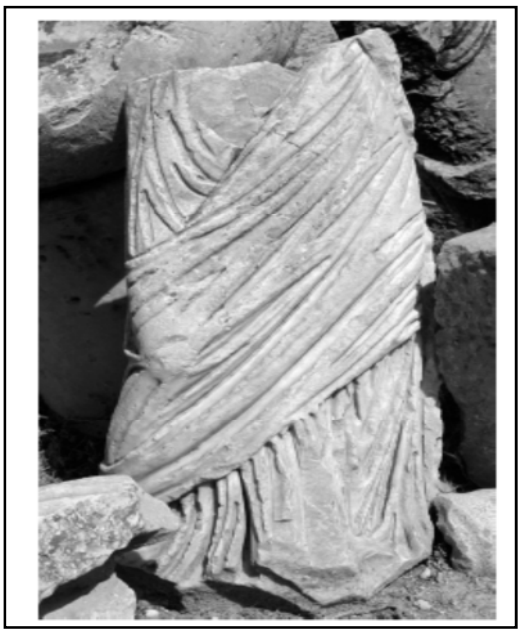

الشكل رقم (11): تمثال نصفي لشخص يرتدي توجا مصنوعا برخام فلفلة محفوظ بمتحف لومباز

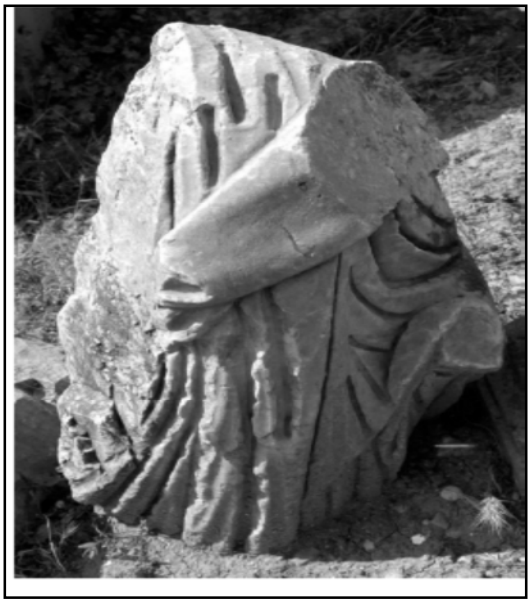

Source : Robert H .tykot, **Ouahiba Bouzidi, John.Harmann, Annewies van denhoek**, Ibid, P 470.

[1]- Robert H .Tykot, Ouahiba Bouzidi, John Harmann, Annewies van denhoek, Marble on Rome's south western frontier, Thumagadi and Lambaesis, Proceedings of the XI International Conference of ASMOSIA, 2018, PP 468-470.

كما نلاحظ في بعض التماثيل المحفوظة في متحفي تيمقاد ولمباز تشابه في تفاصيل أسلوب الأداء الفني والتصوير، الأمر الذي يجعلنا نفترض بأنها أنجزت من قبل نفس الفنان وبنفس الورشة التي وجدت بتيمقاد أو لمباز أو بمدينة أخرى، والذي يجعلنا نرجح وجود ورشة محلية للنحت بتيمقاد هو الاكتفاء الذاتي، والتطور الذي وصلت إليه المدينة، فالموارد الأولية المحلية تصل إليها بكل سهولة عبر شبكة الطرق، أضف إلى وجود اليد العاملة الحرفية المتخصصة[1].

ثانيا: التوابيت

استُخدمت التوابيت كجزء من الطقوس الجنائزية، وهي عادة لم تكن أصيلة في المقاطعات الإفريقية، بل انتقلت إليها عن طريق التأثير الروماني، حيث عُرفت هذه الممارسة ضمن تقاليد الدفن الرومانية، وكانت التوابيت تُصنع غالبًا من الحجر أو الرخام، وتحمل نقوشًا ذات دلالات رمزية ودينية متنوعة، وقد اقتنتها بالأساس العائلات الثرية تكريمًا لموتاه، وتعبيرا عن مكانتها الاجتماعية.

ومارس الرومان طريقتين في دفن موتاهم الدفن المباشر والحرق، إلا أن الحرق كان أكثر شيوعًا، خاصة في أواخر العهد الجمهوري، حيث كان يتم جمع رماد الميت بعد الحرق، ووضعه داخل جرة تُدفن لاحقًا، وحرص الأثرياء وأصحاب النفوذ على دفن رماد ذويهم في مقابر أو أضرحة فخمة، تعبيرًا عن مكانتهم الاجتماعية، واستمرت هذه العادة حتى بدايات العهد الإمبراطوري، ومع انتشار الديانة المسيحية، بدأت هذه الطقوس تشهد تغييرات جوهرية، إذ خفت ممارسة الحرق تدريجيا نتيجة رفض الديانة الجديدة لها، وبدأ الاتجاه نحو دفن الجثة كاملة داخل القبر، سواء في تابوت أو بدونه[2].

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن التابوت كان ابتكارًا جنائزيًا ذا دلالة رمزية، يمثل إحدى الوسائل المستخدمة ضمن الطقوس الجنائزية الرومانية، وُضع الميت داخله ليدفن فيه، وقد صُنع خصيصًا بطلب من العائلات الثرية بغرض تكريمه، ومع مرور الوقت انتقلت هذه العادة إلى المقاطعات الإفريقية، محافظة على وظيفتها الأصلية.

وقد عثر على مجموعة من التوابيت منتشرة بتراب مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية، صُنعت من الرخام والحجر الكلسي، وعكست فكرا عقائديا مرتبطا بالمرحلتين الوثنية والمسيحية، كما حملت أيضا كتابات جنائزية، ومشاهد عن الحياة اليومية، ومواضيع تزينية تجردت من المعاني الفكرية.
وحسب ما توصلت إليه الأستاذة نصيرة بن علال لم يتم العثور على أي دليل مادي يثبت وجود ورشات محلية خاصة بنحت التوابيت بمقاطعة نوميديا أو موريطانيا القيصرية، والمتتبع لأسلوب النحت، وكيفية

[1]- جواد رشيد، المرجع السابق، ص152.

[2]- William E. Dunstan, **ancient Rome**, Rowman and littlefield publishers, 2011, P 111.

رسم الأجسام والأشكال في أغلب هذه التوابيت، تبدو غريبة على ما هو معتمد محليا، لتظهر فرضية جلب نحاتين محترفين بإقامة مؤقتة من قرطاج أو روما نحو المقاطعات الإفريقية لإنجاز بعض القطع تحت طلب الأثرياء، أو استيراد توابيت جاهزة من الورشات الأجنبية، وهو ما يفسر الطابع غير المحلي الذي يميز هذه القطع رغم وجود محاجر رخام نشطة بالمقاطعتين، وكمثال عن ذلك تابوت "بلرفون" الشكل رقم (1) (Bellérophon)[1] الذي أثبت الدراسات بأنه تابوت مستورد من إحدى ورشات روما أو اليونان أو من الورشات الآسيوية الشرقية (إسطنبول)[2]، إضافة لتابوت باب جهنم الذي نحت بإحدى ورشات روما[3] الشكل رقم (2).

ولم يعثر لحد اليوم على أي دليل أثري يؤكد من خلاله استغلال محاجر الرخام المحلية الواقعة بالمقاطعتين في أعمال نحت التوابيت، غير أن بعض الدراسات قدمت بعض الاحتمالات لبعض النماذج كما هو مبين في الجدول أسفله، عددها قليل مقارنة مع العدد الكبير الموزع في المتاحف الوطنية.

التابوت	مكان الاكتشاف	أصل الرخام	المرجع
بلرفون	أزفون	رخام فلفلة من محاجر روسيكادا	Marcel Christofle, Op.cit, p46
تابوت حوريات البحر	تيبازة	الرخام الأبيض من محاجر البركونيز	نصيرة بن علال،المرجع السابق، ص 50
تابوت موضوع الأمازون	شرشال قيصرية	رخام أبيض من محاجر كرارا	المرجع نفسه، ص 72
تابوت ذو الخطوط	شرشال	رخام جبل شنوة	المرجع نفسه، ص 159

[1]- **تابوت بلرفون:** وجد قرب ميناء (Gueydon) أزفون حاليا، تم تجميع قطع التابوت وإحضارها لمتحف الجزائر ليقوم السيد ليشي/ Leshi بإعادة بناءه لتتضح في الأخير معالمه الأساسية، أثبتت المعطيات استعمال رخام فلفلة سكيكدة لأجل إنجازه، وهذا التابوت محفوظ بمتحف الآثار القديمة. ينظر:

Marcel Christofle, **Rapport sur les travaux de fouilles de consolidations effectues en 1933-1936 par les services de monuments historique de l'Algérie**, éd Jules Carbonels Fontana , Alger, 1927-1936, P 42.

[2]- نصيرة بن علال، توابيت نوميديا وموريطانيا القيصرية (دراسة إيكونغرافية وتحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009، ص 42.

[3]- Robert H.tykot, Ouahiba Bouzidi, John Harmann, Annewies van denhoek, Op.cit, PP 468-469.

المموجة		من محاجر القيصرية	
تـــابوت العفاريـــت الحامل للإكليل	تيمقاد	رخام فلفلة روسيكادا	Robert H .Tykot, Ouahiba Bouzidi, John Harmann, Annewies van denhoek, Op.cit, p 468
تابوت باب جهنم	تيمقاد	رخام الأبيض من محاجر البركونيز	Ibid, p 469

الشكل رقم (12): قطع من تابوت بلرفون

Source : Marcel Christofle, op.cit, P 49.

الشكل رقم (13): تابوت جهنم

Source: Robert H.tykot, Ouahiba Bouzidi, John Harmann, Annewies van denhoek, Op-cit, P 469.

لاحظنا من خلال ما سبق ذكره عن المنحوتات باختلاف أنواعها خلال العهد الإمبراطوري الأعلى أن معظمها أنجز بالرخام المستورد الذي جُلب من المحاجر الإيطالية واليونانية والآسيوية، وحتى اليد العاملة على النحت كانت أجنبية، هذا جعلنا نتساءل لا سيما وأن مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية كانتا

تتوفران على رواسب رخامية عالية الجودة ومتعددة الألوان و الأصناف، فما الأمر الذي دفعهما لاستيراد رخام محاجر أخرى وتفضيله على الرخام المحلي؟

أضف إلى ذلك تنقل فنانين أجانب بين المقاطعات الإفريقية في فترات متقطعة، وهو ما جعلنا نتساءل عن وجود اليد العاملة المحلية، ولمستها الخاصة، ودورها في الإنتاج، والأدهى في الأمر حين ذكرت بعض المصادر أن كل التحف التي وجدت بالمقاطعتين كانت من ورشات إيطالية.

ليأتي رأي ليفسر لنا التالي: سيكون من الخطأ الاعتقاد بوجود تيار تجاري مستمر يضخ سيلا من الأعمال الفنية والفنانين نحو المقاطعات الإفريقية يعد تصورا مبالغا فيه، إذ إن العديد من الأعمال الفنية التي طلبها الأفارقة الأغنياء لتزيين منازلهم أو لتزين المعالم العامة كانت تنجز على الفور بورش عمل موظفيها من السكان المحليين تقريبا، أما التعامل مع الأجانب كان في عمل فني يكاد يكون غير متاح في السوق المحلية[1].

وعلى خلاف النحت، عرفت بعض الفنون الزخرفية وعلى رأسا الفسيفساء تطورا ملحوظا بالمقاطعتين، حيث استعملت في إنجازها مواد متنوعة كالرخام والحجر الكلسي وأنواعا أخرى من الحجارة، إضافة إلى الطين والزجاج ، بحيث تقطع هذه المواد إلى أجزاء وقطع صغيرة ترص بعناية جنبا إلى جنب لتشكل في الأخير لوحة زخرفية جميلة من الرسومات تعرف بالفسيفساء[2] لتزيين الأرضيات والجدران. وعرفت نوميديا وموريطانيا القيصرية ظهور ورشات خاصة بالفن الفسيفساء، استطاعت مع مرور الوقت الانفراد بأسلوبها الخاص بعيدا عن أي تأثيرات حضارية أخرى. وزاولت تلك الورشات عملها منذ القرن الثاني الميلادي ليتواصل إلى غاية القرن الخامس الميلادي[3]. ومن أبرزها ورشات قيصرية التي عكست أعمالها أسلوبا واقعيا تجلى من خلالها الارتباط الوثيق بين الإنسان وأرضه وواقعه اليومي[4]، إضافة لورشة بجميلة "كويكول" التي قدمت العديد من القطع الفنية الفسيفسائية ظهر من خلالها التصوير المتقن للبيئة البحرية، فنلاحظ في هذه اللوحات اختلافات متعلقة بالأسلوب واللون والتقنية

[1]- Marcel Le Glay, Un Eros de Phidias à Timgad?, d'Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris, 14, 1979, P 132.

[2]- محمد السالم، **الفسيفسا تاريخ وتقنية**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2014، ص 15.

[3]- حمزة محمد الشريف، صيانة وترميم فسيفساء البازليكا الكبيرة بتبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، جامعة تيبازة، مج 1، ع 2، 2013، ص 156.

[4]- زكية دليل، رمزية المواضيع الفسيفسائية في المدن الجزائرية القديمة، مجلة عصور، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، مج 16،ع 1، 2017، ص ص 127-128.

المستعملة، الأمر الذي جعلنا نفترض وجود العديد من ورش العمل بالمدينة[1]. كما أن عملية صناعة الفسيفساء هي عملية معقدة تتطلب مهارة عالية واتقان، والقائم عليها لم يكن فردا واحدا كما نعتقد، بل مجموعة من العاملين الحرفيين، تعاونوا فيما بينهم، فكان لكل واحد منهم مهمة معينة يتولاها، وهذا بضرورة يؤدي إلى اختلاف الرتب والأجور، ومن أبرز هذه التخصصات نجد:

- المتخصص في الفسيفساء والألوان (Pictor Maginarius).
- المتخصص في وضع الرسم على الأرضية (Pictorparletarius).
- مصمم المواضيع الصعبة (Musacearius).
- العامل على القطع البسيطة (Tessellarius).
- صانع الملاط (Calcis Coctor)[2].

وفي الختام، يظهر تحليل الإنتاج الفني في مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى أن الاعتماد على الرخام المستورد في مجال النحت لم يكن بسبب نقص المواد الأولية المحلية، وغنما ارتبط بعوامل فنية ورمزية، في مقدمتها هيمنة النماذج الكلاسيكية وارتباط بعض الأشكال النحتية بذوق النخب الرومانية ومعاييرها الجمالية، كما أن استقدام نحاتين وفنانين أجانب، أو استيراد بعض القطع الجاهزة، لا يعكس بالضرورة انعدام الإنتاج المحلي، بل يعكس اختيارات فنية واجتماعية فرضتها مكانة العمل الفني ووظيفته التمثيلية.

أما فيما يخص الفسيفساء فقد كشفت الأبحاث الأثرية عن وجود ورشات محلية نشطة تمكنت من تطوير أساليبها الخاصة، سواء على مستوى الموضوعات أو التقنيات أو المعالجة الفنية، ما يدل على كفاءة اليد العاملة المحلية، واقد اعتمد هذا الفن على تنظيم حرفي دقيق شمل تخصصات متكاملة.

وبناء على ذلك، يمكن القول بأن المشهد الفني في نوميديا وموريطانيا القيصرية تميز بالتعدد والتكامل، بين الاستيراد والإنتاج المحلي، حيث تداخلت التأثيرات المتوسطية مع الخصوصيات المحلية، ما أنتج فنا جمع ما بين الانتماء إلى المنظومة الرومانية والتعبير عن الخصوصية المحلية.

[1]- Michèle Blanchard-Lemée, **Maison à mosaïque du quartier central de Djemila (Cuicul),** préface de Paul Albert Février, Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris, 1975, P 228

[2]- البيضاوية بلكامل، **المرجع السابق**، ص ص 319-320.

المبحث الثاني: التعدين وصناعات الزجاجية والخشبية

المطلب الأول: الصناعة التعدينية

أولا: المعادن المستعملة

كان لظهور المعادن دور كبير في نقل الإنسان إلى عصر جديد يعرف بعصر المعادن، إذ مكن اكتشاف هذه المادة الجديدة والتي لم يسبق له التعامل معها، من تطوير صناعات وأدوات متنوعة، ويسمى العصر الذي استخدم فيه الإنسان المعادن والحجارة معا بـ"الفترة الكالكوليتية"، غير أن الآراء تضاربت في تحديد الاطار الزمني لهذا العصر في بلاد المغرب، فهناك من يرى بأنه يرجع إلى نهاية العصر النيوليتي، ورأي يقول بأنه يمثل مرحلة انتقالية بين العصر النيوليتي وفجر التاريخ.

وقد اختلفت أيضا الآراء فيما بينها بخصوص معرفة الإنسان المغاربي القديم للمعادن خاصة النحاس والبرونز، فذهب ستيفان غزال إلى أن استخدام هذه المعادن بدأ مع قدوم الفينيقيون في الألفية الثانية قبل الميلاد، ليؤكد بأن المنطقة انتقلت مباشرة من العصر النيوليتي إلى عصر الحديد[1]، في حين ظهر رأي مخالف لما سبق يؤكد بأن استعمال النحاس والبرونز من طرف السكان الأصليين كان قبل مجيء البحارة الفينيقيون، مستندا على مجموعة من الدلائل المتمثلة في الاكتشافات الأثرية لأسلحة وأدوات مصنوعة من النحاس والبرونز التي عثر عليها بالجزائر.

وتدعم هذه الفكرة تلك الرسومات الصخرية في الهوقار والطاسيلي التي تعود إلى العصور الحجرية، إذ تظهر على جدران الصخور أشكالا للعربات[2] والأسلحة مثل الأقواس والرماح والخناجر[3]، ما يدل على معرفة مبكرة بالمعادن. كما كشفت التنقيبات بإحدى المدافن القديمة "بعين الباي" الواقعة على بعد 15كيلومتر جنوب قسنطينة على عدة أغراض يرجع تأريخها لمرحلة فجر التاريخ، من بينها أساور برونزية وأخرى حديدية[4].

---

[1]- عزيز طارق ساحد، عصر المعادن في بلاد المغرب: حالة المعارف، مجلة الآثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج 9، ع 1، 2011، ص 9.

[2]- Camps Gabriel, **Les chars Sahariens (image d'une société aristocratique**, Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris 25,1989, PP 12-13.

[3]- عبد الحميد بعطيش، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، مجلة دراسات وأبحاث، مج 6، ع 16، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2015، ص 101.

[4]- Stéphane Gsell, **Monument antique de l'Algérie**, T1, Libraire de l'école française d'Athènes et de Rome, du collège de France et école Normal supérieure, Paris, 1901, P 24.

كما تُبرز النصوص المصرية القديمة خصوصا تلك المنقوشة على جدران معبد الكرنك، نتائج الحرب التي دارت بين القبائل الليبية والمصريين سنة 1220 ق.م التي انتهت بهزيمة الليبيين واستيلاء الجيش المصري على غنائم كثيرة كان أبرزها 9111 سيفًا نحاسيًا و 3174 وعاءً برونزيًا[1]، وبعد ست سنوات تجدد الصراع في السنة الحادية عشرة من حكم رمسيس الثالث، لينتهي مرة أخرى بهزيمة الليبيين ومصادرة المزيد من العتاد الحربي، حيث أشارت المصادر إلى أن طول بعض السيوف النحاسية بلغ ثلاثة إلى أربعة أذرع ما يدل على حجم هذا العتاد وأهميته[2].

واستمرت سلسلة الاستغلال والاستيلاء وهذه مرة من القرطاجيين الذين اعتبروا المجال الإفريقي ميدانا للاستخراج المادة الأولية (المعادن)، وأسندت هذه المهمة إلى السكان الأصليين والذي دل علي ذلك آثار الاستغلال التي وجدت بمنجم النحاس بكرتيناس (تنس) وهذا المنجم كان للنحاس[3]، وواصلوا سلسلة استغلالهم نحو الأطلس الكبير لغناه بمعدن الفضة فقد أطلق القرطاجيون على إحدى المواقع به جبل الفضة وبقيت هذه التسمية ثابتة حتى في العصر الروماني بالمنطقة، فقد ذكره أرسطو قائلا: "في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد عاش رجل يوناني بجبل من فضة مغطى بالثلوج"[4].

وإن كان استغلال الثروات المعدنية في الأراضي الليبية قد تم سابقا على يد قوى خارجية كالمصريين والقرطاجيين، فإن الأمر قد اختلف في عهد الممالك الوطنية إذ أصبح المجتمع أكثر استقرارا فشرع في استغلال ثرواته الباطنية بنفسه، وهذا ما أكدته لوحات من معبد الحفرة بكرتا التي تشير إلى ممارسة المجتمع النوميدي لعدة حرف حرة، من بينها السباكة والحدادة[5]، كما أن المنطقة كانت غنية برواسب معدنية هائلة، حيث عثر على مناجم للحديد والرصاص والزنك[6].

---

[1]- سليمان بن السعدي، **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، 2009، الجزائر، ص 213.

[2]- المرجع نفسه، ص 240.

[3]- فهيمة حداش، المرجع السابق، ص 175.

[4]- Stéphane Gsell, **Vielles exploitations minière dans l'Afrique du nord**, Hespèris, TVIII, 1928, P 2.

[5]- جهيدة مهنتل، **التطور الحضاري بمدينة قسنطينة (كرتا) في الفترة القديمة**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009، ص 248.

[6]- Gustave Mercier, **Les mines antiques de la région de Collo**, R .S .A.C, 1914, P 40.

أما في الفترة الرومانية، كانت المعادن المستعملة بكثرة كالآتي:

1- النحاس: يعد من أكثر المعادن استخداما في العصر القديم، ويتوفر في الطبيعة بأشكال وأحجام مختلفة[1]، سواء في شكل خامات نقية أو ضمن معادن مركبة تتطلب معالجة لاستخلاصه.

2- البرونز: هو سبيكة تنتج بعد خلط مجموعة من المعادن مع بعضها البعض، لكن المعدنين الأساسين في تركيبته هما النحاس والقصدير، وفي فترات لاحقة أضيف إليها لتحسين خصائصها كالصلابة أو تحسين قابلية الصب[2].

3- الحديد: يوجد الحديد في الطبيعة غالبا ضمن الصخور البركانية، كما يتواجد على شكل حديد نيزكي ناتج عن سقوط الشهب السماوية[3]، ويتم استخراجه عبر عمليات صهر وتقسية تتطلب درجات حرارة عالية.

ثانيا: المناجم

1- مناجم النحاس: تنتشر مناجم النحاس في أراضي المقاطعتين، حيث عثر عليها بـ: جبل الونزة الذي يبعد 2 كيلومتر شرق تيفست، وجبل سيدي رغيس بعين البيضاء، وجبل بني تليلن شمالي غربي كيرتا، وجبل ترافيه جنوب اجيجلي، وجبل تمولقا وغار روبان[4].

2- مناجم الرصاص: تعد مناجم الرصاص واسعة الانتشار في كيرتا والمناطق الساحلية، حيث تم العثور على مواقع استخراج متعددة، من بينها: كولو وميلاف واجيجلي وروسيكادا وصلداي[5]، إضافة إلى جبل طايا غرب كالما، والناظور الواقعة ما بين "كالما" و"سوق أهراس"، وجبل بوطالب (جنوب ستيفيس)، وجبل المادن وسماح (جنوب ستيفيس)، وجبل زوكبار/ Zucchabar مليانة وغليزان، وغار كحول (جنوب شرقي سعيدة)، ودريتيي/ Dryitai، وتازوت/ Tazout، وغار روبان جنوب مغنية/ Numerus Syrorum (كدية الرصاص غرب سبدو) وجبل تمولقا[6].

---

[1]- خوجة عياتي، التعدين القديم وطرق تشكيل الأدوات النحاسية وسبائكها، مجلة الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مج 14،ع 2، الجزائر، 2016، ص 9.

[2]- ألفريد لوكاس، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، تر: زكي إسكندر ومحمد زكرياء غنيم، مكتبة مديولى، القاهرة، ط1، 1991، ص 352.

[3]- المرجع نفسه، ص375.

[4]- S .Gsell, **Vielles exploitations minière dans l'Afrique du nord**, Op.cit, P 14.

[5]- Gustave Mercier, Op.cit, 1914, P 42.

[6]- S .Gsell, **Vielles exploitations minière dans l'Afrique du nord** , P 13.

3- مناجم الحديد: من المواقع التي كان يستخرج منها الحديد نجد منجم بجبل فلفلة (روسيكادا)، غير أن هناك رأي يقول أنه لم يستغل من طرف السلطات الرومانية، بل ظهرت آثار الاستغلال حتى الفترة الوندالية، غير أن الدراسات الدراسات الحديثة أثبتت أن المنجم استغل بالفعل في الفترة الرومانية وما بعدها[1]. كما عثر أيضا على منجمين بكلومناطة، عرف الأول باسم غار الحديد، والثاني باسم منجم عين الحديد الواقع على طريق فرندة[2]. كما استغلت مناجم بني عقيل (الشلف)[3]، وكشفت الأبحاث أيضا عن وجود كميات كبيرة من خبث معدن الحديد منتشرة على طول الساحل خاصة في مناطق اجيجلي وصلداي[4].

ثالثا: إدارة المناجم:

اختلفت طرق استغلال المناجم في المقاطعات خلال الفترة الرومانية بحسب المرحلة الزمنية، ففي العهد الجمهوري منحت السلطات المناجم لملاك خواص، الذين كانت لهم الحرية المطلقة في استغلالها دون الخضوع للرقابة، وعلى هذا استفادوا بنسبة كبيرة من الثروة المعدنية المستخرجة. أما في العهد الإمبراطوري تفطنت السلطات للاحتكار الحاصل من طرف الرأسماليين للثروة المعدنية، فحولت المناجم تدريجيا لملكية تابعة لها، وحرصا على تنظيم استغلالها قامت بتعيين شركات ورجال أعمال عملوا بها واستفادوا من موادها الأولية، بالمقابل فرضت عليهم رسومات بمبالغ مالية تحددها السلطة الرومانية أو يدفعون نسبة من الإنتاج تقدر بعشر المنتوج المستخرج[5]، كما عينت ضباط مدنيين وعسكريين لمراقبة العمل داخل المناجم. وفي عهد الإمبراطور هادريان منحت الفرصة للمقاولين الصغار للعمل بالمناجم[6].

---

[1]- Henri Fournels, **Richesse minérale de l'Algérie**, T1, Imprimerie National, Paris, 1850, P 113.

[2]- خديجة منصوري، **التطورات الاقتصادية في موريطانيا القيصرية**، ص 233، S .Gsell, A .A.A, F43, n°44

[3]- S .Gsell, A .A.A, F12, n° 44.

[4]- Mercier Gustave, op.cit, P 41.

[5]- Alfred LEGER, **Les Travaux Public les mines et la métallurgie Aux temps des romaines, la tradition romaine jusqu'à nos jours,** Imprimerie de l'école centrale des Arts et Manufactures, 1875, PP 687-689

[6]- م. رستوفتزف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي**، تر: زكي علي و محمد سليم سالم، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1957، ص 403.

رابعا: عمال المناجم

كانت اليد العاملة بمناجم المقاطعات الإفريقية مكونة من العبيد وأسرى الحرب والمساجين[1]، أما الأحرار العاملين فقد كان عددهم قليلا في العصر الجمهوري مقارنة مع العصر الإمبراطوري أين اختلفت النسبة من مقاطعة لأخرى[2]، ففي مقاطعة بيتيكا مثلا أظهرت النقوش عمل الرجال والنساء بمناجمها وكان اسم المرأة المذكور في إحدى النقائش فيرميا إيفانيا/ Firmia Epiphania[3].

وقد كشفت الرسالة الموجهة من عمال مناجم نوميديا إلى القديس كبريانوس[4]/ Saint Cyprien الأوضاع الصعبة والمعاملة القاسية التي يتعرضون لها، ولا يستطيعون تحملها لهذا، طلبوا منه الصلاة لأجلهم ليخفف الرب معاناتهم، فما كان منه إلا التعاطف معهم فبعث إليهم برسالة تحفيزية[5]، طلب منهم الصمود والثبات، فهو يعلم ظروفهم الصعبة وما يتعرضون إليه من جوع وبرد وضرب بالعصى والتقييد بالأغلال، فكل هذا الألم سيفنى ويعوض بكرامة من الرب[6]، كما قصد بهذه الرسالة أيضا عمال المناجم من أصدقائه الأساقفة ورفقائهم الشمامسة والرهبان[7] الذين أجبروا على العمل في المناجم النوميدية، وبالتحديد مناجم سيغوس/ Sigus، وذلك عقابا لهم بسبب امتناعهم عن تنفيذ مرسوم الإمبراطور فاليران الصادر في 23 أوت 257م، والذي ألزم فيه رجال الدين المسيحيين بحضور الاحتفالات العامة، والمشاركة في عبادة الإمبراطور رسميا[8].

---

[1]- Alfred Leger, Op-cit. P 689.

[2]- م. رستوفنزف، المرجع السابق، ص 403.

[3]- نصيرة ساحير، **النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الامبراطوري الأعلى**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2011، ص 138.

[4]- **القديس كبريانوس القرطاجي**: أسقف قرطاج وكاتب مسيحي، يعرف باسم تاسيوس كايسيليوس سيبريانوس ولد بقرطاجة خلال القرن الثالث الميلادي، عين أسقف بها سنة 249م، عاش الكثير من الأزمات بسبب الاضطهاد الديني الممارس من طرف السلطات الرومانية على رجال الدين المسيحي وأتباعهم، وتم نفيه سنة 257م بسبب رفضه تقديم الذبائح للأوثان لكنه عاد بعدها ليتم إعدامه في 14سبتمبر 258م. ينظر: القديس كبريانوس، **مقالات القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد**، تر: مرقوريوس الأنبا بيشوى، مكتب النسر للطباعة، مصر، ط1، 2008، ص ص 12-16.

[5]- كتبها في منفاه سنة 257م.

[6]- **أسماء الأساقفة**: نوميسينوس، فليكس، لوكيوس، وفليكسآخر، لوتيوس، بوليانوس، فيكتور، جادر، دليفيوس.

[7]- Saint Cyprian ,**Cyprian to nemesis and other bishops and martyrs in the mines** ,tr: the father of the church,V51,catholic University of America Press, PP 315-318

[8]- عبد الحميد عمران، **الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة والتطور-(180-430)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص ص 115-116.

خامسا: مو اقع انتشار المصنوعات المعدنية في المقاطعتين

عرفت تقنيات تحويل المعادن إلى أدوات ومنتجات تُلبي حاجاته اليومية والعسكرية تطورا خلال الفترة الرومانية، مما أسهم في نشوء صناعات حرفية متخصصة، وورش إنتاج، ومهن مرتبطة بصناعة المعادن؛ فقد أظهرت التنقيبات بمدينة قيصرية على فرن وآثار الصب الخاصة بالصناعة البرونزية كدليل على وجود صناعة تحويلية للمعادن، والملاحظ أن أفران هذه الصناعات كانت تبنى خارج المدينة حيث تفطن الصناع بتركها لمخلفات غير مرغوبة فيها وصعوبة تنظيف المكان[1].

كما قدم بالو/ Ballu وصفا دقيقا سنة 1906 لحي صناعي بتيمقاد، والذي كان يحتوي على العديد من الورشات الصناعية، من بينها ورشة خاصة بتحويل المعادن، وهي منشأة تخص صانع برونز فقد عثر داخل هذه الورشة على أفران مملوءة بالوقود، بالإضافة إلى أدوات عمل مثل منشار دائري (محطم إلى قطع، بلغ قطره 0.32م، ومنشار مستقيم وقطعة من عجلة آلة قطرها 0.52م، ومدقات حجرية، وبواتق حجرية شبيهة بتلك المستخدمة اليوم في صهر المعادن مع حوض تبريد يغمس فيه المعدن بعد صهره، وكميات من المسامير، وما يقارب 200 كيلوغرام من البرونز، إلى جانب قطع مختلفة من مصنوعات برونزية كالأدوات المنزلية و التماثيل الصغيرة، كتمثال صغير لثور من البرونز. ولقد تدمر هذا الموقع بفعل حريق كما تدل على ذلك الاكتشافات التي عثر عليها في هذا المكان والتي تضمنت هياكل محترقة[2].

وأظهرت النقوش الأثرية في مدينة لمباز وجود عدد من الحرف المرتبطة بالصناعة المعدنية، لا سيما صناعة الأسلحة وصيانة العربات والمعدات العسكرية بمقر الفرقة الأغسطسية الثالثة، ومن بين تلك النقوش برز نقش لحرفي يدعى ماكسيميوس كومادیانوس/ Maxmius Comodianus والذي يبدو أنه كان ذا شأنٍ رفيع، إذ تولى إدارة الورشة الموجودة داخل المعسكر، ويُؤرخ هذا النقش ببداية القرن الثالث الميلادي، كما تم العثور بين أنقاض الحصن البيزنطي في لمباز على نُصب تذكاري يتضمن أسماء جنود شاركوا في حملة الشرق خلال عهد الإمبراطور كاركلا، ويُرجع تأريخ هذا النصب إلى فترة حكم الإمبراطور كاليغولا، وتُظهر لوحة أن هؤلاء الجنود كانوا يعملون داخل المعسكر في صقل المعادن وتلميعه، وفي سياق آخر، أهدى عدد من المحاربين القدماء، الذين أنهوا خدمتهم بين عامي 195م و200م مذبحًا

[1]- Ph. leveau, **Maurétanie une ville romaine et ses campagnes**, Op.cit, P 70.

[2] M.A. Ballu, **Rapport sur les travaux de fouille exécutes en1906 par service des monument Historique en Algérie**, BCTH, 1907, Paris, 1907, PP 268-269.

مكرّسًا للإله جوبيتر، كما كشف أحد النقوش عن مهنة أحدهم، وهو مواطن روماني من أصول سيرتية، كان يعمل في صقل وتلميع المعادن[1].

وتؤكد شواهد أخرى انتشار الصناعة الحديدية والنحاسية والبرونزية في مواقع متعددة بمقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية، حسب الجدول الآتي[2]:

الصناعة المعدنية	الموقع	نوع المصنوعات
الصناعة الحديدية	كيرتا	مفاتيح، وقفل ومسامير
	لمباز	مفاتيح، مسامير، معاليق
الصناعة النحاسية	كيرتا	تماثيل نحاسية، ومزهريات
	سيتيفيس	صانع صنوج
	قيصرية	صانع نحاس
الصناعة البرونزية	كيرتا	مكاييل وأوزان
	تغافا كسترا أولاد عباس الشلف	صناعة المصابيح البرونزية
	قيصرية	صانع البرونز
	عين الصرب كلومناطة	أدوات برونزية

المطلب الثاني: صناعة الزجاج

انتشرت الصناعة الزجاجية في العالم القديم، فظهرت لها العديد من طرق التشكيل لينتج من خلالها منتوجات تخطف الأنظار لجمالها والتي استعملت لأغراض متعددة، منزلية أو تزيينية. ولا يوجد الزجاج في الطبيعة خاما، بل يتم تصنيعه بمزج عدة مكونات موجودة في الطبيعة كالرمل الذي يحتوي على شوائب مثل كربونات الكالسيوم وأكاسيد الحديد[3]، ويضاف إليه النطرون بوصفه مادة صهارة تساعد على خفض درجة الانصهار، والذي يمكن استبداله في حالة عدم وجوده برماد بعض النباتات الغنية بالأملاح القلوية[4].

[1]-Touatia AMRAOUI, Les artisans Africains: études sociale et organisation du travail I. Statue social et juridique à partir des inscriptions latines de l'Algérie, d'Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris, 52, 2016, P 75.

[2]- شارن شافية، المرجع السابق، ص ص 195-196.

[3]- فائزة رزيق، اكتشاف الزجاج وطرق وتقنيات صناعته قديما، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، مج 10، ع 2، الجزائر، 2021، ص 297.

[4]- ألفريد لوكاسس، المرجع السابق، ص 213.

أولا: اكتشاف الزجاج

اعتبر بلين بأن الفينيقيين هم أول الناس معرفة بمادة الزجاج، حيث أورد قصة مفادها أن مجموعة من التجار الفينيقيين خيموا على ضفاف نهر بيلوس/ Belus، وأثناء إعدادهم للطعام استعانوا بحجر النيطرون لموازنة قدر الطبخ، وعند الانتهاء ظهر سائل شفاف جاء على إثر التفاعل الحاصل بين النيطرون ورمال الشاطئ[1] اعتبر أول ظهور للزجاج. وقد أثارت هذه الرواية جدلا واسعا بين الباحثين، إذ تضاربت الآراء بين مؤيد ومعارض. فالمؤيد لهذه القصة يرى بأن حجة بلين قوية فرمال شاطئ فنيقيا غنية ببكربونات الكالسيوم التي تدخل ضمن التركيبية الأساسية للزجاج، وعند اندماجه مع النيطرون ينتج عنه زجاج حقيقي، بالإضافة إلى أن بلين أتقن تصوير خطوات التفاعل والصنع[2].

أما الرأي المعارض يرى أنه من غير الممكن صهر خليط الرمال والنيطرون على حرارة الموقد[3]، لأنها تتطلب درجة حرارة عالية جدا للانصهار والاندماج تتراوح ما بين 1400 و1500درجة مئوية[4]، فلا يمكن بلوغها بواسطة مواقد مخصصة للطهي، وبهذا يسقط الاعتقاد السائد بأسبقية الفينيقيين في اكتشاف الزجاج. أما تصديق الناس لرواية بلين وتداولها فيما بينهم لفترة زمنية طويلة جاء على إثر الانتشار الواسع للمصنوعات الزجاجية الملونة السورية في حوض البحر المتوسط في ظل الإمبراطورية، وباعتبارها أيضا من أكبر المراكز الإنتاجية للأواني الزجاجية، فالأسبقية لها لم تكن في اكتشاف مادة الزجاج بل في ابتكار تقنية النفخ[5].

---

[1]- Pline, xxxvi, lxv, P 530.

[2]- ألفريد لوكاسس، المرجع السابق، ص 304.

[3]- H. D'Escurac-Doisy, **Verrerie Antique et collection du musée des antiquités d'Algérie**, T 2, B.A.A, 1966-1967, P 130.

[4]- مارتين بايي، الزجاج، ضمن كتاب جماعي **الحفظ في علم الآثار: الطرق والأساليب العملية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية**، تنسيق: ماري ك. برديكو، تر: محمد أحمد الشاعر، الناشرون: مونيك دربيه وميشيل فيتمان، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2002، ص148.

[5]- H. D'Escurac -Doisy, Op.cit, P 130.

ويرجع الفضل في ابتكار تقنية النفخ[1] كما ذكرنا سابقا إلى حرفيي الزجاج بمنطقة سوريا-فلسطين، وقد تمكنوا بفضل هذه التقنية تطوير أشكال الآنية الزجاجية، وأيضا ساعدتهم في توفير المادة الخام، والسرعة في التنفيذ، وزيادة كمية المنتج. وقد ظهر هذا التحول التقني في حدود القرن الأول قبل الميلاد، وسرعان ما تبنته ورشات صناعة الزجاج في مختلف أنحاء العالم القديم[2].

ثانيا: ورشات تصنيع الزجاج بالمقاطعتين

وجد صنفان من ورشات صناعة الزجاج في العالم القديم، الصنف الأول يعرف باسم "الورشات الأولية" مهمتها خلط المكونات الأساسية الخاصة بتركيبة الزجاج ليتم تحويلها إلى خام الزجاج، والنوع الثاني عرف باسم "الورشات الثانوية" تتولى تحويل المادة الخام للزجاج إلى مصنوعات زجاجية قابلة للاستعمال[3].

وكشفت الأبحاث الأثرية أن معظم المصنوعات الزجاجية المكتشفة في غربي البحر المتوسط خلال الفترة الممتدة من القرن الأول لغاية القرن الرابع الميلادي كانت تعتمد في موادها على الزجاج الخام المستورد من الورش الأولية المتواجدة بمنطقة سوريا-فلسطين؛ أي من منطقة شرق المتوسط[4]. ولا نستبعد أيضا أن خام الزجاج قد جلب من الورشات الأولية بمصر، فقد استغلت الإمبراطورية الرومانية هذا المنتوج الذي نقل إلى دلتا النيل ليصل بعدها إلى ورشات الإسكندرية، ليصدر نحو روما وعند وصوله تتكفل السلطات بتوزيعه على كافة الورشات الثانوية المتواجدة بأرجاء الإمبراطورية والأقاليم التابعة لها[5]،

---

[1]- يتم النفخ بطريقتين إما داخل القالب بحيث يدخل الصانع أنبوب معدني أو قصبة داخل القالب ويبدأ بالنفخ لغاية ما يصل للشكل المطلوب وفي حالة ما استعمل قوالب من الطين يقوم بإتلافها عند الانتهاء، والطريقة الثانية تعرف بالنفخ الحر الذي يتم بإدخال أنبوب معدني أو قصبة في أحد طرفي القطعة الزجاجية الملتقطة من الفرن ليتم النفخ فيها والتحريك المستمر للأنبوب لغاية ما يصل الصانع للشكل المراد. ينظر: صباح إصطفيان كجه جي، **الصناعة في تاريخ وادي الرافدين**، مطبعة الأديب، بغداد، 2002، ص 103.

[2]- Bettina Reitz-Joosse, Meaning in the making: Representing Glass Production in Imperial Rome, Valing Labour in Greco-Roman antiquity, PP 131-132.

[3]- حنان خربوش، حرفة الزجاج في القديم تطورها وانتشارها، مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، مج 14، ع 1، الجزائر، 2023، ص 210.

[4]- Souen Deva Fontaine, Danièle Foy, L'épave Ouest-Embiez 1, Var: le commerce maritime du verre brut et manufacturé en Méditerranée occidentale dans l'antiquité, Revue archéologie de Narbonnaise, T 40, 2007, P 236.

[5]- Marie–Dominique Nenna, Maurice Picon, Michèle Vichy, **Ateliers primaires et secondaire en Égypte à l'époque gréco-romaine.** la route du verre: Ateliers primaires et secondaire du second millénaire av.j.c au moyen âge, colloque organisé en 1989 pour l'archéologie du verre, Travaux de la maison de l'orient méditerranée, Léon, 2000, P 99.

وعلى هذا نستنتج أن الورش المكتشفة في مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية كانت ورشا ثانوية، مهمتها إعادة تحويل خام الزجاج المستورد إلى منتوجات زجاجية متعددة الاستخدامات.

وما يؤكد هذا الاعتقاد الفراق في المعطيات والوسائل بين الورشتين؛ إذ تحتاج الورش الأولية إلى مساحات أكبر وكميات أكبر من الوقود[1]، بينما تكتفي الورش الثانوية بمساحات ووقود أقل، وهو ما يناسب الظروف الاقتصادية والبيئية للمقاطعتين[2]. يضاف لذلك أن المعطيات الأثرية لم تشر إلى أماكن تواجد المواد الأساسية المساهمة في تركيبة الزجاج كالرمل الغني بالسيليكا والشوائب المناسبة، مثل: كربونات الكالسيوم وأكاسيد الحديد والنطرون، ما يجعل فكرة وجود ورش أولية بالمقاطعتين غير مرجحة، ومع ذلك يبقى احتمال وجود ورش ثانوية بالمقاطعتين واردا، فمن غير المعقول أن تكون جل هذه المصنوعات الزجاجية مستوردة؛ فالشق الأثري ما زال بحاجة لمزيد من البحث والتنقيب للإيجاد أجوبة على الأسئلة التي ما زالت تطرح لغاية اليوم.

تشير المعطيات الأثرية إلى وجود ورشات ثانوية لصناعة الزجاج بالمقاطعتين مثل ورشة مدينة قيصرية التي عثر بها على أفران خاصة بهذه الصناعة[3]، كما يوثق نقش جنائزي وجود صانع زجاج يدعى أنتاس. كما أسفرت الحفريات التي أجريت في مقبرتي ستيفس وتيبازة عن اكتشاف أعداد كبيرة من الأكواب والصحون الزجاجية، وهو ما يرجح فرضية تصنيعها محليا بدل استيرادها[4]، وفي مقبرة "تديس" تم الكشف عن مجموعة متنوعة من الأغراض الزجاجية كالأكواب والقارورات الزجاجية، بالإضافة إلى مرآة مكسورة وهذا ما يدعم كذلك فكرة وجود ورشة محلية بالمدينة[5].

---

[1]- شكل أفران الورشات الأولية: يتكون من قسمين بفتحتين منفصلتين كل واحد منهما قد صوبت نحو الجنوب الغربي لمقابلة الرياح، تشعل النار في غرفة الموقد وغرفة الصهر التي قد وضعت بها مكونات الأساسية التي من خلالها يتحصلون على الزجاج الخام تبقى هذه المكونات تصهر من عشر أيام إلى 15يوم لينتج في النهاية لوح زجاجي كبير يترك ليبرد ليكسر بعدها لعدة قطع ليتوزع بعدها نحو ورشات التصنيع. ينظر: حنان خربوش، المرجع السابق، ص 212.

[2]- Danièle Foy, l'implantation des ateliers de verriers en Gaule: centre urbains, péri-urbains et ruraux, revue Archéologique de l'est, 28e supplément, Dijon, 2010, P 358.

[3]- M .J, Lassus, Op.cit, P 441.

[4] Danièle Foy , Le Verre en Tunisie: L'Apport des fouilles récentes tuniso-françaises, Journal of Glass Studies, Vol 45, 2003, P 85.

[5]- غنية بوقرة، **مدينة تيديس والمحيط السيرتي خلال الفترة الرومانية (دراسة اجتماعية و اقتصادية)**،أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2021، ص 571.

أما في مدينة تيمقاد تم تسجيل عدد من القطع الزجاجية بشارع الخزافين، ما قد يشير إلى احتمال وجود ورشة لتصنيع الزجاج، غير أن هذا الاحتمال يبقى ضعيف، وتواجدها بهذا الشارع قد يكون مجرد صدفة، لا سيما أن جل الأبحاث التي أجريت لم تكشف عن أفران خاصة بالصناعة ولا عن خبث (مخلفات) مصنوعات الزجاج[1].

ثالثا: بعض القطع الزجاجية المكتشفة في المو اقع الأثرية والمتاحف:

وقع الاختيار على هذه القطع الزجاجية، نظرا لاستخداماتها المختلفة، سواء في الطقوس الجنائزية أو في الحياة اليومية، وما تتميز به من دقة في الصنع وجمال التقنيات.

1- المرمدات/ Ollae Ossuaire أو Ollae Cinerariae:

المرمدات هي جرار جنائزية كانت تُستخدم لحفظ عظام الموتى بعد حرقها، وتم العثور عليها في مقبرة باب الواد بالجزائر، خلال الحفريات التي أجراها بيبوغر/ Bebugger سنة 1863، وهي محفوظة اليوم في متحف الجزائ.، وقد وجد داخل هذه الجرار عظام بشرية محترقة[2]، ما يُشير إلى ممارسة طقس جنائزي يتمثل في حرق الجثة بالكامل فوق منصة (مصطبة)، ثم يُسكب عليها الخمر أو الماء أو التربة الخفيفة لتبريد الرماد، ثم يُجمَع رماد الموتى ويُحفظ داخل الجرّة، ثم يُودع إما في القبر أو يُحتفَظ به داخل المنزل[3]. وقد عثر على مرمدات مماثلة في مقبرتي تيبازة وشرشال[4].

2- قارورات العطور/ Ampulla/ Unguentariums :

تعد الأونجوانتاريوم/ Unguentariums من القطع الزجاجية الشائعة جدا في الفضاء الجنائزي، وقد عرض الأثاث الجنائزي في متحف سيرتا ثماني قطع منها إلى جانب مئات الأواني الزجاجية باختلاف استعمالاتها، وقد تم العثور عليها أثناء تنقيب مقبرة كدية عاتي، جمعت من طرف لازا كوستا الذي قام ببيعها لمتحف سيرتا سنة 1855م. تعود الأونجوانتاريوم المحفوظة بشكل جيد إلى للقرنين الثاني والثالث

---

[1]- Caron Beaudouin, Note sur l'introduction de l'industrie du verre en Afrique Romaine, C.E.A, 15, 1983, P 73.
Caron Beaudouin, **L'industrie du verre en Afrique romaine (II-VII siècles) : essai de typologie et de chronologie**, Thèse de doctorat en Histoire, université Stendhal, Grenoble, 1986.

[2]- H. D'Escurac -Doisy, Op.cit, P141.

[3]- سعيد خاشة، الطقوس الجنائزية خلال الفترة الرومانية بمدينة كويكول (جميلة حاليا)، مجلة المواقف، جامعة معسكر، مج 17، ع 2، 2022، ص 615.

[4]- Caron Beaudouin, Op.cit, P 73.

الميلاديين، ذات جسم كروي أو طويل نسبيا، وعنق ضيق غالبا ما يكون طويلا. أما الأمبولا/ Ampulla فهي قارورة صغيرة مغلقة، ذات جسم كروي مزودة بعنق طويل ضيق، استخدمت أيضا لحفظ العطور.

ولقد ارتبطت هاتين القطعتين بالطقوس الجنائزية؛ فقد كانت تُحرق مع المتوفى فوق موقد الحرق بهدف تنقية الهواء من الروائح الكريهة الناتجة عن عملية الحرق، وبعد ذلك كانت تُجمَع وتُوضَع داخل القبور مع الرماد وعظام الموتى، ولهذا السبب فإن بعضها نجدها مشوّهة وملتوية بفعل النار[1].

3- كؤوس مزخرفة:

عثر على كؤوس زجاجية مرسوم عليه في عدة مواقع، مثل الكأس الذي عثر عليه في موقع تبورسيكو نوميداروم، مصنوع من الزجاج الأزرق، ويحمل رسما لفروع أشجار متشابكة مع الفواكه والأوراق، تحيط ببطن الآنية؛ ويتخلل أوراق الشجر طائران مرفرفان، كما زين جزؤها السفلي بنجمة سداسية داخل إكليل من الزهور[2].

أما الكأس الثاني هو كوب المصارعين الذي عثر عليه أيضا (Bebugger) ضمن حفرية باب الواد، يبلغ ارتفاعه 0,07 متر، وقطر فوهته 0,08 متر، مع حافة تنحني قليلا نحو الخارج ويقل قطر قاعدتها قليلاًعن قطر الفوهة. أما القاعدة فهي عريضة وتبلغ 0,03 متر وتُزيّنها بعض الخطوط الرفيعة في الأعلى والأسفل، ما يجعل هذا الإناء الصغير جديرًا بالملاحظة هو الشخصيات الممثلة عليه بنقوش بارزة خفيفة، لا تزال آثار الطلاء القديم باللونين الأحمر والأصفر ظاهرة عليها ومن السهل جدا إدراك أن الفنان أراد تصوير معارك (Bustuarii) وهم المصارعون الذين كانت نزالاتهم الدموية جزءا من الطقوس الجنائزية التي تقام لأثرياء المجتمع[3].

[1]- Hanane Kherbouche, Le mobilier en verre au musée Cirta : Etude typologique Mbilier, revue Dirassat, Vol 9, N° 8, Université Constantine 2, Juin 2018, P 332.

[2]- حنان خربوش، المرجع السابق، ص217.

[3]- M .Bebugger, Note sur le tombeau et chambre sépulcrale découverts les 16 et 22 juin1863 sur l'emplacement du nouveau lycée, Revue Africaine, Vol 07, No 39, 1863, P 199.

الشكل رقم (14): نماذج عن زجاجات دفن الموتى

Source : H. D'Escurac-Doisy, Op.cit, P 140.

الشكل رقم (15): نماذج عن قارورات العطور/ Unguentariums المحفوظة في متحف سيرتا

Source : Hanane Kherbouche, Le mobilier en verre au musée Cirta : Etude typologique Mbilier, Op.cit, P 333.

الشكل رقم (16): نماذج عن قارورات العطور/ Ampulla المحفوظة في متحف سيرتا

Source : Hanane Kherbouche, Le mobilier en verre au musée Cirta : Etude typologique Mbilier, Ibid, P 333.

الشكل رقم (17): كأس تبورسيكو نوميداروم.

المرجع: حنان خربوش، المرجع السابق، ص218.

الشكل رقم (18): كأس المصارعين

Source : H. D'Escurac-Doisy, Op.cit, P 146.

المطلب الثالث: الصناعة الخشبية

تُعتبر الأخشاب من المواد العضوية الطبيعية القابلة للتلف، حيث تتعرض بمرور الزمن إلى عوامل التحلل البيولوجي والفيزيائي، فضلا عن قابليتها العالية للاشتعال، مما يجعلها عرضة للفقدان أو التدمير في حال اندلاع الحرائق أو تعرضها للرطوبة والحشرات، وبسبب هذه الخصائص، فإن التحف المصنوعة من الخشب نادرًا ما تصل إلينا بحالتها الأصلية أو محفوظة بشكل جيد، على عكس القطع المصنوعة من مواد أكثر مقاومة كالخزف أو الفخار، والتي تتمتع بقدرة أعلى على مقاومة العوامل البيئية عبر العصور.

أولا: آراء المؤرخين بخصوص الثروة الغابية:

1- تعريف الخشب:

يُعرف الخشب في اللغة اللاتينية باسم بوسكوس/Boscus، ويُعد من المواد الطبيعية الأساسية التي استُخدمت منذ القدم في مختلف مجالات الحياة اليومية والعملية، مثل البناء، وصناعة الأدوات، والأثاث، والسفن، وغير ذلك. ويتكوّن الخشب من أنسجة ليفية متماسكة، وهو في الغالب مستخرج من أجزاء النبات الصلبة كالساق، والجذر، والفروع، والخشب الداخلي، والعيدان الغليظة. وتكسبه هذه الألياف الخشبية صلابته وقدرته على تحمل الأوزان، ما جعله مادة مثالية لعدة استخدامات، على الرغم من قابليته للتدهور مع الزمن[1].

وعند الرجوع إلى المصادر الكلاسيكية، نجد تباينًا واضحًا في وصف الثروة الغابية في منطقة بلاد المغرب القديم، فقد عبّر بعض المؤرخين عن شكوكهم في غنى المنطقة بالغابات، منهم المؤرخ الروماني سالستيوس، الذي يرى بأن طبيعة التربة في هذه البلاد لا تساعد على نمو الأشجار، ما جعله يشكك في وجود غابات كثيفة أو تنوّع نباتي واسع[2]، لكن هذا الرأي لم يكن محل إجماع، إذ خالفه بشدة المؤرخ الإغريقي هيرودوت، الذي قدم وصفًا أكثر دقة وواقعية لطبيعة المنطقة، فقد أشار إلى أن الجزء الشرقي من ليبيا الذي يسكنه البدو الرعاة، يتميز بأرض منخفضة ورملية تمتد حتى نهر تريتون، ولكن من هذا الحد فصاعدًا أي باتجاه الغرب، تتحول الطبيعة إلى منطقة جبلية غنية بالغطاء النباتي، تكسوها الغابات وتعيش فيها العديد من الحيوانات البرية، ويُفهم من كلامه أن المناطق الغربية من شمال إفريقيا،

[1]- سميحة ديفل، صناعة الخشب في الجزائر خلال العهد العثماني، دورية كان التاريخية، مج 11،ع 40، جوان 2018، ص 40.

[2]- سالستيوس، **المصدر السابق**، الفقرة 17، ص 31.

والتي تشمل بلاد المغرب القديم، كانت تتمتع بغطاء غابي كثيف ومتنوّع[1]. وقد دعم الجغرافي سترابون هذا التصور، إذ وصف بلاد المغرب القديم بأنها منطقة تزخر بالأشجار الكبيرة والمتنوعة من حيث الحجم واللون، وذكر أن غاباتها كانت تمتد حتى السواحل البحرية، مما يعكس مشهدًا بيئيًا غنيًا ومعقدًا، ويعطي دلالة واضحة على وجود ثروة غابية كانت تُستغل في مختلف الأنشطة الاقتصادية، كصناعة السفن، والبناء، وصناعة الأدوات الخشبية[2].

ثانيا: استعمالات الخشب في المقاطعتين

صنفت غابات المغرب القديم ضمن الغابات المتوسطية التي تقع في الركن الشمالي الغربي من القارة الإفريقية، وكذلك في الركن الجنوبي، وتنمو بها العديد من الأشجار كالبلوط والأرز والصنوبر وغيرها من الأشجار[3].

وبفضل هذه الثروة الغابية قام الرومان باستغلال خشب نوميديا وموريطانيا القيصرية في مختلف المجالات، لا سيما في البناء وصناعة الأدوات والأثاث. فقد وجدت بعض الأشجار التي كان خشبها مخصصا للبناء كالأرز والصنوبر والفلين، ويعود هذا للخصائص التي يتميز بها خشب كل شجرة، فالأرز النوميدي كان منتشرا في جبال الأوراس امتاز بصلابة أخشابه[4]، وتماسك أليافه و نعومة سطحه بعد صقله، فضلا عن احتوائه على زيوت طيارة مقاومة للحشرات خاصة النمل الأبيض وناخرات الأخشاب[5]، أما الصنوبر فقد عرفت أشجاره بأنها دائمة الخضرة، وكبيرة الحجم ويمتاز خشبها بجودة عالية[6]، أما خشب الفلين فهو خفيف ولا يمتص الماء، وقابل للضغط، وغير منفذ للسوائل، وعازل جيد للبرد والحرارة[7].

---

[1]- هيرودوت، **المصدر السابق**، الفقرة، 191، ص 129.

[2]- سترابون، **المصدر السابق**، الفقرة 4، ص 391.

[3]- عبد الخالق صلاح مهدي وعبد الوالي أحمد الخليوي، **الجغرافية النباتية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1999، ص 102.

[4]- محمد الحبيب البشاري، **دور المقاطعات الافريقية في اقتصاد روما ما بين 146 ق .م و 285 م**، ص 273.

[5]- صفاء محمد محمد إبراهيم، **دراسة علمية تطبيقية لعلاج وصيانة بعض التحف الخشبية الأثرية الاسلامية المزخرفة برقائق جلدية والطبقات الملونة تطبيقا على بعض التحف من مجموعة المتحف الاسلامي بالقاهرة**، رسالة ماجستير في ترميم وصيانة الآثار، جامعة القاهرة، 2006، ص 62.

[6]- المرجع نفسه، ص 59.

[7]- Helena PEREIRA**, le liège: Biologie, Production et utilisation**, Académie Amorim, 2008, P 4.

ومن أشهر الأشجار التي ذكرت في المصادر هي شجرة العفصية/ Citrus, Thuya، بسبب انتشارها الواسع في البلاد المورية، غير أنه وبمجيء الرومان تم استغلالها بشكل مفرط، وهذا ما أثبته الشاعر لوكان/Lucain بقوله: "إن أثمن ما يملكه الموريون غابات العفصية التي يجهلون استغلالها، إن سواعدنا هي التي حملت الفأس إلى هذه الغابات المجهولة، عندما فرض علينا جلب طاولات من أجل ولائمنا"[1].

وقد انتشرت هذه الأشجار في مناطق متعددة، خاصة بجبال الأطلس بموريطانيا الطنجية وجبال "أنكرياريوس" بموريطانيا القيصرية[2]، كما وجدت بجبال الظهرة وتلمسان والساحل الوهراني[3]، ما يؤكد اتساع رقعة الغطاء الغابي.

صنعت من خشب العفصية الموائد النمرية / Table Tigrées الفاخرة، أطلقت عليها هذه التسمية بسبب لونها العسلي المائل إلى الذهبي والذي تزينه عروق أو نقاط لماعة تشبه جلد النمر، امتلكتها شخصيات مشهورة أمثال شيشرون/ Cicéron الذي اشتراها بمليون "سيسترس"، كما امتلك أسنيوس غاليوس/ Asinius Gallus مائدة واحدة بلغ ثمنها مليون ومئة ألف سيسترس. وكان للملك يوبا الثاني مائدتين قام ببيعهما في مزاد بقيمة مليون ومئتي ألف سيسترس، أما الملك "بطليموس" فكان من نصيبه مائدة كبيرة مصنوعة من خشب العفصية بلغ قطرها أربعة أقدام ونصف وسمكها ثلاث بوصات، "ونوميوس" أحد محرري الإمبراطور تيبريوس فكانت من نصيبه مائدة كبيرة بلغ قطرها أربعة أقدام وسمكها ستة بوصات[4].

وتميزت هذه الموائد خاصة في القرن الثاني بشكل دائري وارتكازها على أرجل عاجية[5]، وهذا ما أكده الشاعر مارسيال/ Martia حين قال: "هل تظن يا باستور/ Pastor أني أريد الثروة لمثل تلك الدوافع التي تحرك التافهين ذوي النهم اللامحدود...ومشاهدة مائة طاولة مصنوعة من خشب موريطانيا ترتكز على دعائم من العاج الليبي"[6].

وفي الأخير، يمكن التأكيد على أن الإمبراطورية الرومانية أولت اهتمامًا بالغًا بالمقاطعات الإفريقية، فقد شكلت ركيزة أساسية في المنظومة الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية، نظرا لما تزخر به من ثروات

[1]- محمد الحبيب البشاري، المرجع السابق، ص 274.

[2]- Pline Histoire nature V 1.

[3]- خديجه منصوري، المرجع السابق، ص 317.

[4]- Pline, XXI.

[5]- مقدم بنت النبي، المرجع السابق، ص 192.

[6]- محمد الحبيب البشاري، المرجع السابق، ص 273.

طبيعية متنوعة، خاصة المعدنية والغابية. لذا بادرت السلطات الرومانية لضم هذه الموارد ضمن اقتصادها من خلال فتح المناجم واستغلالها وفق تنظيم إداري دقيق، خضع لإشراف مباشر من قبل ضباط عسكريين ومدنيين، لضمان حسن سير العمل ومراقبة عمليات الاستخراج.

ومع ذلك فقد عانى عمال المناجم من ظروف قاسية وغير إنسانية، اتسمت بالشدة والاستغلال، كما أشارت إليه النصوص التاريخية والمراسلات التي كشفت قسوة ظروف العمل داخل المناجم، حيث استخدم العبيد والأسرى والمنفيون في أعمال شاقة رافقها العنف وسوء المعاملة ما يعكس الطابع الاستغلالي للاقتصاد الروماني.

وقد أسهم الاستغلال المكثف للثروات المعدنية في تطور الصناعات التحويلية المرتبطة بالمعدن داخل المقاطعات الإفريقية، ما أدى إلى تنوع المصنوعات المعدنية ذات الاستخدام اليومي أو التزييني أو العسكري. أما في ما يتعلق بالصناعة الزجاجية، فقد شهدت رواجًا ملحوظًا في المقاطعتين، تدل عليه الاكتشافات الأثرية المتعددة للمصنوعات الزجاجية في المقابر بمناطق مثل تيبازة، تيديس، وباب الواد، فضلا عما هو محفوظ في المتاحف. وعلى الرغم من عدم العثور على بقايا مؤكدة لورشات تصنيع أولية، فإن تنوع اللقى الأثرية للمنتجات الزجاجية ترجح وجود ورشات ثانوية محلية، قامت على الأرجح باستيراد المواد الأولية وتحويلها إلى أوانٍ منزلية وأدوات مخصصة للاستعمال اليومي والجنائزي. وأغراض استهلاكية أخرى بما يتلاءم مع متطلبات السوق المحلية.

وعليه، فإن دراسة الصناعات المعدنية والزجاجية والخشبية، لا تتيح فهم البنية الاقتصادية للمقطعات الافريقية، بل تبرز أبعاد السيطرة الرومانية وآليات توظيفها للموارد الطبيعية والبشرية، بما يعكس تفاعلا مركبا بين الاستغلال الامبراطوري من جهة، وقدرات المجتمعات المحلية وخبراتها الحرفية وتكييف الانتاج المحلي مع متطلبات الاقتصاد الامبراطوري من جهة أخرى.

الفصل الرابع

الصناعة النسيجية

- **المبحث الأول: الغزل والحياكة**

المطلب الأول: الخامات المستعملة في صناعة النسيج

- **المبحث الثاني: صباغة الملابس**

المطلب الأول: تعريف الصباغة الأرجوانية

المطلب الثاني: أنواع أخرى للصباغة

- **المبحث الثالث تنظيف الملابس**

المطلب الأول: طريقة التنظيف

المطلب الثاني: ورشات تنظيف الملابس

المطلب الثالث: الأزياء المنتشر بنوميديا وموريطانيا القيصرية في العهد الإمبراطوري الأعلى

المبحث الأول: الغزل والحياكة

شهدت صناعة النسيج في المقاطعات الإفريقية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى تطورًا ملحوظًا، وذلك بفضل توفر المواد الأولية ذات المصدرين النباتي والحيواني، وهي مواد موثّقة في العديد من الكتابات التاريخية، إلا أن الأساليب التقنية المعتمدة في إعداد هذه المواد للنسيج ظلت غامضة إلى حد كبير، ما دفعني إلى اعتماد فرضية تتبع مراحل صناعة النسيج وحياكته وفقًا للطريقة المعروفة في الحضارات القديمة، والتي من المرجّح أنها كانت متشابهة مع تلك المعتمدة في المقاطعات الإفريقية، ويُستدل على ذلك استمرار استخدام هذه الطرق إلى اليوم في عدد من المناطق الداخلية والصحراوية بالجزائر، الأمر الذي يسمح بالاستئناس بالمقارنة الأنثروبولوجية في محاولة لفهم وتفسير ممارسات صناعة النسيج القديمة.

وفيما يتعلق بعملية الصباغة، كشفت الدراسات والبحوث الأثرية عن توفر مادة علمية معتبرة تسلط الضوء على كيفية استخدام الألوان في صناعة النسيج خاصة اللون الأرجواني، الذي كان يُعد من بين الألوان الأكثر شهرة في العالم القديم، وارتبط غالبا بالطبقات العليا من المجتمع، كالملوك والنبلاء نظرًا لصعوبة استخراجه وكلفته الباهظة. وإلى جانب الأرجواني، استُخدمت ألوان أخرى بدرجات متفاوتة، أُعدت وفق تقنيات محددة، ومراحل دقيقة داخل ورشات متخصصة أُنشئت خصيصًا لهذا الغرض، وهو ما يدل على وجود تنظيم حرفي متقدم في مجال الصباغة.

وقد كانت هذه الورش تعمل ضمن منظومة دقيقة تبدأ باختيار الأصباغ الطبيعية سواء النباتية أو الحيوانية، مرورًا بتحضير الأقمشة لتثبيت اللون، ثم تنفيذ عملية الصباغة على مراحل لضمان الجودة والثبات، وبعد الانتهاء من الصباغة، كانت تُجرى عملية أخرى لا تقل أهمية وهي تنظيف الأقمشة، والتي لم تكن تقتصر فقط على الأنسجة الجديدة بل شملت أيضا الملابس المستعملة.

وقد أتاحت هذه المعلومات التي كشفت عنها الحفريات وتقارير الدراسات الأثرية إمكانية إجراء مقارنات موضوعية بين ما تم اكتشافه في المقاطعات الإفريقية وبين النماذج الإيطالية المعروفة في نفس الفترة، وهو ماساهم في توسيع فهم الباحثين لتقنيات النسيج والصباغة في العصور القديمة، وإبراز مستوى التقدم الذي بلغته هذه الصناعات في مختلف مناطق العالم المتوسطي.

ولا بد من الإشارة إلى أن الصناعة النسيجية كانت تمر بعدة مراحل متسلسلة، تبدأ بمرحلة الحياكة، حيث يتم نسج الخيوط وتحويلها إلى أقمشة باستخدام تقنيات ووسائل متنوعة، وهي مرحلة أساسية تحدد جودة المنتج النهائي من حيث متانته وملمسه، ثم تأتي مرحلة الصباغة وفيها تعالج الأقمشة

بالألوان لإضفاء الطابع الجمالي عليها وتليها مرحلة التنظيف وهي آخر مرحلة حيث تنظف الملابس الجاهزة من بقايا الأصباغ وتحضر بشكل نهائي لتكون جاهزة للاستخدام.

المطلب الأول: الخامات المستعملة في صناعة النسيج

تعتبر النباتات النسيجية من أهم المصادر الطبيعية التي استغلت في صناعة الملابس منذ العصور القديمة، ويأتي في مقدمتها الكتان والقطن، إلى جانب مصادر أخرى ذات أصل حيواني، أسهمت في تلبية حاجات المجتمعات من الألبسة والمنسوجات.

أولا: نبات الكتان:

يعد الكتان من بين أقدم النباتات المستأنسة مبكرا، نظرا لأهميته الاقتصادية والاجتماعية، فقد أدركت الحضارات القديمة أهمية أليافه في الصناعة النسيجية، وبذوره التي كانت مصدرا للغذاء والتطبيب وبعض الاستخدامات التجميلية[1]. وخصص له بلينيوس كتابه التاريخ الطبيعي فصولا لزراعته وطرق معالجته واستعمالاته النسيجية، مشيرا إلى انتشاره الواسع في أقاليم حوض البحر الأبيض المتوسط. أما طريقة تحضير خطوط الكتان فقد كانت تمر وفق مراحل متتابعة، أولا تحضر ألياف الكتان الرقيقة المتفرعة بنقعها في الماء لمدة زمنية معينة بهدف فصل الألياف عن الأجزاء الخشبية، ثم تجفف بتعريضها لأشعة الشمس، لتضرب بعدها بمدقات خاصة، وتمشط بأمشاط حديدية تجهيزا لغزلها ونسجها[2].

ثانيا: القطن:

لقد شكل القطن مادة خام في صناعة النسيج لما يتميز به من نعومة وسهولة في الغزل، وعرف في بعض المصادر باسم "صوف الشجرة"، نظرا لطبيعة الألياف مالتي تستخرج من ثماره، ويجمع الباحثون

[1]- Joshua Robert MacDill and others, The phylogeny of linum and linaceae Subfamily Linoideae, with Implications for their systematic biogeography and evolution of Heterostyly, Systematic Botany 34(02), 2009, P 386.

[2]- لوسي الشاطر وتغريد شعبان، صناعة النسيج في الامبراطورية الرومانية من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي، مجلة دمشق للدراسات التاريخية، سوريا، مج 147، ع 3، 2023، ص 4.

على أن موطنه الأصلي هو الهند حيث انتشرت زراعته منذ وقت مبكر، والأرض الملائمة لزراعته هي الأرض الحرشاء[1].

ثالثا: القنب:

ينمو القنب في الأرض الخصبة والرطبة، وتبدأ زراعته خلال الفترة الممتدة من النصف الثاني لشهر فيفري إلى غاية النصف الثاني من شهر مارس[2]، وقد استخدمت أليافه في صناعة بعض المنسوجات والحبال، نظرا لمتانتها. وأثبتت بعض الكتابات الأثرية أن القادة والملوك الليبيين نسجت لهم ملابس من الكتان والقطن، وهذا ما تبين من إحدى الرسومات الجدارية المكتشفة بمصر[3].

رابعا: المواد ذات المصدر الحيواني:

يعد الصوف أهم مادة خام ذات أصل حيواني الأكثر استغلالا في الصناعة النسيجية خلال الفترة الرومانية، ويتم الحصول عليه بصفة خاصة من الأغنام. ويتميز الصوف بمجموعة خصائص، نذكر منها خاصية العزل الحراري والمرونة والراحة[4]، كما تختلف جودة الصوف بين الأغنام الفردية ضمن السلالة الواحدة نفسها، كما تتأثر بالمناخ ونوعية الغذاء الذي تأكله الأغنام، فعلى سبيل المثال صوف الأغنام التي تعيش في مناخ البارد والرطب أكثر دهنية من صوف الأغنام التي تعيش في المناخ الحار الجاف[5].

وهذا ما يقودنا إلى ذكر أهم حرفة مرتبطة بهذا المصدر وهي حرفة الرعي، إذ تظهر المعطيات الثرية والتاريخية أن بلاد المغرب القديم أنها كانت غنية بثروة حيوانية هائلة، حيث شاعت بها ظاهرة الرعي منذ العصر الحجري الحديث بمساعدة مختلف العوامل الجغرافية والبيئية التي امتازت بها الصحراء في ذلك الوقت. وقد عكست مظاهر الفن الصخري هذه التحولات من خلال الرسومات والنقوش وفقا لأساليب وتقنيات وأنماط متعددة، قسمها إلى مراحل متميزة زمنيا، بينت الإطار البيئي الذي حدثت فيه مختلف

---

[1]- محمود هدية، **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص 34.

[2]- لوسي الشاطر وتغريد شعبان، المرجع السابق، ص 77.

[3]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 28.

[4]- محمد قويسم، الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، الجزائر، مج7، ع 02، 2021، ص 98.

[5]-Catherine Breniquet and Cécile Michel, **Wool economy in the ancient near east and the Aegean**, **From the beginning of sheep husbandry to institutional textile industry**, Oxbow Books, United kingdom, 2014, P 44.

الظواهر التي كان أساسها الإنسان والحيوان[1]. وتعد المرحلة الرعوية من أبرز هذه المراحل، إذ كشفت عن تنوع حيواني شمل حيوانات مستأنسة وأخرى برية، كدلالة على ظاهرتي التدجين والرعي[2].

ويعد الرعي من بين الخطوات الجذرية التي حصلت في حياة الإنسان القديم، إذ أتاح الاستفادة من هذا الحيوان على المدى الطويل، لذا هيأ له كل سبل العناية فأقام الحظائر بمقربة من مسكنه، بلغ طول الواحدة منها حوالي ستين مترا، وجعل لها مخارج وبوابات صخرية، وصلت طاقة استيعابها حوالي مائة رأس من الماشية[3].

ومع تغير الأوضاع المناخية بالصحراء الكبرى، اضطرت شعوبها إلى الهجرة نحو شمال إفريقيا، فاستقرت مجموعة من القبائل الليبية بالمنطقة الممتدة من خليج سرت شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا[4]، وعاشوا حياة بدوية يرعون قطعانهم، وهذا ما دلت عنه النصوص الفرعونية التي بينت مقدار ثروتهم الحيوانية، فالحروب الجامعة بينهم أيام عهد الدولة القديمة قد استفاد منها المصريون بحيث اغتنموا المواشي وأشياء أخرى[5].

ومع ظهور المؤرخين الأجانب بالمنطقة ظهرت معهم مجموعة من الكتابات التاريخية الشهيرة حول سكان المنطقة، فقد وصف "هيرودوت" في كتابه الرابع القبائل الليبية بأنهم مجموعة من البدو الرحل يمارسون نشاط الرعي[6]، وأشار "سالتيوس" خيرات البلاد وأرضها الخصبة ووفرة الحيوانات بها[7].

واستمر نشاط الرعي وتطور في عهد الحكام المحليين للمنطقة، فقد أولى الملوك هذه ا لحرفة أهمية كبيرة، إذ كان للرعاة الحرية المطلقة في التنقل شتاء نحو السهول وصيفا نحو المرتفعات، ولم يمنعوا عنهم الأراضي الزراعية، ففي الفترة التي ترتاح فيها الأراضي بعد انتهاء موسم الحصاد تصبح المراعي

---

[1]- Merouane Rabhi, Hocine Bellahreche, l'art rupestre de l'atlas saharien (Algérie) essaie d'analyser spatiale, Journal of the General Union of Arab Archaeologists, No 2, Egypte, 2017, P 113.

[2]- H. Lhote et G. Camps et G. Souville, l'art rupestre, Encyclopédie berbère, Vol 6, 1989, P 9.

[3]- وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، كلية التربية، جامعة صبراتة، ليبيا، مج 1، ع 11، 2018، ص 262.

[4]- عبد الحفيظ ميار، **الحضارة الفنيقية في ليبيا**، دار الكتب الليبية، ليبيا، ط 1، 2011، ص 35.

[5]- مصطفى كمال عبد العليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، مطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص37.

[6]- هيرودوت، المصدر السابق، ج 4، ص 181.

[7]- سالستيوس، المصدر السابق، ج 17، ص 31.

متاحة لماشيتهم، والغاية من ذلك التخلص من القش بعد الحصاد، وتخصيب الأراضي بفضلات الماشية[1]، كما وظفت السلطة الحاكمة مجموعة من الرعاة في مهمة نقل البضائع نحو الصحراء الكبرى، نظرا لمعرفتهم بالطرق والمسالك، فأصبحوا بذلك همزة وصل بين الشمال والجنوب[2].

تغيرت الأوضاع بشكل ملحوظ حينما وصل الرومان للمنطقة، إذ عمدوا إلى الحد من النشاط الرعوي نظرا لحاجتهم المتزايدة للأراضي الزراعية، لذا قامت السلطات الرومانية بتكليف الجيش بعمليات المسح والإحصاء كمرحلة تمهيدية لإضفاء الصيغة القانونية على الأراضي المنهوبة –المصادرة- واعتبارها من ممتلكات الشعب الروماني، وتقسيمها لاحقا على الجنود المُسرحين والفلاحين الوافدين من إيطاليا.

ورافق هذه السياسة الاستيطانية خط عسكري/ Limes ليفصلهم ويعزلهم، وهذا ما حدث مع القبائل النوميدية كقبائل الموزولامي الأوراسية ومداروش والنبجني، والقبائل المورية كالبوار والبقواط. فأسفرت هذه السياسة في الأخير سلب الأراضي من أصحابها، وطرد مربي الماشية، وحرمانهم من التنقل بين الأقاليم السهبية والزراعية والمراعي الشمالية التي ألفوا التردد عليها، مما اضطرهم للترحال نحو السهول الغربية ومرتفعات الأطلس الصحراوي الغربية وسفوحها الجنوبية ورفوف الصحراء[3].

ودلت النقوش الجنائزية عن استمرار ممارسة النشاط الرعوي في مقاطعة نوميديا خلال الفترة الرومانية، فظهرت عدة مصطلحات لاتينية تدل على هذا النشاط، منها: مصطلح Pastore ومعناه الراعي، ومصطلح Pecora يعني مربي الماشية، ومصطلح Capararius معناها مربي الماعز أو راعي الماعز. وهذه المصطلحات تعني وجود عدة مهام أو حرف متعلقة بالنشاط الرعوي؛ فالذي يربي الماشية لا يزاول بالضرورة حرفة الرعي بنفسه، فالراعي يكون عاملا عند مربي الماشية أو مالكيها، بينما يدل مصطلح راعي الماعز على أنه مختص في تربية ورعي الماعز دون غيرها من الماشية. وحسب المعطيات الإيبيغرافية/ Épigraphique فإن هذه المهن كان يزاولها العبيد وقلة القليل من الأحرار، كما امتهنت النساء النشاط الرعوي، وهذا ما دلت عليه نقيشة تيبيليس ونقيشة عين زانة[4].

---

[1]- محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا دراسة حضارية**، ص ص 154-155.

[2]- محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 168.

[3]- محمد البشير شنيتي، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، مج1، ع2، جامعة الجزائر 2، 1986، ص ص 11-12

[4]- سلوى بوشارب، ممارسة حرفتي الرعي وتربية الماشية في نوميديا من خلال نصوص النقشات اللاتينية، مجلة القبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، مج 5،ع 1، 2021 ، ص ص 307-308.

1- مراحل غزل وحياكة الصوف:

تعد صناعة الصوف من أقدم الأنشطة الحرفية التي عرفتها المجتمعات الرعوية والزراعية، وقد أمكن تتبع مراحلها من خلال الشواهد الأثرية، والأدوات المكتشفة، إضافة إلى المعطيات الإثنوغرافية المقارنة.

أ- مرحلة جز الصوف:

تعد هذه المرحلة أولى خطوات إعداد الصوف، حيث يقوم الإنسان القديم بجز صوف الغنم بواسطة أداة حادة، وتتم هذه العملية مرة أو مرتين في السنة على حسب الاحتياج، لكن في غالب الأمر كان يتم في أواخر فصل الربيع وبداية فصل الصيف[1]، تماشيا مع الدورة البيولوجية للحيوان ومتطلبات المناخ.

ب- مرحلة تنظيف الصوف:

بعد الانتهاء من عملية الجز يقوم الرعاة بتنظيف الصوف بالماء الساخن من أجل إزالة الأوساخ والشوائب العالقة به[2]، ومرات يضرب الصوف المبلل بعصا لأجل تطريته وتنظيفه بشكل جيد، ويعتقد مجموعة من الباحثين أن عمليتي الجز والتنظيف تتمان في مكان واحد، بينما الغزل والنسيج في مكان آخر من الريف.

ج- مرحلة فرز الصوف وتمشيطه:

تتم عملية فرز الصوف لترتيب ألياف الصوف وفقا لخصائص متعلقة باللون والطول والقوة، بما يتناسب مع نوع المنتوج النهائي. وبعد الفرز يتم تمشيط الصوف في نفس الاتجاه لإزالة التشابكات، بواسطة مشط ذو أسنان حديدية (مشط مسنن)[3].

د- مرحلة غزل الصوف:

يتم تحويل ألياف الصوف لخيوط متجانسة بواسطة أداة المغزل، التي تتكون من قرص مدور يسمى قرص المغزل/ Fusaïoles / Spindle whorls، والفائدة منه إعطاء وزن للمغزل وتسهيل دورانه

[1]- Eva Andersson Strand, The textile chaïne opératoire : using multidisciplinary approach to textile archeology with a focus on the ancient near east, Paléorient, Vol 38, No 1-2, 2012, P 30.

[2]- Ibid, P 31.

[3]- Catherine Breniquet and Cécile Michel,Op.cit, P 45.

وضبط انتظام الخيط، ويتوسط القرص فتحة الغرض منها إخراج لولب خشبي المزود بخطاف[1]. وتختلف تقنيات المغازل من خلال الكتلة والسمك، وهذه الاختلافات ترتبط بسرعة الدوران وطبيعة الخيوط المنتجة، فإما تكون قصيرة أو طويلة المدى على حسب الاحتياجات الخاصة بالخيوط لأن بعض المنتوجات تحتاج نوع من الخيوط الرفيعة وأخرى تحتاج خيوط غليظة[2]. ولا تزال هذه الأداة موجودة إلى اليوم، ولها العديد من التسميات المحلية المتعددة في اللهجات القبائلية والشلحية منها "تاروكة"، وهي تسمية شائعة عند قبائل بني سنوس وبني يزناسن وفي منطقة تامزيرت وسط المغرب، لنجد تسميات مشابهة كتاروك، وتروكة، وتريكة. كما توجد تسميات أخرى محلية في اللهجة الأمازيغية والشلحية مثل تازنايت، وأزغوند، وتغطة في منطقة بوسعادة وأزدي في الأوراس[3]. أما طريقة العمل بها كالتالي تحضر ليفة طويلة من الصوف وتبرم في آخر اللولب لأجل تثبيتها، ثم يمرر آخر أطرافها بين الإبهام والسبابة لتبدأ المرأة بتحريك المغزل بشكل دائري وبحركة سريعة لتكرر العملية لحين الوصول للنتيجة المرجوة.

الشكل رقم (19): يمثل عدد من الخطاف وقرص ومغزل محفوظة في متحف جميلة.

Source : Touatia AMRAOUI, L'artisanat dans les cités antique de l'Algérie (1er siècle avant notre ère - VIIe siècle après notre ère, P 320-321.

[1]- عباس زويد موان الجبوري وأحمد عزيز سليمان، النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العراق، مج 26، ع 7، 2018، ص 6.

[2]- Fabienne Médard, **La fusaïole : au-delà des idées reçues**, Racontes internationales d'archéologie d'histoire d'Antibes (Normes technique et pratique. De la simplicité des outillage pré et protohistorique), Antibes, 2006 , P 278.

[3]- Camps Faber, Filage (fusaïole, fuseau), Encyclopédie Berbère, 19, 1998, P 2840.

الشكل رقم (20): فسيفساء طبرقة تمثل امرأة تقوم بغزل الصوف.

Source : Camps Faber, Filage (fusaïole, fuseau), Op.cit, P 2840.

هـ- مرحلة الحياكة: تعتبر الحياكة المرحلة النهائية في انتاج المنسوجات الصوفية، ولحياكتها لابد من استخدام النول، فهو أداة أساسية لحياكة الصوف، وهو نوعان نوع أفقي وآخر عمودي.

1- النول الأفقي:

يعد النول الأفقي من أقدم أشكال الأنوال، ويتكون من شريطين متوازيين يتم تثبيتهما على الأرض بواسطة الأوتاد يحدد تباعدهما طول القماش، وكانت الخيوط المشدودة بين الشريطين المتوازيين تسمى خيوط السدى، ويرتكز على دعامتين جانبيتين، وشكلت عارضة الرفع في فصل خيوط السدى إلى طبقتين، ويتناوب الحرفيون الجالسون على جانبي النول في تحريك هاتين الطبقتين باستخدام لوح خشبي يوضع أحيانا بشكل مسطح وأحيانا بشكل جانبي، ويؤدي هذا الفصل إلى تكوين فراغ (الخطوة) يسمح بمرور خيوط اللُحمة التي تُلف عادة على عصا بسيطة (الرافعة) ملفوف عليها عدة أمتار من الخيط، وبعد ادخال خيط اللحمة يُضغط النسيج باستعمال أداة خشبية مسطحة تعرف باسم "المقص الخشبي" لضمان تماسك الخيوط وانتظام النسيج[1].

2- النول العمودي:

النول العادي هو عبارة عن إطار خشبي مستطيل ذو ارتفاع يصل إلى مترين وعرضه ثلاث أمتار، وتُشد عليه خيوط السدى بشكل عمودي للنسيج، ثم يُفصل بين طبقتين من الخيوط بواسطة قصبة يتم إدخالها بينهما، وتُربط جميع خيوط الطبقة التي تفصلها القصبة عن أبعد شريط أفقي خارجي بها

[1]- Philippe Roi et Tristan Girard, La tthéorie sensorielle: une archéologie de la perception sensorielle, Les analogies sensorielles, Vol 1, kindile Edition, Belgique, 1er édition, 2013, P 102.

بواسطة حلقات تسمى اللُّحمات، وعند سحب هذا الشريط نحو الحائك تتعرض الخيوط الزوجية لشد أعلى قليلا من الخيوط الفردية، ما يكفي لرفع القصبة لفتح خطوة، ثم خفضها أو دفعها للخلف لفتح الخطوة المعاكسة[1]. وهي آلية تُبرز درجة عالية من التحكم في عملية النسج، فالنول العمودي كان واسع الانتشار وملائما للإنتاج منسوجات أكبر حجما وأكثر سماكة.

[1]- Claude Lefébure, Linguistique et technologie culturelle : L'exemple du métier à tisser vertical berbère, revue Technique et culture, Paris, Vol 54-55, 2010, P 117.

المبحث الثاني: صباغة الملابس

المطلب الأول: تعريف الصباغة الأرجوانية

اعتبرت الصباغة عنصرا أساسيا في صناعة الملابس منذ العصر القديم، إذ لم تقتصر وظيفتها على الجانب الجمالي فقط، بل أسهمت في رفع القيمة الانتاجية للمنتوجات النسيجية مما عزز من فرصة بيعها، لذا تلونت الملابس بألوان زاهية الأمر الذي زاد من جمالها ومن فرص تسويقها تماشيا مع ذوق المستهلك ومكانته الاجتماعية. ويعد اللون الأرجواني من أكثر الألوان شهرة في العالم القديم، فلطالما كان رمزا للسلطة والرفاهية والمكانة الاجتماعية.

فلقد أكد العديد من المؤرخين أن الإغريق والرومان اعتبروا اللون الأرجواني بمثابة شارة ملكية، وتميز رسمي خاص بالقضاة و المسؤولين العسكريين والكهنة، لذا كان استخدامه ممنوعا على العامة بحيث وضعت قوانين تفرض عقوبات شديدة تصل لحد الموت، إذ خضع لتنظيم قانوني صارم عرف في روما باسم "القوانين الترفيه" التي قيدت ارتداء المنسوجات المصبوغة بالأرجواني. كما ظهرت له استخدامات أخرى، فقد تلونت به مستحضرات التجميل فقد استخدمه النساء في تلوين الشفاه والخدود، كما استعمل في تزيين الأشرعة والسفن ذات الطابع الاحتفالي أو السياسي، كأشرعة سفينة "أنطونيوس" و"كليوباترا" في معركة "أكتيوم" سنة 31 ق.م التي زينت حوافها باللون الأرجواني[1].

وما يفسر ندرة الصبغة الأرجوانية وارتفاع ثمنها، وما ترتب عن ذلك من احتكارها من قبل النخب السياسية والاقتصادية، هو الصعوبات التقنية المرتبطة باستخراجها من أنواع معينة من الرخويات البحرية، فضلا عن الحاجة إلى كميات كبيرة من هذه الرخويات لإنتاج كمية قليلة من الصبغة، إضافة لصناعتها المعقدة وارتفاع تكلفتها.

أولا: مراحل إنتاج صبغة أرجوان الصدفي حسب رواية بلين ونقدها

يعد كتاب بلين/ Pliny the Elder من أبرز المصادر الكلاسيكية التي تناولت الصبغة الأرجوانية، فقد قدم لنا بلين وصفا تقنيا لعملية استخراجها من رخويات "موريكس"/ Murex، فوفقا لروايته تبدأ العملية بعد موت الحيوان من خلال التحلل الإنزيمي للمواد الكيميائية عديمة اللون للسلائف الملونة الموجودة في الغدة تحت الخيشومية للرخويات، فتتحول تدريجيا إلى صبغة أرجوانية معقدة، وتعتمد

[1]- John Wilfrid Jackson, **Shells as evidence of migration of early culture**, Manchester university press, London, 1917, P 8-9.

التفاعلات الكيميائية التي تؤدي إلى تكوين الصبغة على أنواع رخويات محددة، وكذلك على اختلاف في كميات الأكسجين والضوء التي تتعرض لها الصبغة[1]. أما خطوات الإنتاج حسب بلين فهي كالآتي:

1- تبدأ الخطوة الأولى بصيد محار الموريكس، وأفضل موسم لذلك يكون قبل فصل الربيع.

2- يُستخرج الوريد من الرخويات ويُضاف إليه الملح بنسبة سدس لكل مائة رطل من العصارة.

3- يُترك المنقوع مدة ثلاث أيام فقط.

4- ثم تُغلى المادة على حرارة معتدلة مع إزالة الرغوة واللحم الملتصق بالأوردة بين الحين والآخر.

5- وبعد مرور عشرة أيام، تصبح الصبغة جاهزة فيُنقع الصوف فيها لمدة خمس ساعات، ثم يُعاد نقعه مرة أخرى حتى يتشرب اللون تمامًا[2].

من خلال رواية بلين، تكونت لدينا فكرة عن كيفية إنتاج الصبغة الأرجوانية المستخرجة من الموريكس، غير أن وصفه لا يغطي جميع المراحل التقنية بدقة، بداية بدرجة اللون النهائية، وعدم توضيح طريقة استخراج الوريد، والكمية الدقيقة من الرخويات اللازمة للإنتاج كمية محددة من الصبغة، فضلا عن توضيح شروط التحلل الإنزيمي، الأمر الذي دفع بالباحثين المعاصرين إلى إعادة استكمال رواية بلين بالاعتماد على التحليل الكيميائي للصبغة، والتجارب الأثرية، والمقارنة مع الممارسات التقليدية بهدف فهم مراحل الإنتاج بشكل أدق كالتالي:

1- جمع القواقع: يمكن اصطياد محار الموريكس يدويا بواسطة سلال مثل نوعي Hexaplex trunculus وStramonita haemastoma في حين أن نوع Bolinus brandaris يتطلب اصطيادها استعمال شبكة مع فخ مطعوم[3].

2- طريقة استخراج الوريد: يعد السحب/Pulling الطريقة الأسهل والأكثر أمانًا لتفادي تلف الوريد أثناء الاستخراج، إذ أثبتت التجربة أنها الوسيلة الأكثر فاعلية، وقد تم تنفيذ العملية عبر كسر القوقعة

[1]- Beatriz Marin-Aguilera et Francesco Lacono et Margarita Gleba, Coloring the Mediterranean : production and consumption of purple-dyed textiles in Pre-Roman times, Journal of Mediterranean Archeology, Vol 31, No 2, The university of Chicago; 2018, P 129.
[2]- Pliny, IX, P 62.
[3]- Beatriz Marin-Aguillera et autre, Op.cit, P 131.

باستخدام أداة نحاسية مدببة لإحداث ثقب في القشرة الخارجية، مما يُسهّل الوصول إلى الوريد واستخراجه دون فقده.

3- **تأثير الضوء والأكسجين:** أوضحت الدراسات الحديثة مدى الحساسية العالية التي تتميز بها عملية الصباغة تجاه عنصري الضوء والأكسجين، وتأثيرهما المباشر على ثبات اللون ونتيجته النهائية، فعند نقع القماش في مادة الصباغة لا يظهر اللون الأرجواني بشكل فوري بل يمر بمرحلة انتقالية، حيث يتحول لونه أولاً إلى الأخضر، وبفعل تعريضه المتعمد للهواء والضوء، يبدأ اللون بالتغير تدريجيًا ليأخذ لونه الأرجواني النهائي والمطلوب وتُعد هذه الخطوة شديدة الدقة، إذ أن أي خلل في كمية الضوء أو مدة التعريض للأكسجين يمكن أن يؤدي إلى إفساد اللون بالكامل.

4- **عملية الغليان:** تبين أن الغليان الشديد يتلف الصبغة، لذا وُجد أن تعريضها لدرجة ثمانية درجات مئوية لمدة ثلاثة أيام يساعد في تحضير الصبغة وتصفيتها بسهولة[1].

الشكل رقم (21): يوضح مراحل إنتاج الصباغة الأرجوانية.

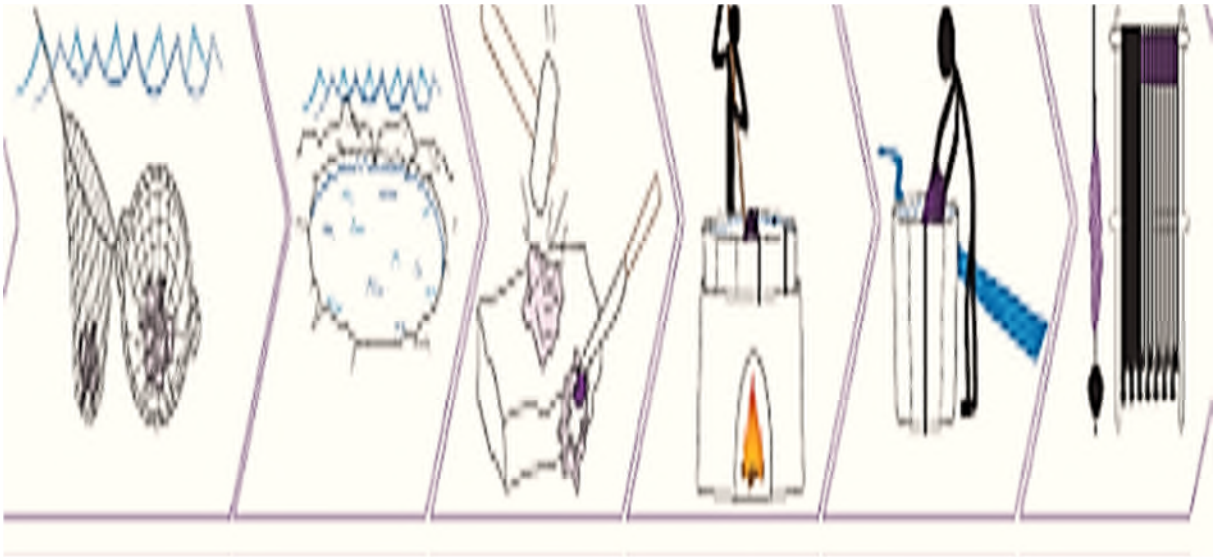

Source : Beatriz Marin-Aguilera et autre, Op.cit, P 130.

[1]- Natalia Susmann, Preliminary approaches for the identification and classification of Mediterranean murex dye production sites, Journal Archeological textiles review, University Copenhagen, No 57, 2015, P 93.

ثانيا: الصناعة الأرجوانية ببلاد المغرب من العهد الفنيقي غاية العهد الروماني.

كان للفينيقيين دور كبير في نشر صناعة الصبغة الأرجوانية بين الشعوب التي كانوا يتاجرون معها، وقد أطلق الإغريق عليهم اسم الفينيقيين نسبة إلى صبغة الأرجوانية حيث كان لهم السبق في اكتشاف تقنيات صناعتها[1]، وكانت بلاد المغرب القديم من ضمن البلاد التي وصلت لها هذه الصناعة من طرفهم، فطول ساحلها الذي يمتد من الشرق إلى الغرب أكسبها ثروة بحرية استغلوها في الغذاء والصناعة والتجارة.

وظهرت صناعة الأرجوان في المراحل الأولى لتأسيس قرطاج، حيث كانت مصدر رزق لعدد كبير من العائلات[2]، وهو ما أدى إلى إنشاء العديد من الورش داخل المدينة، من بينها ورشة اكتُشفت في الجهة الجنوبية من المنطقة المرفئية بالكرم[3]، لتنتشر هذه الصناعة على امتداد الساحل الإفريقي من جزيرة جربة شرقًا إلى الغرب الأقصى، حيث وُجدت أكوام الأصداف المكسّرة وأحواض الصباغة متمركزة قرب الشواطئ بعيدًا عن المناطق السكنية بسبب الروائح الكريهة المنبعثة من عمليات التصنيع[4]، ويُعزى هذا الانتشار الواسع بالأساس إلى الأرباح الطائلة التي كانت تدرّها، إذ بلغ سعر الرطل الواحد من صبغة الأرجوان مائة دينار، وهو ما يفسر اهتمام النخب السياسية بها، وهذا ما دفع بالملك يوبا الثاني إلى تشجيع إعادة إحياء هذه الصناعة في جزيرة الصويرة وورشات أخرى[5].

واستمر وجود هذه الورشات على امتداد الساحل الإفريقي حتى الفترة الرومانية، حيث ظهرت في ساحل موريطانيا القيصرية ورشات أخرى في كولو وإجيجلي[6]، إلى جانب ورشة بمينـاء

---

[1]- حصة تركي الهذال، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية، مجلة دراسات، الأردن، مج 4، ع 3، 2016، ص 1562.

[2]- مفتاح محمد سعد البركي، ص 224.

[3]- فهيمة حمداش، **الصناعات الحرفية في قرطاجة البونيقية**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2009، ص 83.

[4]- أحمد صفر، **مدنية المغرب العربي في التاريخ: عشرون قرنا ن تاريخ إفريقية من عصورما قبل التاريخ إلى آخر العهد** البيزنطي، ج 1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص ص 151-152.

[5]- محمد التازي سعود، **صفحات من تاريخ المغرب القديم**، منشورات الفكر، المملكة المغربية، ط 1، 2008، ص 110.

[6]- حسيبة باحمان، ورشات تمليح الأسماك وصباغة الأرجوانية ببلاد المغرب القديم، مجلة نوميروس الأكاديمية، المركز الجامعي بمغنية، مج 4،ع 1، الجزائر، 2023، ص 11.

(Portus Magnus) وقد عُثر في هذا الموقع على فرن مليء بأصداف مكسّورة تعود جميعها إلى محار الموريكس، ما يُعدّ دليلًا أثريا واضحًا على ممارسة نشاط صناعي منظم مرتبط باستخراج اللون الأرجواني[1].

المطلب الثاني: أنواع أخرى للصباغة

اعتمدت المجتمعات القديمة في صباغة المنسوجات على مواد طبيعية >ات أصل نباتي وحيواني، استخلصت منها ألوان متعددة وفق خصائص كل مادة، فمن النباتات نجد البابونج الذي استخرج منه اللون الأصفر، ومن نبات النيلة استخرج اللون الأزرق، ولأجل الحصول على اللون الأزرق المخضر بإضافة أوكسيد النحاس للصبغة، ومن نبات الزعفران استخرج اللون البرتقالي، ومن جذور نبات الفوه ودودة القرمز استخرج اللون الأحمر[2].

أولا: طريقة الصباغة

تبدأ عملية الصباغة أولا بمرحلة اساسية وهي تجهيز الألياف النسيجية من أجل تنظيفها من الشحوم والدهون العالقة بها، وهي مواد قد تكون ناتجة عن المصدر الحيواني أو عن المراحل السابقة من الغزل والمعالجة، ويتم هذا التنظيف من خلال وضع الأنسجة في محلول قلوي، وهو غالبًا مكوّن من البول المخفف بالماء نظرًا لاحتوائه الطبيعي على الأمونيا، أو باستخدام نوع من الطين الذي يُعدّ بديلًا فعالًا في إزالة الدهون بعد النقع، تُخضع الألياف إلى الدوس بالأقدام أو الضرب، وهي طريقة قديمة تساعد على تفكيك الألياف وتليينها، مما يسهل عملية الامتصاص لاحقًا في مراحل التبييض أو الصباغة[3].

ثانيا: ورشات الصباغة المنتشرة بالمقاطعتين

1- جميلة:

كشفت التنقيبات الأثرية بمدينة جميلة عن وجود ورشتين إلى ثلاث ورشات للصباغة الأمر الذي أثار الشك على أنها منشآت خاصة بإنتاج صبغة أرجوان الصدف ولكنها ليست بالأدلة الكافية والقاطعة بحيث أن هذه الرواسب لم تخضع للتحليل، إضافة أنه لم يتم العثور على صدف الموريكس يعني بأنها منشآت خاصة بصباغة مواد أخرى سواءً نباتية أو حيوانية. وتم التنقيب عليها من طرف الباحثة أليس في خمسينات وسبعينات القرن العشرين، وتبين بأن هذه الورش أقيمت داخل منازل كانت في الأصل

[1]- G .Vuillemot, Op.cit, P 22.

[2]- لوسي الشاطر، تغريد شعبان، المرجع السابق، ص 8.

[3]- Andrew Wilson, Urban production in the roman world : the view from north Africa, Papers of the British school at Rome, Cambridge University press, Vol 70, 2002, P 237.

مخصصة للسكن الخاص، ثم أعيد توظيفها لأغراض صناعية. عثر في الورشة الأولى على أوعية حجرية قطرها حوالي 60-70سم وعمقها 60سم، أعيد استخدامها في تبليط أرضية إحدى غرف المنزل الذي يقع على شارع دوكمانوس ماكسيموس، وقد كان على إحداها رواسب صفراء اللون من الداخل الأمر الذي دفع بالباحثة إلى افتراض استخدام هذه الاوعية في عمليات الصباغة، وأن المنزل كان في الأصل جزءا من منشأة صناعية للمنزل المجاور، لأن المنزل المجاور قد توفر على أحواض خاصة بعملتي الصباغة والتنظيف، إذ عثر في أحد الغرف على أحواض مشابهة لأحواض التنظيف بتيمقاد، قطرها يتراوح ما بين 49سم-53سم وارتفاعها مابين53-63سم، وفي غرف أخرى عثر على أحواض أخرى يتراوح طولها ما بين متر أومترين وعرضها من 70سم إلى 85سم، وغرفة منها مزودة بنظام هيبوسكاست/ Hypocaust[1] وهو نظام تسخين مخصصة للصباغة[2].

ونفس الملاحظة بخصوص نظام التسخين الذي يعتبر دليل على عملية الصباغة تم العثور عليه بمنزل الأحواض الصغيرة الواقع بين الكاردو ماكسيموس و الكاردو الغربي، وهو في الأصل مخطط مربع يبلغ طول ضلعه 19م، ويطل المنزل على الكاردو الرئيسي من خلال دهليز (A) الذي يؤدي إلى فناء داخلي (C) عبر غرفة خدمة (B)، وثلاث غرف أخرى اثنتان منهما انهارتا، وكان الفناء الداخلي (C) محاطا بغرف التخزين والإنتاج، والجزء الخلفي للدهليز يؤدي درج (E) إلى الطابق العلوي الذي سقط منه عدد من شظايا الخرسانة في الغرفة (D). كما وجد حوض صغير في وسط الساحة لتجميع مياه الأمطار، إلى جانب قناة مائية تمر عبر حوض ثان، ثم تتجه إلى الغرب نحو مجموعة معقدة من الأحواض الصغيرة، منها حوضان ساخنان (I 'I)، وحوضان (j 'j) اللذان يتلقيان المياه البارد، والغرفة (K) كانت مبنية فوق نظام هيبوسكات، وعليه صار لدينا حوالي ستة أحواض صغيرة استغلت في أعمال الصباغة بورشة هذا المنزل[3].

وأشار نصب تذكاري يعود للقرن الثاني إلى امتهان عائلة من جميلة لحرفة الصباغة الزوج تيتوس فلافيوس/ T.Flavius وزوجته جوليا فيكتوريا/ Julia Victoria[4].

---

[1]- يعتمد هذا النظام على تدفئة المبنى أو الغرفة بالتسخين الأرضي حيث يكون الموقد الموجود في الأسفل المسؤول عن توفير الحرارة المناسبة لتسخين الغرف ينظر: رياض دحمان، نظام التسخين في الحمامات الرومانية بالجزائر القديمة، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، مج 16، ع 3، 2020، ص 68.

[2]- Andrew Wilson, Archeological evidence for textile production and dyeing in roman north Africa**,** In Purpurea Vestes: Textiles i Tints del Mediterrani en època Romana, Publicaciones de la Universidad de Valencia, 2004, P P 157-158.

[3]- Allais Yvonne**,** La quartier occidental de Djemila (cuical), In: Antiquité Africaine, T 5, 1971, P P 104-105.

[4] -Taouatia Amraoui,**Les artisans Africains: études sociale et organisation du travail**, P 65.

الشكل رقم (22): تخطيط خاص بورشة الصباغة بجميلة[1]

2- قصرية:

كشفت تنقيبات J.Lassus عن "الديكومانوس الكبير" الذي تم اكتشافه في الجانب الغربي من مدينة قصرية، تحديدا في عقار قايد يوسف، حيث تم الكشف عن أحواض للصباغة. ما يدل على وجود نشاط صناعي مرتبط بتلوين الأقمشة داخل النسيج الحضري لمدينة قصرية، ما يعزز فكرة انتشار الحرف المرتبطة بالنسيج والصباغة في مدن المقاطعات الإفريقية.

الشكل رقم (23): لوحة جدارية من بومبي توضح بعض العمليات النسيجية يظهر من خلالها حرفي يعمل على دهن القفص بمادة الكبريت لنشر النسيج مراد تبييضه.

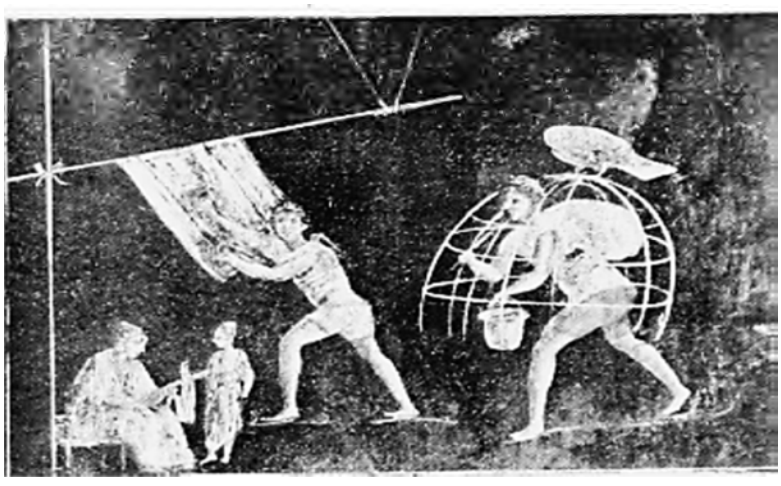

Source : Leveau, Op.cit, P 66.

[1] - Allais Yvonne, Op.Cit, P 104.

المبحث الثالث تنظيف الملابس (Fullonicae)

المطلب الأول: طريقة التنظيف

من بين العمليات المختلفة في سلسلة إنتاج المنسوجات الغسيل، هو العملية الأخيرة التي تتم بعد إتمام مرحلة الحياكة والصباغة وغسل أيضا الأقمشة البالية بغرض تجديد ألوانها وإعادة لمعانها، فعملية التنظيف[1]، تتم وفق مراحل متتابعة:

1- النقع والمعالجة الأولى: تتم معالجة المنسوجات الجديدة أو الملابس المتسخة في أحواض مملوءة بالماء الدافئ مخلوطة بمنظف وهو البول البشري[2] الذي يحتوي على "الأمونيا"؛ وهي مادة فعالة في إزالة الأوساخ والشحوم، كما أن البول يحتوي على إنزيمات يمكنها تكسير البروتينات مما يساعد على إزالة البقع البيولوجية.

2- الدعس والتدليك: خلال هذه المرحلة يتم استعمال الأقدام لدعس الملابس، وهذه العملية تتطلب جهدا بدنيا كبيرا وركائز.

3- الشطف والضرب: بعد الانتهاء من الدعس تشطف الأقمشة بالماء الصافي، ويتم ضربها لتشديد ملمسها، والتخلص من المياه الزائدة.

4- التجفيف والتبييض: ثم يتم تعليق الأقمشة إما على عوارض خشبية أو تترك للهواء الطلق لتجفيفها، ثم تفرد بعدها على إطار من الخوص المنحني أو المربع ليحرقها تحتها الكبريت لأجل التبييض.

5- الضغط واللمعان: وبعدها يأتي بمكبس للضغط على الملابس لأجل إبراز لمعة الألوان، وتحسين مظهرها[3].

---

[1]- Nicolas Monteix, Les fullonicae de Pompéi. Reconstitution d'une chaîne opération à partir des source littéraires iconographiques et archéologiques, Intervention in séminaire (Sources historique archéologique apports réciproque), organise au collège de France, 2000, P 1.

[2]- يتم جمع البول بواسطة الأمفورات الموضوعة أمام ورشات التنظيف فيتبول المارة الراغبون في ذلك أو يتم إحضاره من المراحيض العمومية (Forica) انظر: سمير آيت أومغار، الماء والأنشطة الحرفية في مدن الشمال الإفريقي خلال المرحلة الرومانية، المجلة التونسية لعلم الآثار، ع6، تونس، 2021، ص 13.

[3]- Mark Bradley, It all comes out in the wash ; Looking harder at the Roman fullonica, Journal of Roman Archeology, Cambridge university, Vo1 5, 2002, PP 21-24.

ويدعى الحرفي المكلف بمهمة الغسل في صناعة النسيج فيلو (Fullo)، وهو الاسم الذي يطلق على العامل المتخصص في عمليات التنظيف داخل Fullonica، وقد دل على ذلك نصب تذكاري بمدينة لمباز يعود تاريخه للقرن الثاني أو الثالث الميلادي عن عبد امتهن هذه الحرفة، يدعى "ماركوس" والذي توفي عن عمر ناهز السبعين عاما[1].

الشكل رقم (24): يوضح طريقة تنظيف الملابس[2]، ويظهر في الجانب الآخر حرفي يعمل على نشر الغسيل بعد صبغه وغسله.

Source : Mark Bradley, Op.cit, P 39.

[1]- Taouatia Amraoui, **Les artisans Africains: études sociale et organisation du travail I. Statue social et juridique à partir des inscriptions latines de l'Algérie**, P 74.

[2]- لوسي الشاطر، المرجع السابق، ص 9.

المطلب الثاني: ورشات تنظيف الملابس

أولا: ورشات التنظيف

1- تيمقاد:

أجرى الفرنسيون أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مجموعة من عمليات التنقيب واسعة النطاق بمدينة تيمقاد، والتي كشفت عن مجموعة من المنشآت المتخصصة في صناعة النسيج، ليختلط الأمر على الباحثين في التفريق بين منشآت غسل الأقمشة ومنشآت صبغها، وذلك بسبب تشابه التركيبات الأساسية للعملية كالأحواض والأوعية، فغالبا ما يكون من الصعب التمييز فيما بينهما من الناحية الأثرية، غير أنه من الممكن أن يتم الغسل والصبغ[1] في نفس المنشأة، فكل منهما حوض خاص سواء لدوس القماش أو صبغه. وتجدر الإشارة إلى أن أحواض الصباغة قد تزود في بعض الحالات بأجهزة تسخين لتعزيز ثبات الصبغة في النسيج، وأحيانا قد لا تحتاج بعض أنواع الصباغة للحرارة، وهو ما يعرف بالصباغة الباردة[2].

عثر بمدينة تيمقاد على العديد من الورشات الخاصة بتنظيف الملابس، إذ تم تسجيل 17 ورشة منفصلة في الربع الشمالي الشرقي للمدينة، إضافة لورشة واحدة في الضاحية الشمالية الشرقية، وأخرى في الربع الشمالي الغربي، كما تم اكتشاف عدة ورش (أكثر من اثنتين) على طول الشريط الممتد بمحاذاة الجدار الشمالي السابق، كما تم اكتشاف منشأة أخرى في الربع الجنوبي الشرقي تتكون من ثلاث أحواض من الحجر الجيري مدفونة في الأرض[3]. ما يدل على تعدد وتنوع مواقع ومقاييس ورشات التنظيف بتيمقاد.

وصف الباحث Christofe سبع منشآت تنظيف، وأعاد رسمها من خلال مخططات موحدة المقياس، وجميع هذه المنشآت تحتوي على حوض أو أكثر من الأحواض الخرسانية أو الطوبية وأحواض دائرية من الطين أو الحجر الرملي قطرها ما بين 0,65م-0,95م، تزودت هذه الأحواض بحيطان لأجل أن يتمسك بها العمال في حالة ما دعس على القماش أو الصوف لعدم الانزلاق، كما تزودت هذه الورشات

[1]- القائمون على العملتين ليس لهم صلة ببعضها البعض، فالعاملون على التنظيف تنحصر مهمتهم في معالجة المنسوجات الجديدة وغسل الملابس القديمة ويدعون باسم (Fullones)، والصباغة يتولى أمرها متخصصون يعرفون باسم (Infectoc) أو الملون (Offecto).

[2]- Andrew Wilson, Urban production in the roman world: the view from North Africa, P 237.

[3]- Andrew Wilson, Timgad, textile production, In: Economies beyond agriculture in the classical world, Rutledge, London, 2000, P 278.

بآبار، على الرغم من أن المنشآت كانت في المقام الأول خاصة لتنظيف لكن تبقى احتمالية ممارسة الصباغة بها فمن الممكن من إجراء الصباغة باستخدام التحاليل الباردة أو عن طريق تسخين السائل في أوعية محمولة[1].

2- تيديس:

انتشرت بمدينة بتيديس عشر منشآت صناعية خاصة بمعالجة وتنظيف المنسوجات الجديدة والبالية، ولم يكن لهذه الورشات أي دور في الصباغة. ويلاحظ وجود تجمع صغير أسفل جدار دعم خاص بالبلدة في الشمال الشرقي ويضم ورشتي ورشة الأولى ملاصقة للسور؛ وهي الأكبر مجهزة بعشرات الأحواض وغرفة مركزية كانت تستخدم على الأرجح كملحق. وعلى بعد 10 أمتار إلى الجنوب الشرقي توجد آثار لورشة عمل ثانية بها حوضين، أما باقي الورش انتشرت على المدرجات العلوية داخل السور الروماني إذ أنها تحتوي في المتوسط على ثلاثة إلى أربعة أحواض، وجدت "بتيديس" ورشتان استثنائيتان الورشة التي تم تجهيزها في القطاع الجنوبي من منزل الفسيفساء الكبير والورشة الثانية وجدت في الكهف، وجد بها حوالي 3 أحواض، الملاحظ أن ورشات التنظيف وإعادة المعالجة قد شغلت مساحات مستقلة، ويمكن الوصول إليها من الشارع وغالبا ما تكون مزودة بغرفة ملحقة[2].

واختلفت أحواض التنظيف في نوميديا عن تلك الموجودة في إيطاليا، حيث كان العامل في الأحواض الإيطالية يعتمد عادة على الجدارين المنخفضين أثناء عملية الدعس، لتحقيق ضغط أفضل أثناء التنظيف. لكن في نوميديا كان من المستحيل على العامل الوصول إلى الجدارين المنخفضين معًا بسبب حجم الأحواض، لذا كان العامل يستند على جدار واحد الذي يعمل كدعامة تساعده في أداء عمله[3]. ويظهر هذا الاختلاف تعددا في الأساليب التقنية لتنظيم عمليات الغسل بين المناطق الرومانية، إذ يتكيف شكل الأحواض وطريقة العمل مع حجم الورشة وخصوصيات البيئة المحلية.

[1]- Andrew Wilson, **Timgad, textile production**, P 275.
[2]- Touatia Amraoui, L'évolution de l'urbanisme en Afrique et l'implantation des ateliers entre le1er.s avant notre ère et la fin de l'antiquité, Antiquité Africaines, 54, 2018, PP 100-101.
[3]- Touatia Amraoui**,** Craft in Roman North Africa, Technical transfer and permanence through Grain mills and fullonicae, In Book mobile technologies in the ancient Sahara and Beyond, Cambridge press, 2020, PP 131-132.

الشكل رقم (25): يوضح طريقة دعس العمال في ورشات تنظيف الملابس.

- A وb طريقة الدعس في بومبي وأوستيا باتكاء العامل على الجانبين.
- C طريقة الدعس في تيمقاد وتيديس بالاتكاء على جانب واحد.

Source: Touatia Amraoui, Craft in Roman North Africa, Technical transfer and permanence through Grain mills and fullonicae, op.cit, P 132.

الشكل رقم (26): تخطيط يوضح ورشات التنظيف ومعالجة الملابس بتيديس

Source : Touatia Amraoui, L'évolution, P 101.

ثانيا: مصادر المياه في ورشات تيمقاد وتيديس:

لا يمكن لورشات التنظيف أن تعمل بشكل سليم إذا لم تتزود بالماء، فهو المورد الأساسي لنجاح العمليات الصناعية داخلها، وسنتعرف فيما يلي على مصادر المياه بالنسبة التي اعتمدت عليها ورشات تيمقاد وتيديس.

1- مصادر المياه بتيمقاد:

كشفت الأبحاث بأن جل الورشات الخاصة بالصناعة النسيجية الموجودة بتيمقاد تقع في الأحياء بها عدد كبير من الآبار، وقد كان الحرفيين يستأجرون هذه الورشات من قبل مالكيها بعد ما يتأكدوا من توفر إمدادات المياه بها، إ> شكلت الآبار شرطا أساسيا لاستمرارية النشاط[1]. وكمثال على ذلك، عثر ي الورشة الواقعة في الضاحية الشمالية الشرقية على بئرين أحدهما في الزاوية الجنوبية الغربية، والآخر في الشارع الشمالي[2]. وتم تطويق أحد هذه آباره بجدران لتجنب تسرب المياه العادمة المستخدمة في الأقسام المجاورة إلى الداخل.

2- مصادر المياه بتيديس:

رغم أن الورشات العشر المخصصة لتنظيف الملابس في تيديس تحتوي على غرف مزودة بأحواض شبيهة لتلك الموجودة في ورش التنظيف بمدينة تيمقاد، إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في نظام تزويد المياه؛ حيث لم يُسجل وجود أي بئر في تيديس، ويُرجّح أن هذه الورشات كانت تعتمد على الصهاريج المشيدة في أعالي المدينة كمصدر للمياه، غير أن آثار التهيئة الهيدروليكية نادرًا ما بقيت محفوظة، باستثناء ورشتين أظهرتا بعض البقايا ففي الورشة الأولى، تم العثور على قناة فخارية يُعتقد أنها كانت متصلة بأحد الصهاريج الثلاثة الواقعة فوق الورشة من الجهة الغربية، وما يؤكد ذلك ظهور علامات التآكل على طبقة الطلاء أسفل القناة، مما يشير بوضوح إلى أن المياه كانت تتدفق من هذا الموضع[3].

أما الورشة الثانية كانت ورشة منزل فسيفساء حيث يظهر بوضوح على طول الحافة الموازية للجدار الشرقي لهذه القاعة وجود بقايا كسور أنابيب فخارية، تُشكل قناة تمتد من الزاوية الجدار الغربي

[1]- Touatia Amraoui, Alimentation et gestion de l'eau dans les ateliers antique de Numides: les cas de fullonicae, Ausonius, université de Bordeaux, 54, France, 2018, P 5.
[2]- Andrew Wilson., Timgad and textile production, In: Economies beyond agriculture in the classical world, P 275.
[3]- Touatia Amraoui, Op.cit, P 5.

وتتجه نحو زاوية الجدار الشمالي تقترب هذه القناة من خزان مائي كبير موجود بالزاوية الغربية للبهو المحاذي للقاعة السابقة، مما يدل على أنه كان تزوَّده بواسطتها[1].

الشكل رقم (27): الخزان المائي الكبير في الجزء العلوي لمدينة تيديس (20 13م)[2]

الشكل رقم (28): القناة الممونة لمنزل الفسيفساء، والخزان[3]

[1]- نبيل بوعويرة، مورد الماء بتيديس الرومانية- دراسة في أنظمة الإستقطاب ومنشآت التخزين ومجالات الاستغلال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، مج 8، ع 3، 2022، ص 720.

[2]- Touatia Amraoui, Alimentation et gestion de l'eau dans les ateliers antique, Op.cit, P 13.

[3]- نبيل بوعويرة، المرجع السابق، ص 720.

المطلب الثالث: الزي المنتشر بنوميديا وموريطانيا القيصرية في العهد الإمبراطوري الأعلى

يعتبر الزي بطاقه تعريفية للفرد داخل مجتمعه حيث تميزه عن غيره من الأمم المحيطة به؛ فكل أمة لها زيها الخاص الذي تفرضه عدة عوامل لها علاقة بالفكر والدين والطبيعة والعادات والتقاليد إلى غير ذلك، فهو تبيان للحالة الاجتماعية وحتى الإيديولوجية المنتشرة ضمن الهوية، كما يمكن أن يشير إلى المهنة التي يمارسها الفرد[1].

ولقد تشابهت الألبسة بالمقاطعات الإفريقية خلال العهد الامبراطوري الأعلى، وتنوعت حسب الجنس والطبقة الاجتماعية، فقد كان للرجال زي خاص بهم، كما هو الحال بالنسبة للنساء والأطفال. كما اختلف الزي الرجالي باختلاف الطبقات الاجتماعية، فزي العبيد يختلف عن زي الأحرار والسادة، ويعرف زي العبيد باسم "الأكسوميس"؛ وهو عبارة عن ثوب مخيط على الكتف الأيمن، بينما يترك الكتف الأيسر دون تغطية تقريبا، إذ يتم الاكتفاء بشريط بسيط نازل بين الساقين في الجهة الأمامية. أما لباس الفلاحين، فهو عبارة عن ثوب به فتحات عند الرأس والذراعين، ويتم شده على الجسم بحزام يرفعه إلى ما فوق الركب[2] ، ما يسهل الحركة أثناء العمل. وقد أظهرت فسيفساء قطف العنب بشرشال رجالا يلبسون جلبابا قصيرا وعريضا مع سروال، وهو يمثل لباس بسطاء العامة[3].

أما المعاطف؛ فكانت تصنع على هيئة ثوب مستطيل يُشبك في الكتف، ويعرف باسم الساغوم/Sagum، يرتديه الفلاحون والفرسان والصيادون والمسافرون[4]، لما يوفره من حماية وسهولة في الاستعمال. ومن بين أشهر أزياء الرجال نجد التوجا/ Toga وهو من الملابس التي اعتبرت رمزا للرجولة والمواطنة الرومانية؛ حيث كان الشاب عند بلوغ السابع عشر مطالبا بارتدائها[5].

والتوجا عبارة عن قطعة من النسيج هلالية الشكل، لها طرف مستقل طوله تقريبا ثلاثة أمتار مرتديها ما بين 4.5 إلى 5.5 متر وعرضها من أوسع نقطها يتراوح بين 1 إلى 2 م، ويزيد إلى ضعف طول المرتدي

---

[1]- أريج عيسى أحمد تليلان السليم، **سيميائية الزي في التراث الأدبي حتى القرن الرابع الهجري**، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، سوريا، 2017، ص 26.

[2]- جيلبار شارل يكار، **حضارة شمال أفريقيا (تريبوليتانيا - البرو القنصلية -نوميديا -موريتانيا)خلال الفترة الرومانية**، تر: العربي العقون، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2020، ص 225.

[3]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 213.

[4]- جيلبار بيكار، المرجع السابق، ص227.

[5]- أحمد محمد أنديشه، **الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطره الرومانية**، جامعة التحدي، سرت، ط 1، 2008، ص 168.

وهذه النسب قابلة للتغيير[1]، وأصبحت التوجا زيا للمناسبات والمهمات الرسمية ذلك راجع لغلاء ثمنه بسبب كمية القماش الكبيرة المطلوبة، إضافة إلى أنه لباس ليس بالأنيق والمريح[2].

الشكل رقم (29): يمثل زي توجا

وفيما يخص لباس المرأة خلال العهد الإمبراطوري، فإن التأثير الروماني كان واضحًا وجليًا، حيث اتجهت النساء إلى تقليد الطراز الروماني لما رأين فيه من مظاهر الفخامة والأناقة، وقد تنوعت الأزياء النسائية آنذاك، كان من أبرزها "ستولا"/ Stola، وهو رداء طويل يصل إلى الكاحل يُثبت حول الجسد بواسطة حزام، ويُصنع أحيانًا بأكمام وأحيانًا بدونها، وغالبًا ما يكون مزخرفًا[3]، وكانت النساء يرتدين فوقه "بالة"/ Palla، وهي قطعة كبيرة من الصوف مستطيلة الشكل، وتختلف طريقة ارتدائها بحسب الوضع الاجتماعي للمرأة؛ فالعازبة كانت ترتديها فوق قميص أو "تونيك" أو "توجا"، أما المتزوجة فكانت ترتديها

[1]- سلوى هنري جرجس، **طرز الأزياء في العصور القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2000، ص 77.

[2]- Alexandra Croom **, Roman Clothing And Fashion,** Amberley Publishing**,** 2010, England, P 55.

[3]- هالة محمد المزربان، التأثيرات المحلية والأجنبية على طرز ملابس السيدات في الولايات الأفريقية الرومانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج 66، ع 86، 2016،

فوق ستولا. والجدير بالذكر أن "البالة" كانت في الأصل يونانية، ارتداها الرجال والنساء على حد سواء قبل أن يتبناها الرومان[1].

الشكل رقم (30): يمثل زي بالا[2]

وتبرز لنا التماثيل الطينية من القرن الثالث ميلادي أن الزي النسائي خاصة في عهد الأنطوانيين المتأخرين عرف تطورا ملحوظا، فقد ظهر الثوب سوبولكولا/ Subucula وهو ثوب داخلي دون أكمام، يلبس فوقه سوباريوم/ Superarium، وهو رداء بكمين طويلين ومزين من الأمام، ومطرز عند الأطراف. كما كانت المرأة ترتدي الصدرية التي كانت عبارة عن قطعة من القماش أو صوفة مشدودة بإحكام حول الصدر[3].

تناولنا في هذا الفصل مختلف جوانب صناعة النسيج في مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الألى، باعتبارها إحدى أهم الحرف التي ارتبطت بالمنطقة، فقد أظهرت الأبحاث

[1]- Sara PENDERGAST and Tom PENDERGAST**, Fashion, Costume and Culture: Clothing, Headwear, Body Decorations, and Footwear through the Ages**, Vol 2, Published by UXL, U.S.A, 2003, P 174 .

[2]- Sara PENDERGAST and Tom PENDERGAST, Op.cit, P 174.

[3]- جيلبار شارل بيكار، المرجع السابق، ص ص 228-229.

أن وفرة الموارد النباتية والحيوانية على رأسها الكتان والقطن والقنب والصوف، شكلت قاعدة مادية أساسية لقيام نشاط نسيجي متكامل، يبدأ من تربية الماشية وزراعة النباتات النسيجية، ويمتد إلى مراحل الغزل والحياكة والصباغة والتنظيف.

وختاما لهذا الفصل، يمكن أن نقول أن تتبعنا لمراحل غزل وحياكة الصوف مكننا من إبراز استمرارية تقنيات تقليدية تعود جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ، وهو ما تؤكده الشواهد الأثرية والمقارنات الإثنوغرافية، ولا سيما اللقى المرتبطة بالمغازل وأثقال الأنوال، التي وجدت في مواقع تعود إلى فترات ما قبل التاريخ واستمر حضورها حتى العهد الروماني، فقد أكدت الدراسات الأثرية المتخصصة أن الأنوال الأفقية والعمودية كانت من أكثر التقنيات انتشارا في العالم القديم، وعكست تنوعا تقنيا وقدرة على إنتاج منسوجات مختلفة الأحجام والسماكات بحسب الحاجة.

أما في مجال الصباغة، برز اللون الأرجواني بوصفه من أكثر الألوان قيمة ورمزية في العالم القديم، وبينت الدراسات والأبحاث أن صناعة اللون الأرجواني عرفت حضورا مبكرا في بلاد المغرب القديم منذ العهد الفينيقي، واستمرت خلال الفترة الرومانية لدلالاته السياسية والاجتماعية، وهو ما أكدته المصادر الكلاسيكية ككتاب التاريخ الطبيعي لبلينيوس الأكبر الذي أفرد فصلا لشرح طرق استخراج الصبغة الأرجوانية من أصداف الموريكس، مبررا كلفتها العالي وما يتطلبه إنتاجها من تقنيات معقدة، خاصة في المناطق الساحلية، وعرفت بناء ورشات محلية متخصصة في الصباغة خاصة بتيمقاد وتيديس.

كما أبرز العمل أهمية ورشات تنظيف الملابس/ Fullonicae بوصفها الحلقة الأخيرة في سلسلة انتاج النسيج، سواء بالنسبة للأقمشة الجديدة أو الملابس المستعملة، وأظهرت المعطيات الأثرية المكتشفة في مدينتي تيمقاد وتيديس تنوعا في أشكال هذه الورشات وتوزيعها داخل النسيج العمراني، واختلافا تقنيا في تصميم الأحواض وأساليب العمل مقارنة بالنماذج الإيطالية، ما يدل على تكيف الحرفيين المحليين مع خصوصيات مجتمعهم.

ونظرا لاعتماد ورشات التنظيف على المياه بشكل كبير، تم تزويد ورشات تيمقاد بآبار داخلية لتلبية هذه الحاجة، بينما اعتمدت ورشات تيديس على المياه المنقولة من الصهاريج المشيدة في أعلى المدينة، وهو ما تؤكده البقايا العمرانية لشبكات التخزين والتوزيع المائي. ويعكس هذا التنظيم الدقيق لمراحل الانتاج مستوى متقدما من التخصص الحرفي والتخطيط الاقتصادي في المقاطعات الإفريقية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى.

خاتمة

شهد القرن الثاني الميلادي توسعًا ملحوظًا في زراعة أشجار الزيتون والكروم، خاصة في المنحدرات والهضاب أي في الأراضي التي لم تكن مستصلحة من قبل وقد جاء هذا التطور بعد أن رسّخت السلطات الرومانية وجودها في إفريقيا، مما أتاح لها التحكم في المجال وتنظيمه وفي هذا السياق شجّعت المزارعين على الاستثمار والعمل ضمن إطار قانوني منظم من خلال سنّ قوانين مثل "قانون مانكيانا" و"قانون هادريانا"، وإدراكًا منها للأهمية الاقتصادية لمحصولي الزيتون والعنب، عملت على استغلالهما بتحويلهما إلى منتجات استهلاكية مثل الزيت والخمر ومن أجل تنظيم وتحسين العملية الإنتاجية، أنشأت السلطات الرومانية معاصر في كل من المناطق الحضرية والريفية للمقاطعتين.

منحت الإطلالة البحرية الشمالية للمقاطعتين مكانة جيوسياسية وأتاحت لها أيضا فرصة استغلال الثروة السمكية غير أن المنتشر من ورشات بخصوص هذه الصناعة كانت ورشات التمليح (Salsamentum) التي عثر عليها بالمدن الحضرية لموريطانيا القيصرية.

تميّزت صناعة الفخار في مقاطعتي موريطانيا القيصرية ونوميديا بظهور نوعين رئيسيين تمثل النوع الأول في الفخار المحلي العادي، والذي شمل بشكل خاص أواني الطهي وأدوات التخزين والنقل، مثل *الدوليا* و*الأمفورات*، التي كانت تُستخدم لتخزين ونقل المواد الغذائية والسوائل.

أما النوع الثاني فيتمثل في الفخار السيجيلي الإفريقي (Sigillée Africaine)، الذي شهد انتشارًا واسعًا في مقاطعة موريطانيا القيصرية والذي كان يُنتج في ورشات البروقنصلية، كما كان للمصابيح الفخارية الزيتية حضور بارز ضمن منتجات الفخار، وقد مرت صناعتها بمرحلتين متميزتين: اتسمت المرحلة الأولى بتقليد النماذج الرومانية من حيث الشكل والتقنية، بينما شهدت المرحلة الثانية تحررًا تدريجيًا من هذا التأثير، حيث أُنتجت نماذج جديدة بطابع محلي وتقنيات أكثر تطورًا، ما يعكس نضج الصناعة الفخارية.

يمكن التأكيد على أن الإمبراطورية الرومانية أولت اهتمامًا بالغًا بالثروات المعدنية في المقاطعتين، حيث بادرت بفتح المناجم واستغلالها بشكل منظم، وقد أوكلت مهمة الإشراف عليها إلى ضباط عسكريين لضمان حسن سير العمل ومع ذلك قد عانى عمّال المناجم من ظروف قاسية وغير إنسانية، أما الصناعة الزجاجية فقد شهدت رواجًا في المقاطعتين، كما تدل على ذلك الاكتشافات الأثرية للمصنوعات الزجاجية في المقابر بمناطق مثل تيبازة، تيديس، وباب الواد، بالإضافة إلى ما هو محفوظ في المتاحف وعلى الرغم

من عدم العثور حتى الآن على بقايا ورشات تصنيع أولية أو ثانوية، إلا أن التنوع الكبير في المنتجات الزجاجية المكتشفة يشير بقوة إلى وجود ورشات محلية للإنتاج في المنطقة.

إن توفر الموارد النباتية والحيوانية في مقاطعتي موريطانيا القيصرية ونوميديا ساهم بشكل مباشر في نشأة وتطور مجموعة من الصناعات، من أبرزها صناعة النسيج وقد عُرفت هذه الصناعة بتنظيم دقيق لمراحل الإنتاج، بدءًا بمرحلة الغزل، تليها الحياكة، ثم الصباغة التي تُعد مرحلة محورية تضفي على الأقمشة قيمتها الجمالية وقد كانت الألوان الزاهية، وعلى وجه الخصوص اللون الأرجواني، ثم مرحلة التنظيف التي وجدت ورشات له في كل من تيمقاد وتيديس.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر

-الكتابية:

1-العربية:

- سالستيوس، **الحرب اليوغرطية**، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، د.ت.
- سترابون. **الجغرافيا**، تر: حسان ميخائيل إسحاق الجزء 17 ، ط.1،دار علاء الدين دار ومؤسسه رسلان سوريا، 2017.
- القديس كبريانوس، **مقالات القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد**، تر: مرقوريوس الأنبا بيشوى، ط1، مكتب النسر للطباعة، مصر، 2008.

2-الفرنسية:

– Pline, **Histoire naturelle**, T2, traduction M.E. Littré, Gallica, 2007.
– Saint Cyprian ,**Cyprian to nemesis and other bishops and martyrs in the mines** ,tr: the father of the church,V51,catholic University of America Press.

ثانيا: المراجع

1- الكتب:

أ- العربية:

- أحمد صفر، **مدنية المغرب العربي في التاريخ: عشرون قرنا ن تاريخ إفريقية من عصورما قبل التاريخ إلى آخر** العهد البيزنطي، ج 1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959.
- أحمد محمد أنديشه، **الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطره الرومانية**، جامعة التحدي، سرت، ط 1، 2008.
- ألفريد لوكاس، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، تر: زكي إسكندر ومحمد زكرياء غنيم، مكتبة مديولى، القاهرة، ط1، 1991.
- بن بوزيد لخضر، الطاسيليآزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري ، الجزائر، 2001.
- البيضاوية بلكامل، **المظاهرالاقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي**، منشور من المركز الوطن للبحث العلم والتقني، المغرب، ط1، 2003.

- جيلبار شارل يكار، **حضارة شمال أفريقيا (تريبوليتانيا - البرو القنصلية -نوميديا -موريتانيا)خلال الفترة الرومانية**، تر: العربي العقون، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2020.

- حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

- ستيفان لقزال، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر: محمد التازي سعود، ج5، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.

- سلوى هنري جرجس، **طرز الأزياء في العصور القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2000.

- سيدي أحمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1991.

- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي**، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط4، دار التونسية للنشر، تونس، 1983.

- شافية شارن، محمد الحبيب بشاري، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

- صباح إصطفيان كجه جي، **الصناعة في تاريخ وادي الرافدين**، مطبعة الأديب، بغداد، 2002.

- عادل أبو النصر، **زراعة الأشجار المثمرة والخضر في البلاد العربية (زراعة الكروم)**، مكتبة صادر، بيروت، 1954.

- عبد الحفيظ ميار، **الحضارة الفنيقية في ليبيا**، دار الكتب الليبية، ليبيا، ط 1، 2011.

- عبد الخالق صلاح مهدي وعبد الوالي أحمد الخليوي، **الجغرافية النباتية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1999.

- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، **روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس**، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007، مصر .

- العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

- علي الجوهري، **أشهر المعارك البحرية في التاريخ القديم والحديث**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

- علي فهمي خشيم، **هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية**، دار الكتب الوطنية، ليبيا،ط 1، 2002.

- عمار المحجوبي، **ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146ق.م- 235م)**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.

- عمار عموره، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

- عمرو سلامة محمد سلامة وآخرون، **شجرة الزيتون (شجرة الصحراء المباركة)**، صدرت عن الإدارة العامة للثقافة الزراعية، مصر، 2022.

- غابريال كامس، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بداية التاريخ**، تع: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

- فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى نهاية الاحتلال الروماني 213ق.م-46 ق.م**، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

- قسطا بن لوقا البعلبكي، **الفلاحة الرومية**، تح: وائل عبد الرحيم أعبيد، مؤسسة الرسالة، المدينة، 1999.

- م. رستوفنزف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي**، تر: زكي علي و محمد سليم سالم، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1957.

- مارتين بابي، الزجاج، ضمن كتاب جماعي **الحفظ في علم الآثار: الطرق والأساليب العملية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية**، تنسيق: ماري ك. برديكو، تر: محمد أحمد الشاعر، الناشرون: مونيك دربيه وميشيل فيتمان، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2002.

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المشرق الدولية، القاهرة، ط4، 2008.

- محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.

- محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات** ، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

- محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994.

- محمد البشير شنيتي، **نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال**، ط1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2022.

- محمد التازي سعود، **صفحات من تاريخ المغرب القديم**، منشورات الفكر، المملكة المغربية، ط 1، 2008.

- محمد الحبيب بشاري، **روما وزراعة المقاطعات الإفريقية 146ق.م و285م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.
- محمد السالم، **الفسيفسا تاريخ وتقنية**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2014.
- محمد العيد مطمر، **رحلة إلى تيمقاد**، دار الهدى للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2011.
- محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
- محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية) منذ القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد**، دار هومه، الجزائر، 2013.
- محمد صغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، الجزائر، 2006.
- محمد صغير غانم، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 182.
- محمد صغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- محمود أبو عقرب، **الزيتون (إنتاج- أمراض- حشرات- نيماتودا- حشائش)**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1998.
- محمود هدية، **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019.
- مصطفى كمال عبد العليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، مطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.
- هنريات كامبس فابرر، **الزيتون والزيت في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية**، تر: العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2014.

ب-الفرنسية:

- Alexandra Croom**, Roman Clothing And Fashion,** Amberley Publishing**,** 2010, England.
- Alfred LEGER, **Les Travaux Public les mines et la métallurgie Aux temps des romaines, la tradition romaine jusqu'à nos jours,** Imprimerie de l'école centrale des Arts et Manufactures, 1875.

- Alphonse Candoll, **Origine des plantes cultivée** , bibliothèque scientifique International, 1886,France.

- André Berthier**, Tiddis, antique Castellum Tidditanorum**, Agence national d'archéologie et de protection des sites et monuments historique, Alger, 1991.

- André Pelletier**. La Civilisation gallo-romaine de A à Z**, Les Presses Universitaires de Lyon, 1993.

- Ben Russell, **Gazetteer of Stone Quarries in the Roman World**, Oxford roman economy, University of Oxford, 2013.

- Camps Gabriel, **Les chars Sahariens (image d'une société aristocratique**, Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris 25,1989.

- Catherine Breniquet and Cécile Michel, **Wool economy in the ancient near east and the Aegean**, **From the beginning of sheep husbandry to institutional textile industry**, Oxbow Books, United kingdom, 2014.

- Charles TISSOT, **Géographie comparée de la province Romains d'Afrique**, T 1, Imprimerie nationale, Paris, 1886.

- Claire BARAT, **Salaisons de la mer noire: Commerce et gastronomie antique**, V1: Technique, Usage, Langage, Sel et Société, 2017.

- Claude Raynaud, **céramique Africaine clair C**, Lattara6, Dictionnaire de céramiques antiques (VIIe s.av.n.é-VIIe s de n.è), en méditerranée nord-occidental Provence, Languedoc, Ampurdan), édition pour la recherche archéologie en Languedoc oriental lattes, 1993.

- COUTANCE, **L'olivier, histoire botanique – région – culture – produits – usages –commerce - industrie**, J. Rothshild Editeur, Paris, 1877.

- Dombrowski, A.Dumont, A. Avenne, A.Rondelet, F. Barbedienne**, Notice sur les marbrières du Flifla province de Constantine (Algérie)**, Imprimerie Typographique de L. Hugonis, Paris, 1878.

- Encyclopédie catholique, répertoire universel et raisonné des sciences, des lettres, des arts et des métiers, publiés sous-direction de M. L'abbé claire, M. le walse, T2, Paris, 1840.

- Fabienne Médard, **La fusaïole : au-delà des idées reçues**, Racontes internationales d'archéologie d'histoire d'Antibes (Normes technique et pratique. De la simplicité des outillage pré et protohistorique), Antibes, 2006.

- G. VUILEMOT, **Reconnaissances aux échelles puniques D'Oranie**, Musée Rolin, Autan, 1955.

- Gustave Mercier, **Les mines antiques de la région de Collo**, R .S .A.C, 1914.

- Helena PEREIRA**, le liège: Biologie, Production et utilisation**, Académie Amorim, 2008.

- Henri Fournels, **Richesse minérale de l'Algérie**, T1, Imprimerie National, Paris, 1850.

- J.Theodore Pena, **Roman pottery in the archeological record**, Cambridge University press, London, 2007.

- Jean Bussiére and Brigitte Lindros Wohl, **Ancient Lampes**, published by J. paul Meuseum, Los Angeles, 2017.

- Jean Pierre Laporte, **Les amphores de Tubusuctu et l'huile de Maurétanie Césarienne**, BACTH, 12-14, 1976-1978(1980).

- Jean-Antoine Chaptal**, Traité théorique et pratique sur la culture de la vigne**, T2, Imprimerie de Marchant, Paris, 1801.

- John HAYES, **Late Roman pottery**, in the British school at Rome, London, 1972.

- John Wilfrid Jackson, **Shells as evidence of migration of early culture**, Manchester university press, London, 1917.

- Marcel Christofle, **Rapport sur les travaux de fouilles de consolidations effectues en 1933-1936 par les services de monuments historique de l'Algérie**, éd Jules Carbonels Fontana , Alger, 1927-1936.

- Marie–Dominique Nenna, Maurice Picon, Michèle Vichy, **Ateliers primaires et secondaire en Égypte à l'époque gréco-romaine.** la route du verre: Ateliers primaires et secondaire du second millénaire av.j.c au moyen âge, colloque

organisé en 1989 pour l'archéologie du verre, Travaux de la maison de l'orient méditerranée, Léon, 2000.

- Philipe leveau, cesararea, **Maurétanie une ville romaine et ses campagnes**, école française de Rome, Rome, 1984 .

- Phillipe Leveau, **Caearea de Maurétanie une ville romaine et ses campagnes**, Publications de l'Ecole française de Rome, 1984, PP 288-289.

- Sabah FERDI, **Corpus des mosaïques de Cherchel**, Etudes d'antiquité Africaine, Editions Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 2005.

- Sara PENDERGAST and Tom PENDERGAST**, Fashion, Costume and Culture: Clothing, Headwear, Body Decorations, and Footwear through the Ages**, Vol 2, Published by UXL, U.S.A, 2003.

- Stéphane Gsell, **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, T6, Libraire Hachette, 1927.

- Stéphane Gsell, **Monument antique de l'Algérie**, T1, Libraire de l'école française d'Athènes et de Rome, du collège de France et école Normal supérieure, Paris, 1901.

- Stéphane Gsell, **Vielles exploitations minière dans l'Afrique du nord**, Hespèris, TVIII, 1928.

- William E. Dunstan, **ancient Rome**, Rowman and littlefield publishers, 2011.

2- الأطروحات:

أ- العربية:

- أريج عيسى أحمد تليلان السليم، **سيميائية الزي في التراث الأدبي حتى القرن الرابع الهجري**، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، سوريا، 2017.

- بوعويرة نبيل، أسباب تدهور المواقع الأثرية وطرق حمايتها من خلال الموقع الأثري تيديس، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الصيانة والترميم، جامعة الجزائر2، 2016.

- جاما كاتيا الخير، **دراسة تنميطية و إيكوغرافية لمجموعة مصابيح زيتية فخارية محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة**، رسالة ماجستير معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008.

- جهيدة مهنتل، **التطور الحضاري بمدينة قسنطينة (كرتا) في الفترة القديمة**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009.

- خديجة منصوري، **التطورات الاقتصادية في موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني**، أطروحة دكتوراه دولة، معهد التاريخ، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1996.

- سليمان بن السعدي، **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، 2009، الجزائر.

- شارن شافية، **النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2001/2000.

- صفاء محمد محمد إبراهيم، **دراسة علمية تطبيقية لعلاج وصيانة بعض التحف الخشبية الأثرية الاسلامية المزخرفة برقائق جلدية والطبقات الملونة تطبيقا على بعض التحف من مجموعة المتحف الاسلامي بالقاهرة**، رسالة ماجستير في ترميم وصيانة الآثار، جامعة القاهرة، 2006.

- عبد الحميد عمران، **الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة والتطور-(180-430)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.

- علي خيدة، **محاولة تنميطية لفخاروخزف موقع تازا برج الأمير عبد القادر (القرن 13هـ/19م)**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006/2005.

- غنية بوقرة، **مدينة تيديس والمحيط السيرتي خلال الفترة الرومانية (دراسة اجتماعية و اقتصادية)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2021.

- فهيمة حمداش، **الصناعات الحرفية في قرطاجة البونيقية**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2009.

- مكيسار سعاد، **السجيلي الإفريقي على الساحل الغربي لموريطانيا القيصرية مستغانم نموذجا (دراسة تنميطية، كرونولوجية وتحليلية)**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2020.

- نادية عون، **الزراعة الشجرية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني 146ق.م-430م (الزيتون والكروم)**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2012.

- نصيرة بن علال، توابيت نوميديا وموريطانيا القيصرية (دراسة إيكونغرافية وتحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009.

- نصيرة ساحير، **النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الامبراطوري الأعلى**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2011.

- وردية عليلاش، **النحت النذري والجنائزي في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2018/2017.

ب-الفرنسية:

- Caron Beaudouin, **L'industrie du verre en Afrique romaine (II-VII siècles) : essai de typologie et de chronologie**, Thèse de doctorat en Histoire, université Stendhal, Grenoble, 1986.

- Kevin QUILLON, **Les Amphores à salaisons et sauces de poissons de Bétique et de Tarraconaise: Typologie et contenu (fin de la République-Haute Empire) ,** Thèse doctorat (Archéologie préhistoire), Aix Provence, France, 2016.

- Michel Bonifay, **études sur la céramique romaine tardive d'Afriqu**e, Archaeopress, British Archaelogical Rapport international Séries, Oxford, 2004.

- PICHOT Adeline, **Les édifices de spectacle des Mauretanies romaines**, thèse de doctorat, Université de Lausanne, Suisse, 2010.

- Touatia AMRAOUI, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie: (1er siècle avant notre ére- VIIe siècle après notre ère), Archaeopress Roman Archaeolgy, Oxford, 26, 2017.

3-المقالات:

أ- العربية:

- أحمد سايح مرزوق، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون، مجلة الحوار المتوسطي جامعة جيلالي يابس، جامعة سيدي بلعباس، مج13، ع2، 2022.
- أمحمد وابل أمحمد ومصطفى خاتمي، واقعية القارب والسمكة في الفن الصخري (منطقة الصحراء الوسطى-الجزائر) من الألفية السادسة قبل الميلاد إلى غاية الألفية الثانية قبل الميلاد، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مج 10، ع01 ، 2021.
- جميلة خالفي وبنت النبي مقدم، صناعة الفخار في الجزائر القديمة، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 2، مج 18،ع 1، 2021.
- حسيبة باحمان، ورشات تمليح الأسماك وصباغة الأرجوانية ببلاد المغرب القديم، مجلة نوميروس الأكاديمية، المركز الجامعي بمغنية، مج 4،ع 1، الجزائر، 2023.
- حصة تركي الهذال، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية، مجلة دراسات، الأردن، مج 4، ع 3، 2016.
- حمادوش بولخراص، "نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسه كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ع 6، ديسمبر 2015.
- حمادوش بولخراص، **المقاومة الشعبية في موريطانيا و أثرها على الوجود الروماني**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج4، ع2، سبتمبر 2021.
- حمزة محمد الشريف، صيانة وترميم فسيفساء البازليكا الكبيرة بتبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، جامعة تيبازة، مج 1، ع 2، 2013.
- حنان خربوش، حرفة الزجاج في القديم تطورها وانتشارها، مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، مج 14،ع 1، الجزائر، 2023.
- خلاف رفيق، كيفيدو سنشار ألخندرو، العلاقات التجارية بين موريطانيا القيصرية و إسبانيا الطرقونية في الفترات القديمة من خلال الشواهد الأثرية مقاربة وقراءة جديدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، مج 8، ع 1، 2020.
- خوجة عياتي، التعدين القديم وطرق تشكيل الأدوات النحاسية وسبائكها، مجلة الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مج 14،ع 2، الجزائر، 2016.

- ذهبية سي الهادي، "جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني (الجانب السياسي أنموذجا)"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 7، ع 1، مركز الحكمة الجزائر، 2019.

- رياض الورفلي، أمفورات متحف جنزور (طرابلس _ليبيا)، مجلة لبدة الكبرى، ع 01، 2010.

- رياض دحمان، نظام التسخين في الحمامات الرومانية بالجزائر القديمة، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، مج 16، ع 3، 2020.

- زكية دليل، رمزية المواضيع الفسيفسائية في المدن الجزائرية القديمة، مجلة عصور، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، مج 16،ع 1، 2017.

- سارة رمضانية وآخرون، زراعة الكروم وتصنيع الخمر من خلال فسيفساء موريطانيا القيصرية، مجلة الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مج 10، ع1، الجزائر، 2012.

- سعيد خاشة، الطقوس الجنائزية خلال الفترة الرومانية بمدينة كويكول (جميلة حاليا)، مجلة المواقف، جامعة معسكر، مج 17، ع 2، 2022.

- سلوى بوشارب، ممارسة حرفتي الرعي وتربية الماشية في نوميديا من خلال نصوص النقدشات اللاتينية، مجلة القبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، مج 5،ع 1، 2021 .

- سميحة ديفل، صناعة الخشب في الجزائر خلال العهد العثماني، دورية كان التاريخية، مج 11،ع 40، جوان 2018.

- سمير آيت أومغار، الماء والأنشطة الحرفية في مدن الشمال الإفريقي خلال المرحلة الرومانية، المجلة التونسية لعلم الآثار، ع6، تونس، 2021.

- صبرينة حماني وسليم دريسي، النشاطات الملحقة لإنتاج وتجارة المرق والسمك المملح بالجزائر في الفترة القديمة، مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، مج 13، ع 1، جوان 2022.

- عباس زويد موان الجبوري وأحمد عزيز سليمان، النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العراق، مج 26، ع 7، 2018.

- عباس مسرور، "الإمبراطورية الرومانية في عهد الأباطرة الأفارقة سيبيتيم وسسيفيريوس أنموذجا"، دورية كان التاريخية،ع 46، ديسمبر 2019.

- عبد الحق عيد، اكتشافات جديدة لمعاصر زيتون رومانية بمنطقة ستيفس، مجلة روافد، جامعة تموشنت، مج 7، ع 3، 2023.

- عبد الحميد بعطيش، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، مجلة دراسات وأبحاث، مج 6، ع 16، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2015.

- عبد القادر صحراوي، "الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا 46 ق.م 40م"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9 ،ع 3، جامعه الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2018.

- العربي عقون، "ماسينسا (138ق.م-148ق.م) من كفاحه لاستعادته حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 11، ع 22، جامعة باتنة، 2010/2009.

- العزيز أعزاب، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتحصينات الرومانية جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية بين القرنين الأول والثالث الميلادي، حوليات تاريخ وجغرافيا، مج7، ع2، مدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ماي 2018.

- عزيز طارق ساحد، عصر المعادن في بلاد المغرب: حالة المعارف، مجلة الآثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج 9، ع 1، 2011.

- علا محمد أبو راجوج،تطور صناعة الأسرجة الفخارية في الأردن خلال العصر الحديدي، مجلة مقدمات، وهران، مج 3، ع 9.

- فائزة رزيق، اكتشاف الزجاج وطرق وتقنيات صناعته قديما، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، مج 10، ع 2، الجزائر،2021.

- فلة تفرحيت ونجيب بن عودة، تأثير سياسة الرومنة على اقتصاد موريطانيا القيصرية من خلال دراسة الأمفورات، مجلة تافزا مجلة الدراسات التاريخية الأثرية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، مج 3، ع 1، أفريل 2023.

- فهيمه شوافة، العمودي التيجاني، "تطور نظام الحكم الروماني بمقاطعة نوميديا 27 ق.م- 284م) - دراسة تحليلية"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6،ع 2، 2022.

- كاهينة قبايلي، الأمفورات ودورها في كتابة تاريخ بجاية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مركز الحكمة، الجزائر، مج 10، ع 3، 2022.

- لوسي الشاطر وتغريد شعبان، صناعة النسيج في الامبراطورية الرومانية من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي، مجلة دمشق للدراسات التاريخية، سوريا، مج 147،ع 3، 2023.

- محمد البشير شنيتي، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، مج1، ع2، جامعة الجزائر 2، 1986.

- محمد الهادي حارش، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 10، ع 1، الاتحاد العام للآثاريين العرب، مصر، 2009.

- محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، حوليات الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلس العلمي للاتحاد العام للآثار العربية واتحاد الجامعة العربية ، بمصر، مج12، ع1، 2009.

- محمد قاسم، "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية"، مجلة اللغة العربية، مج 25،ع 1، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2023.

- محمد قاسم، "الوضعية العامة لمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال التواجد الروماني"، مجله التراث، مج 8،ع 1، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2018.

- محمد قويسم، الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، الجزائر، مج7، ع 02، 2021.

- مصطفى توريرت، **الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49 46 ق.م) و انعكاساتها على نوميديا**، مجله المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،مج12،ع 12، جامعة معسكر، 2017.

- مصطفى دوربان، دراسة لأختام الحرفيين على الأواني الفخارية للسيجيلي الإيطالي المحفوظة بالمتحف الوطني العمومي لأحمد زبانا وهران، مجلة الآثار، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، مج 14، ع 2، 2016.

- مصطفى دوربان، مقاربة منهجية للتأريخ باستعمال الفخاريات –المقبرة الغربية لمدينة تيبازة-، مجلة دفاتر العلمية، المركز الجامعي تيبازة، مج1، ع2، 2013.

- نادية يفصح،" سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم مجلة التاريخ المتوسطي، مج 3، ع 1، جوان 2021.

- نبيل بوعويرة، مورد الماء بتيديس الرومانية- دراسة في أنظمة الإستقطاب ومنشآت التخزين ومجالات الاستغلال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، مج 8، ع 3، 2022.

- نصيرة ساحير، "الاحتلال الروماني لمملكة موريطانيا"، مج 4،ع 2، مجلة الباحث، المدرسة العليا لبوزريعة، 2012.

- هاجر شيخي وأوكيل صبيحة، الزيت والزيتون في نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني، مجلة روافد، جامعة تموشنت، مج 6،ع 3، 2022.

- هالـة محمد المزريـان، التـأثيرات المحليـة والأجنبيـة على طـرز ملابـس السـيدات في الولايـات الأفريقيـة الرومانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج 66،ع 86، 2016.

- وداد براكني، دراسة عن أصل رخام وورشات النحت في موريطانيا القيصرية من خلال التحف الفنية المتواجدة بمتحف شرشال، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، مج 14،ع 2، 2016.

- وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، كلية التربية، جامعة صبراتة، ليبيا، مج 1، ع 11، 2018.

ب-الفرنسية:

- Abdellah Naciri et autre, Distinction par analyse par activation neutronique des amphores Gauloise 4 et leurs imitations tardives en Maurétanie césarienne: les Dressel 30, Antiquité Africaine, 22, 1966.

- Aicha Ben Abed-Ben Khader et autre, L'amphore Mauritanienne de la station 48 de la place des corporation, identifiée a Pupput (Hammamet, Tunisie), Antiquité Africaine, 35, 1999.

- Alessandra Nibbi, Trees and Townes, revue Annales du service dès l'antiquité de l'Egypte, T 36, 1979.

- Alfred Marlin, La mosaïque du seigneur Julius à Carthage,.A.C.H.S, Paris, 1921.

- Allais Yvonne**,** La quartier occidental de Djemila (cuical), In: Antiquité Africaine, T 5, 1971.

- André Berthier**,** Tiddis antique Castellum tidditanorvn, Agence national d'archéologie et de protection des sites et monuments historique, Alger, 1991.

- Andrew Wilson, Archeological evidence for textile production and dyeing in roman north Africa**,** In Purpurea Vestes: Textiles i Tints del Meditterrani en època Romana, Publicaciones de la Universidad de Valencia, 2004.

- Andrew Wilson, Timgad, textile production, In: Economies beyond agriculture in the classical world, Rutledge, London, 2000.

- Andrew Wilson, Urban production in the roman world : the view from north Africa, Papers of the British school at Rome, Cambridge University press, Vol 70, 2002.

- Beatriz Marin-Aguilera et Francesco Lacono et Margarita Gleba, Coloring the Mediterranean : production and consumption of purple-dyed textiles in Pre-Roman times, Journal of Mediterranean Archeology, Vol 31, No 2, The university of Chicago; 2018.

- Bettina Reitz-Joosse**,** Meaning in the making: Representing Glass Production in Imperial Rome, Valing Labour in Greco-Roman antiquity.

- C.ELBridge, Filfila, Encyclopédie Berbère, 19,1998.

- Camps Faber, Filage (fusaïole, fuseau), Encyclopédie Berbère, 19, 1998.

- Caron Beaudouin, Note sur l'introduction de l'industrie du verre en Afrique Romaine, C.E.A, 15, 1983.

- Chanesaz MOHAB et Olivier AURENCHE, « Ne pas briser le noyau, qui gâte la saveur de l'huile» Petite revue des façons de détriter les olives, hier et aujourd'hui, Revue Technique et culture, Ed la maison des sciences de l'homme, Paris, N^{o} : 48-49, janv-déc 2007.

- Claude Lefébure, Linguistique et technologie culturelle : L'exemple du métier à tisser vertical berbère, revue Technique et culture, Paris, Vol 54-55, 2010.

- Danièle Foy , Le Verre en Tunisie: L'Apport des fouilles récentes tuniso-françaises, Journal of Glass Studies, Vol 45, 2003.

- Danièle Foy**,** l'implantation des ateliers de verriers en Gaule: centre urbains, péri-urbains et ruraux, revue Archéologique de l'est, 28e supplément, Dijon, 2010.

- Deneauve Jean, Note sur quelques lampes africaines du IIIe siècle, Antiquités africaines, 22, 1986.

- Desbat , Les tours de potiers antiques**,** Maison de l'orient et de méditerranée, Université Lyon, France, 1991.

- Dorbane Mustapha, Recherche archéologique sur les site de trois ilots (Hamdania) commune de cherchell, revue d'études archéologique, V14, N1, Université Algiers2, 2016.

- Et. Boucher-Colozier**,** Recherches sur la statuaire de Cherchel, mélanges d'archéologie et d'histoire, T 66, 1954.

- Eva Andersson Strand, The textile chaïne opératoire : using multidisciplinary approach to textile archeology with a focus on the ancient near east**,** Paléorient, Vol 38, No 1-2, 2012.

- F. kherbouche, Marbre numidique, Encyclopédie Berbère, 30, 2010.

- Frédéric Trement, Annexe: étude des céramiques, Antiquité africaine, 35,1999.

- H. D'Escurac-Doisy, Verrerie Antique et collection du musée des antiquités d'Algérie, T 2, B.A.A, 1966-1967.

- H. Lhote et G. Camps et G. Souville, l'art rupestre, Encyclopédie berbère, Vol 6, 1989.

- Hakim Idirene et Salima Siada, Aspects de la vie économique et artisanale de la colonie romaine de Tubusuctu, Revue de la recherche historique, université Msila, Vol 8, N^{o} 1, 2024.

- Hanane Kherbouche, Le mobilier en verre au musée Cirta : Etude typologique Mbilier, revue Dirassat, Vol 9, N^{o} 8, Université Constantine 2, Juin 2018.

- Henriette Camps-Fabrer, Huile**,** Encyclopédie Berbère, Paris, 23, 2000.

- Jaime Molina Vidal, Commerce et amphores nord-Africaine sur la cote sur orientale d'Hispanie, Collection instrumenta25, universitat de Bercelona, 2007.

- Jean Bussiére, Lampes d'Alger. (I. Lampes à canal courbe de Maurétanie césarienne), Antiquité Africaine, 28, 1992.

- Jean Deneauve, Céramique et lampes africaines sur la coté de Province, Revue Antiquités Africaines, T6, 1972.

- Jean Pierre LAPORTE, et autres, Olivier (La culture de l'olivier, de l'Antiquité à la Kabylie contemporaine), Encyclopédie Berbère, Paris, 35, 2013.

- Joshua Robert MacDill and others, The phylogeny of linum and linaceae Subfamily Linoideae, with Implications for their systematic biogeography and evolution of Heterostyly, Systematic Botany 34(02), 2009.

- M .Bebugger, Note sur le tombeau et chambre sépulcrale découverts les 16 et 22 juin1863 sur l'emplacement du nouveau lycée, Revue Africaine, Vol 07, No 39, 1863.

- M.A. Ballu, Rapport sur les travaux de fouille exécutes en1906 par service des monument Historique en Algérie, BCTH, 1907, Paris, 1907.

- M.coltelloni-Trannoy, JUba, Encyclopédie berbere,25 France.

- Mahfoud Ferroukhi, Histoire Archéologie Et Statuaire De Cherchell, Antique Iol-Caesarea Nouvelles Considérations, B. A. A, TVIII, 2020.

- Marcel Le Glay, Un Eros de Phidias à Timgad?, d'Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris, 14, 1979.

- Marie-Claire AMOURETTI, la viticulture antique : contraintes et choix technique**,** Revue des études anciennes, T 90, N1-2, Université Bordeaux, 1988.

- Mark Bradley**,** It all comes out in the wash ; Looking harder at the Roman fullonica, Journal of Roman Archeology, Cambridge university, Vo1 5, 2002.

- Merouane Rabhi, Hocine Bellahreche, l'art rupestre de l'atlas saharien (Algérie) essaie d'analyser spatiale, Journal of the General Union of Arab Archaeologists, No 2, Egypte, 2017.

- Michel Bonifay, Claudio Capellim Céline Burn pour une approche intégrée archéologique, pétrographique et géochimique ses sigillées africaine In **:** Industria Apium : L'archéologie, une démarche singulière des pratique multiples, Université Catholique de Louvain, Belgique 2012.

- Michèle Blanchard-Lemée, **Maison à mosaïque du quartier central de Djemila (Cuicul),** préface de Paul Albert Février, Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris, 1975.

- Natalia Susmann, Preliminary approaches for the identification and classification of Mediterranean murex dye production sites, Journal Archeological textiles review, University Copenhagen, No 57, 2015.

- Philippe Roi et Tristan Girard**,** La tthéorie sensorielle: une archéologie de la perception sensorielle, Les analogies sensorielles, Vol 1, kindile Edition, Belgique, 1er édition, 2013.

- Phillipe Leveau**,** Recherches sur les nécropoles occidentales de Cherchel (Caesarea Mauritanie) 1880-1961, Antiquité Africaine, 19, 1983.

- Pierre Guichard, Ernest Hamel, Poterie rurale en Afrique du nord, Encyclopédie berbère, T 38, 2015.

- R.A YORK, D.P. DAVIDSON, Roman harbors of Algeria**,** Underwater Association Report, Malta, 1969.

- Robert H . Tykot, Ouahiba Bouzidi, John Harmann, Annewies van denhoek, Marble on Rome's south western frontier, Thumagadi and Lambaesis, Proceedings of the XI International Conference of ASMOSIA, 2018.

- Sabrina Marlier, Architecture et espace de navigation des navires à dolia, Archaeonautica, 15, 2008.

- Salem Chaker, Azemmeur**:** Olives, Olivier: note linguistique, Encyclopedia Berbère, 35, 2013.

- Souen Deva Fontaine, Danièle Foy, L'épave Ouest-Embiez 1, Var: le commerce maritime du verre brut et manufacturé en Méditerranée occidentale dans l'antiquité, Revue archéologie de Narbonnaise, T 40, 2007.

- Touatia Amraoui, Alimentation et gestion de l'eau dans les ateliers antique de Numides: les cas de fullonicae, Ausonius, université de Bordeaux, 54, France, 2018.

- Touatia Amraoui**,** Craft in Roman North Africa, Technical transfer and permanence through Grain mills and fullonicae, In Book mobile technologies in the ancient Sahara and Beyond, Cambridge press, 2020.

- Touatia Amraoui, L'évolution de l'urbanisme en Afrique et l'implantation des ateliers entre le1er.s avant notre ère et la fin de l'antiquité, Antiquité Africaines, 54, 2018.
- Touatia Amraoui, **Le quartier Industriel de Timgad un état de la question**, Regards croisés sur l'habitat et l'artisanat antique (Afrique du nord, Gaule, Italie) publication de l'université de Provence, 2011.
- Touatia AMRAOUI, Les artisans Africains: études sociale et organisation du travail I. Statue social et juridique à partir des inscriptions latines de l'Algérie**,** d'Antiquité Africaine, Editions OPHRYS, Paris, 52, 2016.
- Touatia AMRAUOI, Les Ateliers antique de transformation des poissons en Algérie: typologie, localisation, et échelles de production, Actes du XIe colloque international histoire et archéologie de l'Afrique du nord: l'homme et l'animal en Maghreb de la préhistoire au moyen âge explorations d'une relation complexe, Marseille (8-11 octobre 2014), Presse universitaire de Provence, Aix-en-Provence.
- Toutain Jules, Note sur les poteries communes d'Afrique, mélange d'archéologie et d'histoire , T11, Rome, 1891.
- Yacine BOULMIS, Touatia AMRAOUI, **Note sur l'atelier de salaisons de Guelta (littoral ouest de la wilaya de chlef)**, Ikosim, T : 1, N^0: 8, 2019.

4-الملتقيات:

أ- الفرنسية:

Djahida Mehntal, Hakima Tauahri, L'habitat numide Algérie ; l'exemple de Cirta et Tiddis, Actes du colloque international exposition Die Numider, 40ans après bilan et perspectives des recherches sur les numides(27-29Novembre 2019), Tunis.
- M. Bonifay, Claudio, Céline Burn, pour une approche intégrée archéologique pétrographique et géochimique ses sigillées africaine.

- M.Bonifay, Jean Pierre Pelletier, Eléments d'évolution des céramiques de l'antiquité tardive à Marseille d'après les fouilles de la Bourse (1980-1981), Revue Archéologique de Narbonnaise, France,T 16, 1983.

- Michel BONIFAY, Amphores de l'Afrique romaine: nouvelle avancées sur la production, la typo-chronologie et le contenu, III congreso international de la sociedadde Estudios de la ceramicaantigua, Ex officinaHispana, Tarragona, 10-13décembre 2014.

- Michel Bonifay, Caractères autochtones et influencse extérieures dans la production des céramiques de l'Afrique romaine, Actes du colloque international: Les savoir-faire autochtones dans la Maghreb et en Méditerranée occidentale depuis l'Antiquités à l'époque modernes: originalités, mutations, 25-28 Novembre, 2023, Tunis.

- Nicolas Monteix, Les fullonicae de Pompéi. Reconstitution d'une chaîne opération à partir des source littéraires iconographiques et archéologiques, Intervention in séminaire (Sources historique archéologique apports réciproque), organise au collège de France, 2000.

- Touatia AMRAOUI, Les Ateliers antique de transformation de poissons en Algérie: typologie, localisation et échelles de production, Actes du XIe Colloque international Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, Marseille, Aix-en-Provence, 8-11 octobre 2014.

- William A.Ward, Early contact between Egypt , Canaan , and Sinai: Remarque on the paper by Amnon Ben-tor, Bulletin of American school of oriental search, N 281, 1991.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

اسم العالم	الصفحة
أرابيون	15-14
ألبينوس	12
أوزلاس	10
أوكتافيوس	19-16-15
أولوس	12
أيدمون	21-20
باجا	09
باسيتيا	12
باغا	18
بطليموس	108-23-20
بلين	137-121-120-99-82
بوخوس الأول	-22-19-18-13-12
بوخوس الثاني	37-22-19-14-13
بومبي	131-126-22-13
رعمسيس الثالث	93
ساليستيوس	18-14-12
سيبيون	09
سيتيوس	14-13
سيفاكس	10-09
سيكيتيوس	15
شيشرون	108
غلوسة	10
فانغون	15
قيصر	29-22-19-15-14-13
كابوسا	-10
كاليغولا	97-23-20-16
كلاوديوس	21
كورنيفيوس	14

كوليمال	31-27
لاكومازيس	10
ماريوس	12
ماسينسا	-22
مصطنبعل	10
ميتولوس	12
هيرودوت	114-106-06
يوبا الأول	22-14-13
يوبا الثاني	123-108-84-83-23-20-19
يوغرطة	22-18-13-12-11

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن:

اسم المكان	الصفحة
إجيجلي	123-95-94-19
أزفون	88-59-19
إسبانيا	18-17-10-09
إفريقيا	د-08-12-13-14-15-16-17-18-20-22-25-27-28-38-48-60-64-65-79-139-114-106
أمكني	44
الأوراس	117-115-107-53-35-30-27-17-16-09
أولاد ميمون	57
بابا	19
بروقنصلية	139-60-58-30-22-17-16
بلاد الغال	17
بناسا	19
بوغتوس ماغنوس	46
بيتيكا	150-90
تازوت	94
تغافا كسترا	98
تكمبالت	83
توبوسكتو	59-58-43-19
تيبازة	139-109-102-101-88-78-78-77-68-63-61-60-57-48-45-43-40
تيديس	140-139-137-133-132-131-130-109-78-77-71-70-69
تيمقاد	د-35-69-71-75-76-77-78-85-87-89-97-102-125-129-131-132-137-140
ثابسوس	20-13
جبل فلفلة	95-83-82
الجزر الثلاث	-57-46
جميلة	126-125-124-117-90-78-77-68-58
دريتي	94
ديانا فيتيرانوروم	72-69

رأس تيزرين	46
روزاسوسٍ	19
روسيكادا	95-94-89-88-82-40-14
روما	أ-ب- 07-08-09-10-11-12-17-18-19-22-23-25-28-29-82-84-88-100-120
زوكبار	94-19
زيليس	19
ستيفس	101-78-77-76-69-68-35
شمتو	82
صالداي	19
صقلية	15
الطاسيلي	أ- 92-142
عين الصرب	98-57
عين تغواريت	48
قرطاجة	أ- 07-08-09-10-16-18-22-149
القلتة	47
قونوقو	40
القيصرية	أ-ب-ج-هـ-21-23-35-43-45-49-51-55-57-58-59-60-64-67-74-75-76-77-78-79-82-83-87-89-90-91-98-101-107-108-123-134-136-139-140
كاف	12
كرارا	88-84
كلومناطة	98-95-68-57
كولو	123-94-14
كيرتا	98-94-35-14-12-11
لبدة	40
لمباز	128-98-97-87-85-77-76-75-43-40
ليكسوس	40
محالمة	57
مصر	114-113-100-93-81-26-25-15

موريطانيا	أ-ب-ج-د-07-11-13-18-19-20-21-22-23-25-30-35-36-43-45-49-51-55-57-58-59-60-64-67-68-74-75-76-77-78-79-81-82-83-87-89-90-91-98-101-107-108-123-134-136-139-140
موريطانيا القيصرية	أ-ب-ج- هـ-21-23-35-43-45-49-51-55-57-58-59-60-64-67-74-75-76-77-78-79-82-83-87-89-90-91-98-101-107-108-123-134-136-139-140
ميلاف	14-94
نوميديا	أ-ب-07-08-09-10-11-12-13-14-16-17-18-22-23-25-29-35-43-51-55-58-64-68-74-75-76-77-79-81-82-83-87-89-90-91-96-98-101-107-115-130-134-136-139-140
الهوقار	92
هيبون	40
واد السبت	48
وادي الشلف	19
وتوبوسكتو	19-43

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال:

الشكل رقم (01): فسيفساء السيد جوليوس تمثل عملية قطف الزيتون باليد..... 32
الشكل رقم (02): يوضح مطحنة (Mola Oleria) مولا أولاريا..... 33
الشكل رقم (03): يوضح مطحنة من النوع (Trapetum) الترابيتوم–بتصرف الطالبة- 34
الشكل رقم (04): المقطع الثالث والرابع: من فسيفساء الأعمال الحقلية توضح طريقة العناية بالكروم 39
الشكل رقم (05): يوضح إحدى طرق قطف العنب مأخوذة من فسيفساء قاطف العنب..... 41
الشكل رقم (06): فسيفساء قطف العنب توضح تقنيات صنع النبيذ 42
الشكل رقم (07): بعض النياطل المكتشفة في حفرية شرشال 61
الشكل رقم (08): نياطل حفرية مقبرة تيبازة المغربية..... 63
الشكل رقم (09): يمثل فخاري يعمل على دولاب يدوي وجدت بموقع العوجة (تونس)..... 66
الشكل رقم (10): تمثال نصفي يمثل امرأة ترتدي ثوبا مصنوعا برخام فلفلة محفوظ بمتحف لومباز 86
الشكل رقم (11): تمثال نصفي لشخص يرتدي توجا مصنوعا برخام فلفلة محفوظ بمتحف لومباز 86
الشكل رقم (12): قطع من تابوت بلرفون..... 89
الشكل رقم (13): تابوت جهنم 89
الشكل رقم (14): نماذج عن زجاجات دفن الموتى 104
الشكل رقم (15): نماذج عن قارورات العطور Unguentariums /المحفوظة في متحف سيرتا 104
الشكل رقم (16): نماذج عن قارورات العطور Ampulla /المحفوظة في متحف سيرتا 105
الشكل رقم (17): كأس تبورسيكو نوميداروم 105
الشكل رقم (18): كأس المصارعين 105
الشكل رقم (19): يمثل عدد من الخطاف وقرص ومغزل محفوظة في متحف جميلة 117
الشكل رقم (20): فسيفساء طبرقة تمثل امرأة تقوم بغزل الصوف..... 118
الشكل رقم (21): يوضح مراحل إنتاج الصباغة الأرجوانية..... 122
الشكل رقم (22): تخطيط خاص بورشة الصباغة بجميلة 126

الشكل رقم (23): لوحة جدارية من بومبي توضح بعض العمليات النسيجية يظهر من خلالها حرفي يعمل على دهن القفص بمادة الكبريت لنشر النسيج مراد تبييضه..... 126
الشكل رقم (24): يوضح طريقة تنظيف الملابس ، ويظهر في الجانب الآخر حرفي يعمل على نشر الغسيل بعد صبغه وغسله..... 128
الشكل رقم (25): يوضح طريقة دعس العمال في ورشات تنظيف الملابس. 131
الشكل رقم (26): تخطيط يوضح ورشات التنظيف ومعالجة الملابس بتيديس 131
الشكل رقم (27): الخزان المائي الكبير في الجزء العلوي لمدينة تيديس (20 13م) 133
الشكل رقم (28): القناة الممونة لمنزل الفسيفساء، والخزان 133
الشكل رقم (29): يمثل زي توجا 135
الشكل رقم (30): يمثل زي بالا..... 136

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

كلمة شكروتقدير

إهـــداء

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: الإطار التاريخي والجغرافي لنوميديا وموريطانيا منذ النشأة غاية العهد الإمبراطوري الأعلى

تمهيد 07

المبحث الأول: الوضع السياسي والجغرافي لنوميديا منذ النشأة غاية الاحتلال الروماني 08

المطلب الأول: الحكم المحلي لنوميديا قبل الاحتلال الروماني 08

المطلب الثاني: الحكم الروماني لنوميديا الرومانية 14

المبحث الثاني: الوضع السياسي لموريطانيا خلال الحكم الروماني 18

المطلب الأول: الحكم المحلي للمملكة الموريطانية 18

المطلب الثاني: الوضع السياسي لموريطانيا الرومانية 20

الفصل الأول: الصناعة الغذائية

المبحث الأول: زراعة الزيتون وصناعة الزيت 25

المطلب الأول: زراعة الزيتون 25

المطلب الثاني: صناعة الزيت 30

المبحث الثاني: زراعة الكروم وصناعة الخمر 36

المطلب الأول: زراعة الكروم 36

المطلب الثاني: صناعة الخمر 41

المبحث الثالث: الصناعات السمكية 44

المطلب الأول: استغلال الثروة السمكية 44

المطلب الثاني: ورشات تمليح الأسماك بمقاطعة موريطانيا القيصرية 45

الفصل الثاني: صناعة الفخار

المبحث الأول: الفخار العادي 51
المطلب الأول: الخصائص العامة للفخار العادي 52
المطلب الثاني: استعمالات الفخار العادي 56
المبحث الثاني: الفخار السجيلي الإفريقي في مقاطعتي موريطانيا القيصرية ونوميديا 64
المطلب الأول: تعريفه وأصوله التقنية 64
المطلب الثاني: مواقع انتشاره في المقاطعتين 67
المبحث الثالث: صناعة المصابيح الفخارية الزيتية في نوميديا وموريطانيا القيصرية 74
المطلب الأول: تعريف المصابيح الفخارية الزيتية 74
المطلب الثاني: المراحل الصناعية لإنتاج المصابيح الفخارية الزيتية في المقاطعتين 75

الفصل الثالث: الصناعة الحجرية والتعدين وصناعة الزجاج

المبحث الأول: النحت 81
المطلب الأول: مواقع مقالع الرخام 82
المطلب الثاني: استعمالات الرخام 84
المبحث الثاني: التعدين والصناعات الزجاجية والخشبية 92
المطلب الأول: الصناعة التعدينية 92
المطلب الثاني: الصناعات الزجاجية والخشبية 98
المطلب الثالث: الصناعة الخشبية 106

الفصل الرابع: الصناعة النسيجية

المبحث الأول: الغزل والحياكة 111
المطلب الأول: الخامات المستعملة في صناعة النسيج 112
المبحث الثاني: صباغة الملابس 120
المطلب الأول: تعريف الصباغة الأرجوانية 120
المطلب الثاني: أنواع أخرى للصباغة 124
المبحث الثالث: تنظيف الملابس 127
المطلب الأول: طريقة التنظيف 127

المطلب الثاني: ورشات تنظيف الملابس 129
المطلب الثالث: الأزياء المنتشر بنوميديا وموريطانيا القيصرية في العهد الإمبراطوري الأعلى 134

خاتمة 139
قائمة المصادروالمراجع 142
فهرس الأعلام..... 163
فهرس الأماكن..... 166
قائمة الأشكال..... 170
فهرس المحتويات..... 173
ملخص

ملخص:

تُعدّ مقاطعتا نوميديا وموريطانيا القيصرية من أهم الأقاليم التي شهدت تواجدًا رومانيًا مكثفًا، خاصة خلال فترة العهد الإمبراطوري الأعلى (الأول) الممتدة ما بين 40م و284م. وقد أدّت السياسات التي اعتمدتها السلطات الرومانية آنذاك إلى تكريس نمط معيشي معين وإرساء نظام اقتصادي واضح المعالم داخل المقاطعتين. وتمثل هذه المرحلة حقبة مفصلية خلّفت رصيدًا علميًا وتاريخيًا معتبرًا، أظهر الانتشار الواسع للحرف والصناعات في مدن المقاطعتين، سواء من خلال الورشات العمومية التابعة للإدارة الرومانية أو الورشات الخاصة التي كان يمتلكها رجال النفوذ والأعمال.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز ملامح السياسة الرومانية في المجال الصناعي، مع التركيز على تنوع الأنشطة الصناعية التي عرفتها المقاطعتان، والتي شملت الصناعات التحويلية، وعلى رأسها الصناعة الغذائية، إلى جانب صناعات وحرف أخرى كصناعة الفخار، فضلاً عن الحرف المرتبطة بالمعادن والزجاج والنسيج.

الكلمات المفتاحية: الصناعات، الإمبراطورية الرومانية، نوميديا، موريطانيا القيصرية.

Résumé :

Les provinces de Numidie et de Maurétanie Césarienne comptent parmi les régions ayant connu une présence romaine intense, notamment durant la période du Haut-Empire (Ier), qui s'étend de 40 à 284 apr. J.-C. Les politiques adoptées par les autorités romaines à cette époque ont contribué à l'instauration d'un mode de vie spécifique ainsi qu'à la mise en place d'un système économique aux caractéristiques bien définies au sein des deux provinces. Cette période constitue une étape charnière ayant laissé un héritage scientifique et historique considérable, mettant en évidence la large diffusion des métiers et des activités artisanales dans les villes des deux provinces, aussi bien à travers les ateliers publics relevant de l'administration romaine que les ateliers privés appartenant aux notables et aux hommes d'affaires.

Cette étude vise à mettre en lumière les caractéristiques de la politique romaine dans le domaine industriel, en mettant l'accent sur la diversité des activités industrielles qu'ont connues les deux provinces. Celles-ci comprenaient les industries de transformation, en particulier l'industrie alimentaire, ainsi que d'autres industries et métiers tels que la production de la céramique, sans oublier les activités artisanales liées aux métaux, au verre et au textile.

Mots-clés : industries, Empire romain, Numidie, Maurétanie Césarienne.

Abstract :

The provinces of Numidia and Mauretania Caesariensis were among the most important regions to experience an intensive Roman presence, particularly during the period of the High (Early) Empire, which extended from AD 40 to AD 284. The policies adopted by the Roman authorities during this time contributed to the establishment of a specific way of life and the implementation of a clearly defined economic system within the two provinces. This period represents a pivotal phase that left a significant scientific and historical legacy, as evidenced by the widespread development of crafts and industries in the cities of both provinces, whether through public workshops التابعة to the Roman administration or private workshops owned by influential elites and businessmen.

This study aims to highlight the main features of Roman policy in the industrial sphere, with a focus on the diversity of industrial activities that characterized the two provinces. These activities included processing industries, foremost among them the food industry, alongside other industries and crafts such as pottery production, as well as crafts related to metalworking, glassmaking, and textiles.

Keywords: industries, Roman Empire, Numidia, Mauretania Caesariensis.